الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب – قسم اللغة العربية

دوال الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم
(دراسة أسلوبية)

إعداد الطالبة
خولة توفيق السكني

إشراف
أ.د. محمد شعبان علوان

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

"إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

" العماد الأصفهاني "

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإهداء

تتراءى مع امتلاك بستان المجد أطياف من نُحب، فيختار المرء لمن يقطف أزهاره، ولمن يهدي أغاريد أطياره، وهو الذي يوقن أن منهم ساقيه، ومنهم راعيه، ومنهم من عَلّم صاحبه كيف يعتلي صَهوة ، ويزين بهوهَ، ثم يدرك أنها ثمرة عطاءٍ جاد به الأحباب، وناجاه بالدعاء الأصحاب، فسطع علماً يُهدى و به ينتفع.

فإلى والديَّ الكرام.. أطال الله في عمريهما .

إلى إخوتي وأخواتي وأزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم حفظهم الله جميعاً وبارك الله فيهم.

إلى مدرسيَّ الأفاضل جعلهم الله للإسلام ذخراً .

إلى كل طالب للعلم يبتغي مرضاة الرب.

إلى صديقاتي وزميلاتي ورفيقات الدرب.

إلى كل المرابطين على ثرى فلسطين المجد .

إلى الشباب الظامئ للمجد التليد .

أهدي هذا العمل المتواضع... وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينتفع به المسلمون

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شكر وعرفان

الحمد لله مصرف القلوب والأبصار، أمرنا بالإخلاص له، والتوكل عليه، والإنابة إليه. أشكره على جليل نعمه وعظيم آلائه، وأسأله سبحانه أن يديم علينا المحبة لطاعته ومرضاته، وأن يرزقنا الصبر على أقداره وقضائه.

أما بعد:

امتثالاً لقوله تعالى: [.... وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ] [١]. وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[٢]

أسجل شكري وتقديري وعرفاني لفضيلة الأستاذ الدكتور: **محمد شعبان علوان.** الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة. ولما بذله من جهد في قراءتها، وإسداد النصح والتوجيه طوال فترة الإشراف. جزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان لمناقشيّ الفاضلين:

فضيلة الأستاذ الدكتور: **نعمان شعبان علوان**........حفظه الله.

وفضيلة الأستاذ الدكتور: **سليمان أبـو عزب** ....حفظه الله .

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وما أبدياه من توجيه وملاحظات لتخرج في أفضل صورة ممكنة، فجزاهما الله عني كل خير.

كما لا يفوتني أن أسجل تقديري لجهود الجامعة الإسلامية الغراء بصورة عامة، وكلية الآداب بصورة خاصة. متمثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات لتدعيم الثقافة الإسلامية للجيل الصاعد، وإرشاده إلى طريق الخير والحق لنصرة هذا الدين العظيم.

كما ولا يفوتني أن أقدم شكري الجزيل إلى عمادة الدراسات العليا متمثلة في عميدها الدكتور: **زيـاد مقـداد** .....حفظه الله.

وأقدم شكري للعاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية الذين يبذلون قصارى جهودهم لخدمة طلبة العلم.

وأتقدم بجزيل الشكر لزملائي وزميلاتي في الدراسات العليا جميعاً الذين استفدت من آرائهم و مشوراتهم في أمور شتى.

---

[١] لقمان:١٢.

[٢] باب شكر المعروف. أخرجه أبو داود في كتاب الأدب(٤/٢٥٥).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأقدم شكري ودعائي إلى كل من أسدى إليّ معروفاً، أو قدم ليّ خدمة، أو أبدى ليّ تشجيعاً، أو دعـا لـي فـي ظهر الغيب، فلهم مني جميعاً كـل شـكر وتقـدير، و جزاهم الله عني خير الجزاء.

وفي النهايـة: أسـأل الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكـريم، وأن يرزقني التوفيق والسداد إنه سميع مجيب.

الباحثة

خولة توفيق السكني

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقدمة

الحمد لله المرجّو لطفه وثوابه ، المخوف مكره وعقابه ، الــذي عمــر قلــوب أوليائه بروح رجائه حتى ساقهم بلطائف آلائه إلى النزول بفنائه، والعدول عن دار بلائه التي هي مستقر أعدائه. وضرب بسياط التخويف وزجره العنيف وجوه المعرضين عــن حضرته إلى دار ثوابه وكرامته ،وصدهم عن التعرض لأئمتــه و التهـدّف لــسخطه ونقمته، قوداً لأصناف الخلق بسلاسل القهر والعنــف وأزمــة الرفــق واللطــف إلــى جنته...والصلاة والسلام على محمد سيد أنبيائه وخير خليفتــه وعلــى آلــه وأصــحابه أجمعين

أما بعد:

إن الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخر كل عقبة كؤود، فلا يقود من روح الجنان مع كونــه بعيــد الأرجاء ثقيل الأعباء محفوفاً بمكاره القلوب ومــشاق الجــوارح والأعــضاء إلا أزمــة الرجاء. ولا يصد عن نار الجحيم والعذاب الأليم مع كونه محفوفاً بلطــائف الــشهوات وعجائب اللذات إلا سياط التخويف و سطوات التعنيف.

ولما كان كتاب الله تعالى لا تنقضي عجائبه وبلاغتــه وإعجــازه فــي دوالــه وحروفه وآياته التي أعجزت كل من وطأ الثرى من الوصول إلى فصاحته وإعجــازه. كانت هذه الدراسة بعنــوان. **دوال الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية).**

أولاً:أهمية الموضوع:

تكمن الأهمية العلمية لهذا الموضوع في كونها أساساً ثابتاً في ترســيخ جــذور البلاغة العربية والقرآنية. وإن إثباتها حقيقة لا يمكن أن ينكرها أحد. فــالقرآن أحــسن الكلام وأصدق الحديث وهو حبل الله المتين، والعروة الوثقى،والصراط المستقيم، وهــو نور يضيء الظلمات ويحي الأموات.

وستقوم الباحثة بدراسة دوال الخوف دراسة وافية من خلال الأساليب البلاغيــة واللغوية،وبيان ما فيها من تصوير بياني وترابط لآياته.

ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

١. الواجب الشرعي في فهم كتاب الله والوقوف على أسرار المنهج القرآني.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢. فتح آفاق جديدة للباحثين من أجل فهم المنهج القرآني في عرض القضايا وبث الحياة فيها للنهضة بالأمة.
٣. خدمة الأمة من خلال فهم مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء.
٤. الكشف عن منهج القرآن الكريم في عرض مفاهيم الخوف.
٥. بيان بلاغة القرآن في استخدام المفردات القرآنية المترادفة للخوف وخدمته من خلالها.
٦. دراسة تحليلية للآثار المترتبة على مفاهيم ومعاني الخوف ومترادفاتها.
٧. إبراز وحدة دالة الخوف في الآيات القرآنية.
٨. الوصول إلى نتائج عملية واقعية من خلال دراسة موضوع الخوف والاستفادة منها، من أجل إنقاذ البشرية المعذبة.

ثالثاً: الصعوبات التي واجهت الباحثة:

لا يخلو أيّ عمل من بعض الصعوبات، فقد واجهت الباحثة عدة صعوبات، ولكن فضل الله ومنته الواسعة ومشيئته المطلقة ساعدت في تذليل هذه الصعوبات.

وأهم هذه الصعوبات:

١. ندرة الدراسات لدوال القرآن والاهتمام بها وجعلها كمرجع ليبين المفردات القرآنية بشكلها الأوسع.
٢. ندرة الكتب التي تتناول الخوف من جانب لغوي و تركيزها على الجانب النفسي.
٣. اتساع موضوع الدراسة ، وذلك أن دوال الخوف غنية بالظواهر اللغوية والبلاغية.
٤. افتقار المكتبات الغزية إلى كثير من الكتب التي يحتاج إليها البحث العلمي والأدبي خاصة في ظل إغلاق المعابر والحصار والظلم المفروض على قطاعنا الحبيب في هذا الوقت.

رابعاً: أهداف البحث:

١. بيان المعاني المختلفة للخوف التي اشتملت عليها الآيات وإيضاحها وتحليلها وبيان أسرار البلاغة فيها.
٢. الدراسة الأسلوبية الإحصائية للدقة في حصر المعاني.
٣. التفرقة بين ألفاظ الخوف واستخدامها في الآيات.
٤. استخلاص نتائج دقيقة وصائبة بقدر المستطاع من المترادفات.
٥. إثراء المكتبة العربية والإسلامية بما يخدم الإسلام والمسلمين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خامساً: الجهود السابقة:

بعد البحث والتقصي تبين أنه قد تـم العثـور علـى دراسـات فـي التفسير الموضوعي،وعلوم القرآن،وكذلك عقائد،وتصوف،وأحوال عارفين وهـي علـى النحـو التالي:

١. آيات الخوف والرجاء في القرآن الكريم:دراسة وتحليل للباحث:عبد الله أسود خلـف الجوالي، رسالة ماجستير ،المواصفات:آيات الخوف ،آيات الرجـاء،قـرآن كـريم، تفسير القرآن ،مباحث قرآنية ،علوم القرآن.
٢. الخوف والطمأنينة في القرآن الكريم.للباحثة: ماجدة محمـد رشـاد مهنـا. رسـالة ماجستير، المواصفات: خوف،طمأنينة، الخوف في القرآن، الطمأنينة في القرآن.
٣. الخوف والرجاء في الكتاب والسنة للباحث:عبد الرحمن بن سليمان علي الشمـسان، رسالة ماجستير،المواصفات:تصوف،أحوال العارفين،خوف،ورجاء،عقائد.

وكل الدراسات السابقة عبارة عن دراسة موضوعية تفسيريه.ولا يفـوتني أن أذكـر جهد أستاذيّ الكريمين اللذين قدما بحثاً بعنوان ألفاظ الخشية فـي القـرآن الكـريم (دراسة بلاغيـة)، المنـشور بالقـاهرة دار العلـوم للغـة وآدابهـا والدراسـات الإسلامية،وهما الأستاذ الدكتور:محمد شعبان علوان، والأستاذ الدكتور:نعمان شعبان علوان.

سادساً:خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث إلى أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: تم الحديث فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختيـاره، وأهـداف الدراسـة، الصعوبات التي واجهت الباحثة، وخطة البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة.

التمهيد:تناولت الباحثة فيه مقتطفات من مدلولا ت الخوف في كل من :

المعاجم اللغوية.

الخطاب الأدبي.

النص القرآني.

ثم تناولت الأسلوبية تعريفها وطريقة اسـتخدامها، ونـوع الأسـلوب وعلاقتـه بالقرآن الكريم.

الفصل الأول:البنية الافرادية وتشتمل على ثلاثة مباحث:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول : المحاور الدلالية :

١ . الخوف　　٣ . الرعب　　٥ . الفزع　　٧.الوجف .

٢ . الخشية　　٤ . الرهبة　　٦ . الهرع　　٨. الوجل .

المبحث الثاني : معجم الخوف وخصائصه :

الخواص الأسلوبية : الترادف – التكرار – الاشتقاق - الرمز .

الفصل الثاني: البنية التركيبية.وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : ظواهر : الإطناب، الالتفات، القصر.

المبحث الثاني : ظواهر : الأساليب الخبرية ، والأساليب الإنشائية.

المبحث الثالث : ظواهر : الاستعارة، التشبيه، الكناية ،المجاز.

الفصل الثالث: البنية الدلالية: وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : مضامين الخوف .

المبحث الثاني : مضامين الخشية .

المبحث الثاث : مضامين الرعب .

المبحث الرابع : مضامين الرهبة .

المبحث الخامس : مضامين الفزع

المبحث السادس : مضامين الهرع .

المبحث السابع : مضامين الوجف .

المبحث الثامن : مضامين الوجل .

وفي هذا المبحث سيتم دراسة البنية الدلالية من حيث دوالها وسياق آياتها حتى يتم الوقوف على الآيات بنوع من التفصيل.

الفصل الرابع: البنية الصوتية: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : المستوى البديعي : الطباق – التضاد – الترادف – الجناس .

المبحث الثاني : المستوى الصوتي : مخارج وصفات الدوال .

المبحث الثالث : المستوى الصرفي : ترديد الاشتقاق – ترديد الأزمنة .

وأخيراً:

١ الخاتمة ورصد أهم نتائج البحث وتوصياته .

٢ المصادر والمراجع .

٣ الفهارس .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سابعاً:منهج البحث:

تبعاً لطبيعة البحث فإن الباحثة ستتبع المنهج الاستقرائي التحليلي الوصــفي مناســبة لموضوع الدراسة، ولاستخلاص الأهداف المرجوة منها إن شاء الله تعالى.

تقسيم ألفاظ الخوف كل لفظة على حده ويظهر من ذلك:

١. إظهار الجمال البلاغي للآية.
٢. بيان المعاني البلاغية للقراءات المختلفة.
٣. بيان صيغة اللفظة ومدى أهميتها ودلالتها في الآية القرآنية.
٤. بيان المعنى الإجمالي للخوف في الآيات .
٥. إظهار الفرق بين معاني الخوف في الآيات .
٦. عمل إحصائية حول نسبة الآيات التي تتحدث عن الخوف وتقسيم معانيهــا وهــذا القسم الثاني من البحث المتمثل بالقسم الإحصائي.

ونختم حديثنا هذا بهذه الكلمات: الخوف خوف من الماضي...ومــن الحاضــر...ومــن المستقبل...

ولا يمكن إزالة الخوف إلا بالخوف من الله والاتكال عليه.

وأســأل المولى القدير التوفيق والسداد لإخراج هذا البحث بما يليق بكتاب الله - تعالى- إنه نعم المولى ونعم النصير...وحسبنا الله ونعم الوكيل.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التمهيد

أولاً : دوال الخوف ومدلولاته

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التمهيد :

أولاً : دوال الخوف ومدلولاتها :

أداة الدلالة هي اللفظة أو الكلمة، وتكاد تجمع المعاجم العربية على أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال الشائع كما أن الدال يشمل كل من اللفظة والكلمة .

ومن أجل هذا آثرنا في هذا البحث أن نستعمل كلمة دالة؛ لأنها أوضح ما يهدف إليه فأحياناً الدالة تشتمل على اللفظة والكلمة معاً وأحياناً تشمل الدالة معاني الدوال الأخرى.

فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية، تستقل عن غيرها من المفردات، كما وأن لكل كلمة معانٍ مختلفة يظهر معناها حسب السياق. وحين تركب الجملة لابد وأن تتكون من كلمات وهذه الكلمات تتخذ موقفاً معيناً من هذه اللغة ويربط بين هذه الكلمات رابط نحوي واضح المعالم. وهذا ما سنذكره في الصفحات التالية. وبناءًا على ذلك لابد من بيان الهيكلية الهامة لهذا النوع من الدراسة. حيث تقوم الدراسة حول دوال الخوف وهي متمثلة فيما يلي (الخوف، الخشية، الرعب، الرهب، الفزع، الهرع، الوجف، الوجل) وسندرسها من ثلاثة محاور.

المحور الأول: المعاجم اللغوية ونتناول المفردات من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية.

المحور الثاني: الخطاب الأدبي: نتناول الدالة من خلال الاستخدام عند العرب ومن ذلك تظهر المعاني المختلفة التي تحملها الدالة الواحدة.

وأخيراً **المحور الثالث:** النص القرآني: ندرسه من خلال ذكر الآيات وسيظهر لنا استخدامات لغوية و معانٍ أخرى وربما تكون شبيهه بمعاني الخطاب الأدبي.

ومن خلال ذلك يظهر للقارئ والدارس بيان المعاني المختلفة للدوال، كما ويمكنه بيان الاتفاق والاختلاف بين هذه المحاور الثلاثة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أولاً: المعاجم اللغوية :

أولاً:الخشية:

لغة:

خشية كرضية، خشياً، ويكُسر، وخشيةً خشاةً، ومخشاةً، ومخشية وخشياناً. وتخشاهُ:خافَـه، وهـو خاشٍ وخشٍ، وهي خشياءُ جمع خشايا، وتخشيةً خَوّفَهُ.وخاشاني، فخشيته: كنت أشدّ مـن خَـشيَتةً. وهذا المكان أخْشَى من ذلك أي أخوف [(١)] وخشيه :خافه واتقاه [(٢)]. وتخشى النـاس: تخـافهم فـي إعظام لهم [(٣)] .

اصطلاحاً:

قال الليث:"الخشية:الخوف، والفِعْلُ خَشيَ يَخْشَى" [(٤)] .

ذكر الأصفهاني: " الخشية خوفٌ يشوبه تعظيم، وأكثرما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منـه " [(٥)].

وقال قوم:"الخشية خوف مقترن بتعظيم وكلاهما صحيح وظاهر وهو خاش، وخش" [(٦)] .

الخشية: خوف مشوب بتعظيم المخشي،صادر عن علم ويقين صادق ومعرفة بعظمته حتـى وإن كان الخاشي قوياً [(٧)] .

دوال الخشية: الخشية تخرج دوالها لمعنيين ذكرهما (الفيروزأبادي) على النحو التالي:

١. أنه خص الخشية للعلماء كما في قوله تعالى:[...**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**] [(٨)] ، وقوله تعالى:[**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًاخَافُوا عَلَيْهِمْ**] [(٩)] ، وقولـه تعالـى: [**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ**] [(١٠)] ،وقوله تعالى:[...**مَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ**] [(١١)].

---

(1) انظر: الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة ،ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ١٦١٥.

(2) انظر:إبراهيم، قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية، ١٠٣.

(3) هارون، المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، ٥٩.

(4) انظـر:الأزهري،أبي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق:عبد السلام سرحان،الـدار المـصرية، ، ج٧: ٤٦١.

(5) انظر:الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ١٤٩.

(6) انظر:الزبيدي،مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت،لبنان،الحياة،ط١، ١٩٠٠، مج١٠: ١١٣.

(7) انظر:الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله ،البرهان في علوم القرآن ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، ١٩٨٧، ط٣، ج٤: ٧٨.

(8) فاطر:٢٨.

(9) النساء:٩.

(10) الإسراء:٣١.

(11) النساء: ٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآيات السابقة تدل على الاستشعار بالخوف،وهذا الخوف نابع عن معرفة.

ذكرت الخشية بمعنى مدح الله تعالى لأهله [١] ،كما في قوله تعالى:[**إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ**] [٢] .كما وتجد الباحثة أن هناك إيحاءات تدل على الخشية ومنها: أن الخوف قرين الحزن، وأن مشاعرهما تختلط في أغلب الأحيان، واقتران الخوف والحزن كثير في القرآن الكريم تلفت النظر،وتستوقف الفكر كما في قوله تعالى:[...**تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا**][٣] ، وقوله تعالى: [... **فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ**] [٤].

الخشية في القرآن تكون في الحياة الدنيا، دون الآخرة ؛ لأن الدنيا دار بلاء واختبار كما في قوله تعالى: [...**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**] [٥].أما لو تعلقت الخشية في القرآن بأمر فإنه لابد وأن يكون هذا الأمر كبيراً إذ هو يتعلق بالغيب أو الساعة،أو اليوم الآخر [٦].

وترى الباحثة: أن ما سبق دل على أن الخشية أخص من الخوف،فإن الخشية للعلماء من الله تعالى كما في قوله تعالى:[... **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ**] [٧] .وغيرها من الآيات فهي مقرونة بمعرفة،وكان هذا الاختصاص للعلماء،وأولوا العقول والألباب، من العلماء المؤمنين والمتبعين للذكر ومن رضي الله عنهم ورضوا عنه. كما واقترن في القرآن الكريم بأن اللذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة من ربهم، وهذا الأجر العظيم يدل على نوع الخشية كما ويدل على ثبات الإيمان، والعلم الراسخ، واليقين الصادق في نفس المؤمن. كما في قوله تعالى:[**إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**] [٨]،وقوله تعالى:[**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**] [٩].

ثانياً: الخوف:

---

(1) يقصد لأهله: أهل الخشية،وذكر الضمير (الهاء)باعتبار أنها مقام من مقامات الدين.انظر:حاشية بصائر ذوي التمييز، :٥٤٤.

(2) المؤمنون:٥٧.

(3) فصلت:٣٠.

(4) القصص:٧.

(5) المائدة:٤٤.

(6) انظر:الشايع، محمد بن عبد الرحمن بن صالح، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٣٧٠- ٣٧٢.

(7) النساء:٩.

(8) يس:١١.

(9) الملك:١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخوف لغة:

الفزعُ، خافه يخافه خوفاً وخيفةً ومخافةً [١] .وأصل الكلمة خِوفَةً وجمعها خِيفٌ [٢]. وتجمع على ثلاثة أوجه يقال خائف وخيف وخوف [٣].

قال الليث [٤] :"خاف يخاف خوفاً، وإنما صارت الواو ألفاً في يخافُ؛ لأنه على بناء عمل يعملُ، فاستثقلوا الواو فألقوها.وفيها ثلاثة أشياء:الحرفُ، والصرفُ،والصوتُ،وربما ألقوا الحرف بصرفها وأبقوا منها الصوت.

وقالوا يَخاف؛ وكان حدّه يخوْف بالواو المنصوبة،فألقوا الواو واعتمد الصوت على صرف الواو، وقالوا خاف، وكان حدّه خوف بالواو المكسورة، فألقوا الواو بصرفها وأبقوا الصوت، واعتمد الصوت على فتحه الخاء فصار معها ألفاً ليناً، ومنه التخّويفُ، والإخافةُ والتَخوف"، والنعت وهو الفَزعُ [٥].

الخوف اصطلاحاً:

"إن الخوف خاصة من خواص النفس، يظهر عند المخوف. والخوف لما يستقبل والحزن لما فات" [٦].

الخوف تَوقُّعُ مكروُه عن أمارَةٍ مظنونة أو معلومة، كما أن الرجَاءَ والطَمَع توقُّع محبوب عن إمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية[٧].

وقد ذكر للخوف تعريفات نذكر منها:

قال الجنيد [٨] :"الخوف توقع العقوبة على مجاري الأنفاس".

وقيل:"اضطراب القلب وحركته من تذكر المخَوُف".

---

(1) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب، دار صادر،١٩٠٠م، مج:٩،٩٩.

(2) الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة ،ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ١٠٤٥.

(3) انظر:الزبيدي، محمد مرتضى،تاج العروس من جواهر القاموس، مج٦: ١٠٥.

(4) الليث بن سعد: أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر في الفقه والحديث.
انظر:ابن خلكان،أبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧،ج٢:٢٩٦.

(5) انظر:ابن منظور،مج:٩ :٩٩.

(6) انظر: ابن الجوزي، منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنواظر في القرآن الكريم ، تحقيق : السيد الصفطاوي ، فؤاد عبد المنعم أحمد ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ط١ ، ١٩٧٩ ، ١٠٥ .

(7) انظر: الأصفهاني، الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق:نديم مرعشلي،دار الفكر،الكتب العلمية،١٩٩٧، ١٦١.

(8) الجنيد: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزار القواريري،الزاهد المشهور،أصله من نهاوند.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقيل:"هرب القلب من حلول المكروه وعند استشعاره".

وقيل :"الخوف العلم بمجازي الأحكام،وهذا سبب الخوف لا نفسه".

قال أبو حفص [١] :"الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه".

وقال :"الخوف سراج في القلب يبصر به ما فيه من الخير والشر".

وقال ذو النّون [٢] :"الناس على طريق ما لم يزل عنهم الخوف،فإذا زال عنهم الخوف ضلّوا عن الطريق" [٣] .

فقد استخدم في كثير من كتب النظائر على أن الخوف ضد اليقين،ولكن لو أمعنا النظر وعدنا لمعاجم اللغة لوجدنا أن الخوف يقابله الأمن. وقد ذكر صاحب لسان العرب الأمن:الأمانُ والأمانةُ بمعنى قد أمنت فأنا أمِنٌ ،وأمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف،والأمانة ضد الخيانة [٤] .وقد ذكر في القرآن الكريم قوله تعالى [...**وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**] [٥] . على أن الأمن ضد الخوف وليس كما هو شائع عند كثير من كتاب اللغة أن اليقين ضد الخوف.وهو تضاد واضحاً أما المعنى خفي.

تفسير دوال الخوف:

لفظة الخوف ذكرت في مصادر الوجوه والنظائر بعدة أوجه اختلف العلماء حول الدلالة اللفظية فمنهم من جعلها أربعة أوجه،ومنهم من جعلها خمسة أوجه وهذا الكثير،ومنهم من جعلها سبعة أوجه والتصنيف على النحو التالي:ذكر (الإمام الجوزي) [٦] :في كتابه (منتخب قرة عيون النواظر)ودلت على خمسة أوجه متمثلة فيما يلي: (نفس الخوف،العلم،الظن،القتال،النكبة التي تصيب المسلمين من قتل وهزيمة) [٧].

---

(1) أبو حفص: وأبو عبد الله بن حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران الزميلي المصري صاحبُ الإمام الشافعي رضي الله عنه. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج١: ٢٢٤.

(2) ذو النّون: أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصري المعروف بذي النون أحد رجال الطريقة. انظر:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج١:١٦٢.

(3) انظر: الفيرزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ،بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز،المكتبة العلمية،ج٢:٥٧٧.

(4) انظر:لسان العرب، م٩: ٩٩.

(5) قريش:٤.

(6) الإمام الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي. صنف في فنون هديدة: زاد المسير في علم التفسير.انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢: ٦٧.

(7) انظر: ابن الجوزي،منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر: ٢٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وذكر (مقاتل البلخي) [١] : في كتابه (الوجوه والنظائر)ودلت على خمسة أوجه متمثلة فيما يلي: (القتل، القتال، العلم،العذاب،التيقظ) [٢] .

وذكر (الفيروزأبادي) [٣] في كتابه(بصائر ذوي التمييز) ودلت على خمسة أوجه متمثلة فيما يلي: (القتل ،الهزيمة، الحرب، القتال، العلم والدراية ،النقص، الرعب والخشية من العذاب والعقوبة) [٤] .

وأخيراً ذكر(محمد نور الدين المنجد) في كتابه (الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم) دلت على سبعة أوجه متمثلة على النحو التالي: (الخوف،العلم ،الظن ،القتال ،النكبة ،العذاب ، النقص أو التيقظ) [٥] .

كما ويبدو أن المؤلف قد جمع جهود من سبقه من العلماء أمثال (الفيروزأبادي وابن الجوزي).

وترى الباحثة: أن هذه الاختلافات التي لا تدل إلا على وجهة نظر الكاتب أو المؤلف،وما توصل إليها إلا حسب ما يرتضيه المعنى،وجاء حسب تفسيره لمواضع الذكر،كما وتري أن هناك دوال مشتركة بين المؤلفين ومن أشهر تلك المعاني ما دل على (العلم، والقتال)،وأقلها نسبة (العذاب،والتيقظ أوالنقص)،ثم(الخوف، والنكبة، والقتل،والظن)،وأقلها درجة (الرعب،والخشية).ونستشهد ببعض الآيات التي تدل على وجوه الدلالات متمثلة فيما يلي:

الوجه الأول: الخوف وهو الأصل في الدلالة كما في قوله تعالى: [...**وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا**] [٦].

الوجه الثاني: العلم كما في قوله تعالى: [**فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا**] [٧] . وهنا دلالة الخوف على العلم؛دلالة مجزية لا يعتد بها في الاشتراك اللفظي.حيث إن الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو تعبير بالمسبب عن السبب [٨] .

---

(1) أبو الحسن: مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي.

(2) انظر: الدامغاني، أبي عبد الله الحسين بن محمد ، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣، ٢٠٠-٢٠١.

(3) الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ت ٨١٧هـ.

(4) انظر: بصائر ذوي التمييز ، ج٢: ٥٧٨_ ٥٧٩.

(5) انظر: المنجد، محمد بن نور الدين ،الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ_١٩٩٩م، ١٣٥_١٣٦.

(6) الأعراف: ٥٦.

(7) البقرة: ١٨٢.

(8) انظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، ١٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الوجه الثالث: الظن نجد بعض العلماء يلحق هذا الدال لما سبقه وذكر ذلك في (التضاد في القرآن الكريم) كما في قوله تعالى:[**إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ**﴾ (١) .

الوجه الرابع: القتال هذا المعنى لا يخرج عن علاقة مجازية بين سبب ومسبب، وعلاقة نفسية بين القتال وأثره النفسي بشكل مباشر مع المنافقين ،ويتأثر القول بالقتال ليقتضي سبب النزول.

فهذا يبطل دلالة حقيقية من وجه آخر كقوله تعالى: [**فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ**] (٢) .

الوجه الخامس: النكبة تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة هذا المعنى يدلل بحسب سبب النزول فتكون دلالة النكبة أمر مجازي ،ويبعد عن دلالة اللغة كما في قوله تعالى:[**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**] (٣) .

الوجه السادس: بمعنى عذاب هنا يكون للجمع بين معنيين الأول الخوف والثاني العذاب.كما في قوله تعالى: [...**أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**] (٤) .

الوجه السابع: النقص وذكر (الدامغاني) التيقظ وهذه حسب لهجات العرب ،والتخوف بعد ذلك لا يوافق الخوف في الوزن فلا يجوز عده من وجوه اللفظ كما في قوله تعالى:[**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**﴾ (٥) .أكد أبو حيان العلاقة بين الخوف والعلم بأن الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو من باب تعبير المسبب عن السبب(٦).

ومما سبق نرى أن الخوف يقترب من الظن والعلم؛لعلاقة السبب والمسبب ولكن لا يدل على ضده الأمن، ولا على اليقين كما يرى أبو عبيدة ليكون اللفظ بذلك بريئ من الضدية (٧) .

ونخلص أخيراً إلى أن الخوف يدلُّ على غير ما وضع له أصالة، بينما ما ذكر من أوجه فهي معانٍ مجازية. كما وتعلقت بأسباب النزول وبذلك تخرج الكلمة من عداد المشترك اللفظي.

---

(1) البقرة:٢٢٩.

(2) الأحزاب: ١٩.

(3) النساء:٨٣.

(4) آل عمران:١٧٠.

(5) النحل:٤٧.

(6) انظر،التوحيدي،أبو حيان،تفسير البحر المحيط،ج٢: ٢٣.

(7) انظر، المنجد محمد نور الدين، التضاد في القرآن الكريم ،دار الفكر المعاصر،بيروت،دار الفكر،دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ١٣٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثالثاً: رعب:

لغـــة: الرُّعُبُ: الفَزَع والخَوفُ [١] .وبالضّم وبضمتين : الفَزَع، يقـــال رعبـــه أي خوفـــه، فهـــو مرعوب ورعيب، كرعبه ترعيباً وتَرعاباً [٢] . والجمع رعابيب [٣] والرعب هو: الخـــوف والفـــزع [٤] .

اصطلاحاً:

" الخوف الذي يَملأ الصدر والقلب " [٥] .وقيل أن :"الرعب أشدّ الخَـــوُف" [٦] .وقيـــل الرعـــب: " الانقطاع من امتلاء الخوف" [٧] .وقيل الرعب: "الفزع والخوف يملأ القلب" [٨] .

دوال الفزع:

ويأتي الرعب بمعنى الفزع كما نقول: رعبته أيّ أخفته أو أفزعته [٩]. كما في قوله تعالى: [**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ**] [١٠] ، [...**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**] [١١] ،[... **وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**] [١٢] .

رابعاً: رهب:

لغة: رهـــب كعلـــم، رَهَبْةً ورُهَباناً بالضم، ورَهَباناً بالتحريك: خاف من حِـــرزّ واضـــطرب [١٣]. ورهـــب: خشـــي وخـــاف [١٤] ، والرَّهْبَةُ والرَّهْبُ مخافةً مع تَحَرّز واضطراب [١٥] .

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج١: ٤٩٠.

(2) انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ١١٥.

(3) الأصفهاني:مفردات ألفاظ القرآن، ٢٠٣.

(4) إبراهيم، قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية: ١٤٧

(5) الزبيدي، تاج العروس، ج٢: ٥٠٤.

(6) الزبيدي، تاج العروس، ج٢: ٥٠٤.

(7) الأصفهاني:مفردات ألفاظ القرآن، ٢٠٣.

(8) هارون، نبيل عبد السلام، المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكـــريم ، ط١، ١٤١٧هـــــ _١٩٩٧م، دار النـــشر للجامعات، مصر، ٨٥.

(9) الأصفهاني:مفردات ألفاظ القرآن، ٢٠٣.

(10) آل عمران: ١٥١.

(11) الأحزاب: ٢٦.

(12) الكهف: ١٨.

(13) انظر:الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، ج٣: ١٠٠. وانظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ١١٨.

(14) انظر: هارون، المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، ٨١.

(15) انظر: الأصفهاني،معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ٢٠٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال الليث:"رهبت الشيئ ، رهباً . ورهْبَةً: أي خفته ،وأرْهَبْتُ فلاناً " [١].

الاصطلاح:

قيل أن الرهب "مخافةً مع تَحَرّز و اضطراب" [٢] .

دوال الرهبة:

ترى الباحثة أن الرهبة تخرج لمعنى الخوف أو الفزع، ويكون الخوف كل ما يحيط بالشخص من خوف بينما لا يكون فزع إلا إذا كان المفزع منه هو الله تعالى أو من أمر من أمور الدين أو أي شيئ آخر.كما في قوله تعالى: [**... وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**] [٣] قرأت منَ الرُّهب أيّ الفزع، وقوله تعالى:[**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ**] [٤] .

خامساً:الفزع:

لغة: الفـرَقَ والذّعْرُ من الشيئ يكون بالفتح كفَرَحَ، ومَنَعَ ويكسر في ويُحرك وفيه لف ونشرٌ غير مرتب؛ المحَركّ مصدر فـزع كَفَرحَ خاصة [٥] .وهو في الأصل مصدرٌ. فَـزَعَ فَزَعاً وأفزْعَّه وفَزّعه: أخافه وروّعه ،فهو فَزِعٌ [٦] .وفزع فزعاً:خاف وذعر، فُزِّع عن قلوبهم : أزيل عنها الفزع وذهب الذعر [٧] .والفزع لأكبر: نفخة البعث [٨] .

وقيل الفَزَعُ الاستغاثة والفَزَعُ الإغاثة [٩] .المفزعه بالهاء:ما يُفزَعُ منه.وفزَّعَ عنه أي كُشِفَ عنه الخوف.والمفّازِعُ والفَزِعٌ [١٠] .

الإفزاع:الإخافَـةُ :يقال فَزِعتُ إليه فأفزَعِني أي لجأت إليه من الفَـزَعِ فأغاثني، وأفزعته خَوفته [١١] . وقيل جمعه أفزاعٌ مع كَونه مصدرا [١٢] .

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، ج٦: ٢٩٠.
(2) انظر: الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ٢٠٩.
(3) القصص:٣٢.
(4) الحشر:١٣.
(5) انظر: الزبيدي، تاج العروس،ج٢١: ٤٩٦.
(6) انظر:ابن منظور، لسان العرب،ج٨: ٢٥١.
(7) إبراهيم، قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية، ٢٩١.
(8) هارون، المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، ٥٩.
(9) انظر:الزبيدي، تاج العروس،ج١: ٤٩٦.
(10) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨: ٢٣٥ .
(11) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨: ٢٣٥.
(12) انظر:الزبيدي، تاج العروس، ج٢١: ٤٩٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال الفرّاءُ: "المُفَزَّعُ يكون شجاعاً، ويكون جَبَاناً، فمن جعله شجاعاً مفعولاً به،وقال:بمثلـه تنـزل الأفزاع. ومن جعل المفزَّع الجبان أراد أنه يَفزع من كلّ شيئ.وهذا كقولهم للغالب مُغلَّب، وللمغلوب مغلّب" [١] .

"قال المبّردُ في الكامل: أصلُ الفَزَعِ: الخَوْفُ، ثمّ كُنِيَ به عن خُرُوجِ النَّاس بسرعَةٍ؛ لـدفع عَـدُوٌّ ونحوه إذا جَاءَهُم بغته، وصار حقيقة فيه" [٢] .

اصطلاحاً:

الفَزَعُ انقباضٌ ونِفارٌ يَعْتَري الإنسانَ منَ الشيئ المُخيفِ وهو من جنس الجَزَعِ ولا يقالُ فَزِعْتُ منَ الله كما يُقالُ خِفْتُ منه [٣] . وقوله تعالى: [لَا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] [٤] .

وترى الباحثة: أن الفـزع يكـون من كـل أمـر، ويختص بما هو ظاهر أمام الناس، وتستعمل هذه الدالة للناس عامة ويكون من كل شيئ متحرك أحياناً، بينمـا لا نقـول فزعتُ من الله بل نقول خِفـتُ من الله والخـوف من الله؛ لأن الخوف من الله لا يقابله ولا يساويه خوف.

سادساً: هرع:

لغة:الهَرَعُ والهُراعُ والإهْراعُ: شدَّة السَّوْقِ وسُرْعةُ العَدْو؛ وقد هُرِعُـوا وأُهْرِعُـوا. واسْـتُهْرِعَتِ الإبلُ: أَسْرَعَتْ إِلى الحوضِ. وأُهْرِعَ الرجلُ، على ما لم يسم فاعله: خَفَّ وأُرْعِـدَ مـن سُـرْعةٍ أَو خوْفٍ أَو حِرْصٍ أَو غَضَبٍ أَو حُمَّى. [٥]

الاصطلاح:

الإسراع بعنف وتخويف [٦]. ومنه قوله تعالى: [**وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ**] [٧].

سابعاً: وجف:

لغـة: وَجَـفَ الشَّيْئُ (يَجِـفُ وَجْفاً، وَجيفاً، ووُجوفاً:اضْطَرَبَ) وقَلْبٌ واجِفٌ:مضطَـربٌ خَافِـقٌ [٨] .كما في قولـه تعالـى:[**قُلُـوبٌ يَوْمَئِـذٍ وَاجِفَـةٌ**] [٩] بمعنـى شـديدة

(1) انظر: أبي العباس، المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق:محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة،١٩٩٣ ج١: ٣.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، ج٤: ١٩١.

(3) الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ٣٩٣.

(4) الأنبياء:١٠٣.

(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج:٨: ٣٦٩.

(6) انظر: الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ٥٤٠.

(7) هود:٧٨.

(8) الزبيدي، تاج العروس، ج٢٤: ٤٤٦.

(9) النازعات:٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الاضطراب [١]. والوَجْفُ:سُرعة السير.وجَفَ البعير ُوالفرس يَجف وجفاً و وجيفاً: أسْرعَ. والوجيِف: السُّقُوطُ من الخَوْفِ.

معاني دالة الوجف:

ترى الباحثة: أنه قد ذكرت لفظة الوجف في كتاب الله بمعنيين؛المعنى الأول:الخوف و الاضطراب كما في قوله تعالى: [**قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**] [٢] . والمعنى الآخر: بمعنى علمتم: كما في قوله تعالى: [... **أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ**] [٣] .

ثامناً: الوجل:

لغــة: الوَجَل: الفزع والخوف ، وَجلَ وجلاً، بالفتح [٤] .وَجل يَوْجَلُ : خاف وفزع، وَجلٌ خائف [٥] ،الوجل محركة الفزع والخوف وجمعه أوجال [٦] وقيل أنها تجمع على وجِالٍ ووجَلُــونُ [٧] ، وهي وجَلِةٌ، وذكرت عند العرب أربع لغات ياجل، وييجَل، ويوجل، وييجل بكســر أولــه. وجــل الأمر منه ايجل صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها [٨] . قيل الخوف والخــشية والرهبــة، والوجــل ألفاظ متقاربة بمعنى وجل [٩].

"وذكر الليث: (الوجلَ: الخوف) وأنا وَجلٌ من هذا الأمر، وقد وجِلْتَ، فأنت تَوَجل ولغــة أخــرى يَيجَلُ، ويقال تأجل وهو وَجِلٌ وأوْجل [١٠]".

اصطلاحاً:

"الخَوْفَ رَجَفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سطوته وعقوبته أو لرؤيته" [١١] . كما في قوله تعالى: [...**إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**] [١٢] ، وقوله تعالى: [**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**...] [١٣] .

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، ج٢٤: ٤٤٦.
(2) النازعات:٨.
(3) الحشر:٦.
(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١١: ٧٢٢.
(5) هارون، المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، ٢١٦.
(6) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٨: ١٥٣.
(7) انظر:الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، ج٥: ١٦٥.
(8) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٨: ١٥٣.
(9) انظر: الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، ج٥: ١٦٥.
(10) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١١: ١٩٠.
(11) الفيروزأبادي، بصائر ذوي التمييز،ج٥: ١٦٥.
(12) الأنفال:٢.
(13) المؤمنون:٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثانياً: الخطاب الأدبي

أولاً:خشي:

ليس في دلالة هذه اللفظة معنى بعيد عن سابقتها ، إذ أنهما تحملان مترادفات ومعاني تدلل على الخوف فهذه الدالة لا يكاد اللغوي يفرق بين الخوف والخشية. فقد استخدم الكثيرون هاتين اللفظتين على أنهما تحملان الخوف؛ ولكن لكل منهما معنىً مختلف مع وجود فرق دقيق فدائماً تكون الخشية مشوبة بتعظيم. وتخرج للخشية دوال نتوقف عند المعاني الآتية:

١. **خَوّفَةٌ** كما قال الطفيل الغنوي:

كأغْلَبَ من أُسُودِ كِرَاءَ وَرْدٍ، يَرُدُّ خَشَايَةَ الرَّجُل الظَّلُوم (١)

فقد استخدم الشاعر دالة خشايه المتصرفة من الفعل خشي لتدلل على معنى خوف.

٢. **خوفاً** كقول المثقف العبدي (٢) :

فتَعَدَّيْتُ خَشَاةً أَنْ يَرَى ظالمٌ أَني كما كان زَعَمْ

فقد استخدم الشاعر لفظة خشاه لتدل على المعنى خوفاً.

٣. **خافه** كما قال الشاعر:

خشيت خشياً ومخشاه ومخشيه وخشية وخشاه ثم خشياناً

فقد استخدم الشاعر الدوال السابقة وكلها تدل على الخوف وهي مشتقة ومتصرفة من الفعل خشي وجاءت بمعنى خافة :خشاه.

ثانياً: الخوف:

لهذه الكلمة دلالة في الاستعمال عند العرب رحلةٌ مطولةٌ، وليس يخفى علينا أن معناها الفزع، وهذا معنى يجمع عليه السابق واللاحق، وهي كلمة مألوفة عند العرب ومعانيها مألوفة عند العرب، ولو وقفنا قليلاً عند دلالات هذه اللفظة لتعرفنا على معانيها واستخداماتها عند العرب وهي متمثلة بعدة معانٍ متمثلة على النحو التالي:

١. **الخوف والفزع** كما قال الحسين الأسدي (٣) :

أَتهجُرُ بَيْتاً بالحجازِ تَلَفَّعَتْ بِه الْخَوْفُ والأعْداءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرهْ ؟ (٤)

فقد استخدم الشاعر دالة الخوف ليدلل على الخوف والفزع .

---

(1) روي البيت: كأَغْلَبَ من أُسُودِ كِرَاءَ وَرْدٍ، يرد خشاته الرجل الظلوم

(2) المثقف العبدي: العائذ بن محصن بن ثعلبة بن بني عبد القيس، من ربيعة شاعر جاهلي من أهل البحرين، (٣٥هـ_٥٨٨م) الأعلام: ٢٣٩/٣.

(3) الحسين الأسدي: الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي شاعر متقدم في القصيد والرجز(١٦٩ه-٧٨٥م). انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٨، ١٩٨٩،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٢: ٢٦٠.

(4) روي البيت : أتهجر بيتا بالحجاز تكنفت جوانبه الأعداء أم أنت زائره

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢.   **الخوف جعل الخوف فيه** كما قال الشاعر:

وكَانَ ابْن أجمالٍ إذا ما تَشَذَّرَتْ   صُدورُ السيَّاطِ ، شَرْعُهُنّ المُخَوَّفُ

فقد استخدم الشاعر لفظة المخوف بمعنى الخوف حيث جعل فيه الخوف،وجعل الناس يخافونه كما في قوله تعالى: [... **يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ**] (١) .

٣. **الخوف إضافة المخوف** كما قال النابغة الذبياني (٢) :

وقَد خِفتُ حتّى ما تَزيدُ مَخافَتي   على وَعِلٍ في ذي المَطارَةِ عاقِلِ (٣)

الخوف جاء هنا للدلالة على أن الخوف إضافة إلى المخوف كما نقول أخافك كخوف الأسد.

٤. **القتل والقتال** كما قال الطرماح (٤) :

ولَكِن أَحِن يَومي شَهيداً وَعُقبَةً   يُصابونَ في فَجٍّ مِنَ الأَرضِ خائِفِ (٥)

وقد ذكرت لفظة الخوف للدلالة على القتل والقتال وهذا معنى قياساً على قوله تعالى: [**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ**] (٦) .

٥. **خَريطةُ من أَدمٍ** كما قال الشاعر:

غَدا كالعَمَلَّسِ في خافةٍ   رُؤُوسُ العَناظِبِ كالعَنْجِد

فقد استخدم الشاعر دلالة الخوف لتدل على خريطة من أدم وهي مستخدمة عند العرب وتكون هذه الخريطة منقوشة بأنواع مختلفة من النقش.

٦. **الجُبة التى يلبسها العسال** كقول أبو ذؤيب (٧) :

تأَبَّطَ خافةً فيها مِسابٌ   فأَصْبَحَ يَقْتَري مَسَداً بِشِيقِ.

فقد استخدم الشاعر دالة خافة بمعنى الجُبة التي يلبسها العسال حينما يدخل في بيت النحل لئلا يلسعه.

---

(1) آل عمران: ١٧٥.

(2) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني. (١٨ق.م-٦٠٤م) الأعلام/٣: ٥٤- ٥٥.

(3) روي البيت: وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي   على وعل بذي مطارة عاقل.

(4) الطرماح: الطرماح بن حكيم بن الحكم من طئ، شاعر إسلامي فحل(١٢٥ه _٧٤٣م) الأعلام:٣/٢٢٥.

(5) روي البيت: ولكن أحن يومي سعيدا بعصمة   بصالون في فجّ من الأرض خائف.

(6) البقرة: ١٥٥

(7) أبو ذؤيب: خويلد بن خالد بن محرث، من بني هذيل مجد مدركه من مضر شاعر فحل ، مخضرم بين الجاهلية والإسلام (٢٧هـ _٦٤٨م) الأعلام:٢/٣٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧. **التنقص** كما قال ابن مقبل [١] :

تَخَوَّفَ السَّيْرُ منها تامِكاً قَرِداً   كما تَخَوَّفَ عودَ النَّبْعةِ السَّفَنُ

استخدم الشاعر دالة التخوف ليدل على التنقص والسفن هنا الحديدة التي تُبْرَدُ بها القِسِيُّ أيّ تنقص كما تأكل هذه الحديدة خشب القسِيُّ وهنا التخوف يتنقصه ويأخذ من أطرافه [٢] .

وكذلك كقول طرفة بن العبد [٣] :

وجامِلٍ خَوَّفَ من نِيبه   زَجْرُ المُعَلَّى أُصُلاً والسَّفِيحْ.

واستخدم الشاعر لفظة خوف هنا لتدلل على التنقص وهو معنى تخرج إليه دالة الخوف.

٨. **الفزع** كما قال طريح الثقفي [٤] :

رقصٌ يُخيفُ ولا تَخاف   هَزابرٌ لصدورهن حَطيم

فقد استخدم الشاعر دالة الخوف وكذلك المشتقة منها يخيف للدلالة على الفزع.

٩. **العلم** [٥] كما قال الشاعر:

ولا تدفنني في الفلاه فإنني   أخافُ إذا ما مت أنّ لا أذوقها

فقد استخدم الشاعر دالة الخوف بمعنى فإنني أعلم.

١٠. **ظننت** كما قال الشاعر:

أتاني كلامٌ من نصيب يقوله   وما خِفْتُ يا سلامُ أنْكَ عَائِبْي

فقد استخدم الشاعر دالة خفت لتدل على الظن.

ثالثاُ: رعب:

لهذه الكلمة دلالة واضحة وجلية عند جميع أصناف الناس، فالرعب دالة تحمل في طياتها الخوف، استعمال هذه الدالة متداولة بين الناس، وذلك أنها تحمل معنى ظاهر فقد خرجت هذه الدالة لمعانٍ منها:

---

(1) ابن مقبل: تميم بن أبي مقبل ، من بني العجلان ، من عامر بن صعصعة أبو كعب شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم (٣٧هـ _٦٥٧ م) . الأعلام: ٨٧/٢.

(2) انظر: ابن منطور، لسان العرب، ٩: ٩٩.

(3) طرفة بن العبد: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري، الوائلي شاعر جاهلي (٨٦-٦٠ق.م _٥٣٨_٥٦٤م). الأعلام: ٢٢٥/٣.

(4) طريح الثقفي: طريح بن اسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي أبو الصلت، شاعر الوليد بن يزيد الأموي وخليلة (١٦٥هـ _٧٨١م). الأعلام: ٢٢٦/٣ .

(5) انظر: عميرة، عبد الرحمن، دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري ،ط١، ١٤١٣هـ_١٩٩٢م،عالم الكتب، ج١:٢٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١. **شديد الرعب** كما قال العجاج:

ولا أُجِيبُ الرَّعْبَ إن دُعِيتُ (١)

فقد استخدم الشاعر هذه الدالة بمعنى الخوف والرعب بل وشدة الرعب.

٢. **أوقع الله في قلوبهم الخوف** كقول ساعده بن جؤبة الهذلي (٢) :

إنَّ الأُولى رَعَّبُوا عَلَيْنا

فقد جاءت هذه الدالة لتعبر عن معنى تحمله ألا وهو أن الله قد أوقع في قلوبهم الخوف.

٣. **ملأ الوادي** كقول أبو محجن (٣) :

بِذِي هَيْدَبٍ، أَيْمَا الرُّبى تحتَ وَدْقِه، فتَرْوى، وأَيْمَا كلُّ وادٍ فيَرْعَبُ

جاءت دالة يرعب بمعنى يملأ الوادي. يرعب بمعنى يملأ الوادي ماءاً.

رابعاً: رهب:

يشيع في لغتنا العربية العديد من المفردات فقد ذكرنا مفردات تدل على الخوف وبقي عدة مفردات نستوقف عند دالة جديدة وهي الرهبة. فقد جاءت هذه الدالة متقاربة المعاني لما سبق ذكره، ونتوقف عند المعاني التي تخرج إليها الرهبة.

١. **الخوف** كما قال ابن المقرب العيوني (٤) :

أَنتَ الوَلِيُّ بِلا خَوفٍ وَلا رَهَبٍ أَنتَ السَخِيُّ بِلا مَنٍّ وَلا كَدَرِ

فقد استخدم الشاعر دالة الرهب لتدلل على الخوف والاضطراب.

٢. **الناقة المهزولة جداً** كقول الأعشى (٥) :

ومِثْلِكِ رَهْبَى، قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً، تُقَلِّبُ عَيْنَيْها، إذا مَرَّ طائِرُ

فقد استخدم الشاعر دالة رهب ليدلل على أحد استخداماتها وهو أنها ناقة مهزولة جداً وهـذا مـن استخدامات العرب.

---

(1) وروي البيت: ولا أُجِيبُ الرَّعْبَ إن رقيت.

(2) ساعده بن جؤبة الهذلي: من بني كعب ابن كاهل، من سعد بن هذيل شاعر مخضرمي أسلم وليست له صحبه. الأعلام: ٧٠/٣.

(3) أبو محجـن: نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان شاعر فحل متقدم في النسيب والمدائح (١٠٨هـ ـ ٧٢٦م) الأعلام:٣١/٨.

(4) العيوني : علـي بن المقـرب بن منصـور بن القرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار الربعي العيوني، جمال الدين أبو عبد الله.(٥٧٢_ ٦٢٩هـ ، ١١٧٦_١٢١٣م).

(5) الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل ، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو زهير المعروف بأعشى قيس، يقـال أنه أعشى بكر بن وائل(٧هـ _٦٢٩م) الأعلام: ٣٤١/٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣. **اسم ناقة أو جمل استعمل في السفر** كما قال الشاعر:

وأَلْواحُ رَهْبٍ، كأَنَّ النُّسوعَ   أَثْبَتْنَ، في الدَّفِّ منها، سِطارا

فقد استخدم الشاعر لفظة رهب وهنا ذكرت اسم ناقة أو استعملت على أنها جمل يستعمل في السفر.

٤. **السهم الرقيق** كما قال أبو ذؤيب:

فَدَنا له رَبُّ الكِلابِ، بكَفِّه   بِيضٌ رِهابٌ، رِيشُهُنّ مُقَزَّعُ [١]

فقد استخدم الشاعر لفظة الرهاب بمعنى السهم الرقيق وهذا عند العرب كثير.

خامساً: الفزع:

الفزع يعتريه نوع من التخصيص الدلالي، إذ أنه يشتمل على الخوف، والرهبة ويكسو هذه الدلالة عدة معانٍ منها:

١. **الفرق والذعر من الشيء** كما قال الشريف الرضي [٢]:

كُنَّا إذا ما أَتانا صارِخٌ فَزِعٌ   كانَ الصُّراخُ له قَرْعَ الظَّنابِيبِ [٣]

فقد استخدم الشاعر دالة الفزع لتدل على الفرق والذعر من الشيئ كما ورد بالبيت.

٢. **أغاثهم** كما قال البهاء زهير [٤]:

إذا فَزِعُوا طارُوا إلى مُسْتَغِيثِهِمْ   طِوالَ الرِّماحِ، لا ضِعافٌ ولا عُزْلُ

فقد عبر الشاعر بدالة الفزع بمعنى أغاثهم والبيت إذا فزعوا أي إذا ما أغاثهم أحد استغاثوا به.

٣. **الإغاثة** كما قال الشماخ [٥] :

إذا دَعَتْ غَوْثَها ضَرّاتُها فَزِعَتْ   أَعْقابُ نَيٍّ، على الأَثْباجِ [٦] ، مَنْضُودِ.

فقد استخدم الشاعر لفظة فزعت بمعنى الإغاثة.

---

(1) روي البيت:فَبَدا له رَبُّ الكِلابِ، بكَفِّه   بِيضٌ رِهابٌ، رِيشُهُنّ مُقَزَّعُ

(2) الشريف الرضى: محمد بن موسى أبو الحسن، الرضى العلوي الحسيني الموسوي أشعر الطالبين(٣٥٩_٤٠٦هـ، ٩٧٠م_١٠١٥م). الأعلام: ٩٨/٦.

(3) الظّنْوبُ: حرف الساق اليابس من القدم، وقيل هو ظاهر الساق، وقيل هو عظم الساق.

(4) البهاء زهير: زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي بهاء الدين شاعر وكاتب (٥٨١_٦٥٦هـ ١١٨٦م_١٢٥٨م)الأعلام: ٥٢/٣.

(5) الشماخ: الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني شاعر مخضرم(٢٢هـ _٦٤٣م). الأعلام:١٧٥/٣.

(6) ثبج كل شيئ، معظمه ووسطه وأعلاه، والجمع أثباج وثبوج.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤. **نغيث ونصرخ من استغاث** بنا كما قال الكلحبة [1] :

فقُلْتُ لكَأْسٍ: أَلْجِمِيها فإِنَّما حَلَلْتُ الكَثِيبَ من زَرُودٍ لأَفْزَعا

استخدم الشاعر هنا دالة لأفزعا بمعنى لنغيث ونُصرخ من استغاث بنا وهذه من شيم العرب إغاثة الملهوف.

سادساً: هرع:

تتعدد المعاني التي تقع تحت دالة الخوف، ومن خلال هذا التطور الدلالي الواقع لهذه الكلمة الذائعة الاستعمال فهي على صعيد الخوف تأتي الدلالة على سرعة الخوف والذعر من المكان وهناك دلالات أخرى وهي على النحو التالي:

١. **أسرعت العَدْو** كما قال الشاعر:

كأَنَّ حُمُولَهم، مُتَتابِعاتٍ رَعِيلٌ يُهْرَعُونَ إِلى رَعيلِ

فقد استخدم الشاعر دالة هرع على سرعة العدو.

٢. **الإسراع في الفزع والطمأنينة** كما قال المهلهل [٢] :

فجاؤُوا يُهْرَعُونَ، وهُمْ أُسارَى يَقُودُهُمُ على رَغمِ الأُنُوفِ

استخدم الشاعر دالة الهرع ليدلل علي الإسراع في الفزع والطمأنينة.

٣. **السرعة في المشي** كما قال ابن الأحمر [٣] :

زَفُوفٍ نِيافٍ هَيْرَعٍ عَجْرَفِيَّةٍ تَرَى البِيدَ، مِنْ إِعْصافِها الجَرْيَ، تَرْتَمي

استخدم الشاعر دالة الهيرع ليدلل على السرعة في المشي وترى الباحثة أن هذا المعنى ربما يكون ليدلل على سرعة المشي للإنسان وكذلك الحيوانات بينما المعنى الأول يكون لسرعة العدو للخيول والفرس.

٤. **السرعة في السيلان** كما قال الشماخ [٤]:

عُذَافِرة، كأَنَّ بِذِفْرَيَيْها كُحَيْلاً، بَضٌّ من هَرِعٍ هَمُوعِ

فقد استخدم الشاعر لفظة الهرع ليدلل على السرعة في السيلان.

---

(1) الكلحبة: الكلحبة اليربوعي هبيرة بن عبد الله بن عبد المناف إبن عربي التميمي اليربوعي العريني شاعر جاهلي من فرسان تميم يقال أنه جاهلي. الأعلام: ١٧٥/٣.

(2) المهلهل: عَدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة بن بني جشم، من تغلب، أبو ليلى المهلهل (١٠٠هـ _٥٢٥م) الأعلام: ٢٢٠/٤.

(3) ابن الأحمر: ابن الأحمر الباهلي مخضرم. الأعلام: ٢٧٦/١.

(4) الشماخ: الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني شاعر مخضرم ، ادرك الجاهلية والاسلام (٢٢هـ _٦٤٣م). الأعلام: ١٧٥/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥. **الضعيف** كما قال الباهلي:

ولَستُ بِهَيْرَعٍ خَفِقٍ حَشاه   إذا ما طَيَّرَتْه الرِّيحُ طارَا

فقد استخدم الشاعر الهيرع لتدلل على الضعيف والمعنى أنني لست بضعيف.

كما **قال الشاعر: ولَستُ بذي رَثْية هَيْرع   إذا دُعيّ القومُ لمْ أنهض.**

هنا استخدم الشاعر هذه الدلالة لتدل على الضعف والجبان فالشاعر يعبر عن نفسه بأنه ليس من ذوي أصحاب الضعف والجُبن والخَّور.

سابعاً:وجف:

وقد وقع في دلالة هذه الكلمة تطور دلالي هيئته متمثلة في فعل حركي ودلالاته على النحو التالي:

١. **سرعة السير** كما قال العجاج (1):

ناجٍ طَواه الأَيْنُ مما وَجَفا

طيَّ اللَّيالي زُلَفاً فَزُلَفا

سَماوَةَ الهِلالِ حتى احقَوْقَفا.

فقد استخدم الشاعر في البيت الأول دالة وجفا لتدلل على سرعة السير.

٢. **ذهب به** كما قال الشاعر (2):

ولكنّ هذا القلبَ قلبٌ مُضَلَّلٌ   هَفا هَفْوةً فاستَوْجَفَته المَقادِرُ

فقد استخدم الشاعر استوجفته بمعنى ذهبت به.

٣. **الخوف كما قال ابن الرومي** (3) :

فرح ينتج منه ترَحٌ   وأمان يُجتنَى منه فزع

فقد استخدم الشاعر دالة الفزع لتدلل على الخوف وهو المعنى الظاهر والواضح.

ثامناً:الوجل:

في تطور دلالة الوجل يظهر لدينا معنى ظاهر ألا وهو الخوف، فنقول قلوبٌ وجلة بمعنى خائفة ولكن استخدم العرب لهذه الدالة هذا المعنى وسنتوقف عند معناه وهو على النحو التالي:

---

(1) العجاج: عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ،أبو الشعناء العجاج(٩٠هـ -٧٠٨م) الأعلام:٨٦/٤.

(2) البيت بلا نسبة.

(3) ابن الرومي:أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، المعروف بابن الرومي(٢٢١ _ ٢٨٣هـ،٨٣٦_٨٩٦م).انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج١٧٠/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١. الفزع والخوف كما قال معن بن أوس [١] :

لعمرك ما ادري،واني لأوجل على أينا تغدوا المنية أول

فقد استخدم الشاعر دالة الوجل ليدلل على المعنى العام والظاهر لها ألا وهو الخوف والفزع.

كما قالت جنوب الهذلية [٢] :

وكل قتيل،وان لم تكن أردتهم،منك باتوا وجالا

فقد استخدمت الشاعرة هذه الدلالة بصيغة الجمع وهي تدل على معنى الخوف والفزع.

ثالثاً: النص القرآني :

أولاً الخشية:

الخشية في القرآن الكريم استُخدمت هذه الدالة وهي خوف يشوبه تعظيم ، فهي أخص من الخوف فالخشية تكون للعلماء وهي خوف مقرون بمعرفة.

ونذكر الآيات التي ذكرت فيها معاني دالة الخشية وهي على النحو التالي:

١. **خص الله الخشية للعلماء** كما في قوله تعالى: [...**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**] [٣] .

٢. **الاستشعار بالخوف عن معرفة** كما في قوله تعالى:[**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**] [٤] .وقوله تعالى: [...**لِمَنْ خَشِيَ العَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**] [٥] .

٣. **الخوف**:جاءت لفظة الخشية بمعنى الخوف كما فيقوله تعالى:[**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**] [٦] **وقوله تعالى**:[...لِمَنْ خَشِيَ العَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [٧] **وقوله تعالى**:[...فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ] [٨] .

---

(1) معن بن أوس: معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعر فحل مخضرم له مدائح في جمع من الصحابة (٦٤هـ _٦٨٣م) الأعلام: ٢٧٣/٧.

(2) جنوب الهذلية: العجلان بن عامر بن برد بن منيه الكاهلية أخت عمرو ذي الكلب وهذا البيت رثاء.

(3) فاطر:٢٨.

(4) النساء:٩.

(5) النساء:٢٥.

(6) الإسراء:٣١.

(7) النساء:٢٥.

(8) المائدة:٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤. **مدح الله أهل الخشية**:**جاءت لفظة الخشية مدحاً لأهل الخشية كما في قوله تعالى**:[إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ] (١) .

ثانياً الخوف:

الخوف ليس مقصوداً لذاته بل مقصود لغيره. والخوف المحمود الصادق، الذي حال بين صـاحبه ومحارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف فيه اليأس والقنوط.

فقد وردت معاني الخوف في القرآن الكريم على خمسة وجوه وهي على النحو التالي:

١. **القتل والهزيمة**: فقد ذكرت لفظة الخوف في القرآن وجاءت بمعنى القتل والهزيمة كما في قوله تعالى: [**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**] (٢) .وقوله تعالى: [**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**] (٣). بمعنى القتل.

٢. **الحرب والقتال**: فقد ذكرت في الآية بمعنى القتل والحرب كما في قوله تعالى:[... **فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا**] (٤). بمعنى القتل.

٣. **العلم والدّراية**: ذكرت في الآيات التالية الخوف بمعنى العلم كما في قوله تعالى: [**فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**] (٥) بمعنى أي علم، وفي قوله تعالى:[... **إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**] (٦) بمعنى أني علما، [**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**] (٧) بمعنى أيّ علمتم.

٤. **بمعنـى النقص**:كما فـي قوله تعالى:[**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**] (٨). أيّ تنقص.

---

(1) المؤمنون:٥٧-٦١.
(2) النساء:٨٣.
(3) البقرة:١٥٥.
(4) الأحزاب:١٩.
(5) البقرة:١٨٢.
(6) البقرة:٢٢٩.
(7) النساء:٣.
(8) النحل:٤٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥. **الرعب والخشية من العذاب والعقوبة:** كما في قوله تعالى:[**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**] (١) .

ملاحظة حول الخوف في القرآن:

لقد اقتـــرن فـــي كثير من مواضع الخوف في القرآن (بلا النافية، ولا الناهية)والأصل فيها النفـــي وهي على النحو التالي:

في قوله تعالى:[... **وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ**] (٢) وقوله تعالى:[**قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**] (٣) . و قوله تعالى:[...**لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ المُرْسَلُونَ**] (٤) .و قوله تعالى:[... **يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآَمِنِينَ**] (٥) .و قوله تعالى:[... **لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**] (٦) .و قوله تعالى:[...**وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**] (٧).وقوله تعالى:[... **فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا**] (٨).و قوله تعالى:[... **فَلَا خَـــوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**] (٩). وقوله تعالى: [...**أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**] (١٠) .

ثالثاً: الرعب:

فقد جاءت دالة الرعب في النص القرآني بالمعنى التالي:

١. **الفزع كما في قولـــه تعالى:**[**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**](١١).وقوله تعالى:[...**وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**](١٢). وقوله تعالى:[... **وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي**

---

(1) السجدة:١٦.
(2) العنكبوت:٣٣.
(3) طه:٤٦.
(4) النمل:١٠.
(5) القصص:٣١.
(6) طه:٧٧.
(7) المائدة:٥٤.
(8) الجنّ:١٣.
(9) البقرة:٣٨.
(10) فصّلت:٣٠.
(11) آل عمران:١٥١.
(12) الكهف:١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأَبْصَارِ] (1).وقوله تعالى:[**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا]** (2). فقد ذكر هذا المعنى بمعنى الفزع.

رابعاً:رهب:

ذكرت دالة الرهبة في القرآن الكريم بمعنيين وهما على النحو التالي:

١. **الخوف مع تحرّز واضطراب**: كما في قوله تعالى:[**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ]**(3) .

٢. **استرهبوهم أي حملوهم على أن يرهبوا**: كما في قوله تعالى:[**قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ]** (4). **وكذلك كما قال تعالى:[وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ]** (5) .

خامساً: الفزع:

فقـد جـاء فـي النص القرآني ما يدلل على الفزع وجاء **بمعنى الخوف** وهو على النحو التالي: **[مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ]** (6) وقوله تعالى:[**وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّـى إِذَا فُـزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ]**(7) .

سادساً :هرع:

الهرع في القرآن الكريم متمثل في عدة معانٍ منها:

١. **الإســراع** كما في قولــه تعالى:[**وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ]**(8).

٢. **الإتباع بسرعة** كما في قوله تعالى: [**فَهُمْ عَلَى آَثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ]** (9) .

سابعاً:وجف:

ذكرت في النص القرآني وهي على النحو التالي:

---

(1) الحشر:٢.

(2) الأحزاب:٢٦.

(3) القصص:٣٢.

(4) الأعراف:١١٦.

(5) النحل:٥١.

(6) النمل:٨٩.

(7) سبأ:٢٣.

(8) هود:٧٨.

(9) الصّفات:٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١. **الاضطراب: [قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ]** [١].

٢. **العلم: [وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]** [٢].

ثامناً: وجل:

الخوف ورجفان القلب بذكر من خاف من سطوته وعقوبته وفي النهاية يمكننا القـول أن الخوف، والخشية، والرهبة، والوجل، دوال قريبة من حيث المعنى وذكر الوجل في النص القرآني كما في قوله تعالى:**[الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]** [٣].وقوله تعالى:**[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِـمْ يَتَوَكَّلُـونَ]** [٤].وقوله تعالى: **[وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ]** [٥].

ثانياُ: الأسلوب والأسلوبية :

يقال للسطر من النخيل أسلوب،وكل طريق ممتد أسلوب، والأسـلوب هـو الطريـق والوجـه والمذهب [٦] .

والأسلوب في الاصطلاح الأدبي يعني الطريقة في استخدام اللغة وهي ما يميز أسلوب الكاتب أو الشاعر أو الجماعة الأدبية أو زمن معين أو جنس أدبي.

وترى الباحثة أن الأسلوب ما يميز الأديب أو الكاتب عن غيره في استخدامه للألفاظ، وتـأليف الكلام لإبداع الفكرة وتوليدها لبيان الصورة اللفظية المقصودة.

ولبيان مفهوم الأسلوبية لابد من الرجوع إلى جذور العربية أو الجذور لأي لهجة من اللهجات العربية. وإن كان الكثير من العلماء قد أثبت أن بداية الأسلوبية كانت في منهج البلاغة العربيـة القديمة ، والنقد العربي القديم، إلا أن هناك رأي آخر يعتبر أن الأسلوبية وليدة الدراسات النقدية الغربية الحديثة. وإن كانت لها بدايات غير واضحة في النقد الأدبي العربي القديم.وبعيداً

(1) النَّازعات:٨.

(2) الحشر:٦.

(3) الحج:٣٥.

(4) الأنفال:٢.

(5) المؤمنون:٦٠.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج١: ٤٧١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن هذا التباين وذالك الاختلاف يرى اللغويون أن كلمة أسلوب(style)ترجع إلى الكلمة اللاتينية (stitus) وتعني الريشة أو القلم أو أداة الكتابة.ثم انتقلت الدراسات الأدبية لتعني طريقة الكتابة.ومنها جاءت (stylistice) علم الأسلوب.ولو حللنا هذا المصطلح لوجدنا أنه مركب من جذر(style) أسلوب، وما يلحقه يدل على النسب(stice) بمعنى(يه). وكانت خصائصه السابقة تتقابل انطلاقاً من أبعاد اللاحقة.

فالأسلوب (style) ذو مدلول إنساني ذاتي. وبالتالي نسبي واللاحقة تختص فيما تختص به بالبعد العلماني العقلي وبالتالي الموضوعي. ويمكن بالتالي تفكيك الدال الاصطلاحي بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب (١).وقد عرف عدنان النحوي الأسلوبية: "دراسة الأسلوب في النص الأدبي" (٢) .

الأسلوبية كغيرها من النظريات والمذاهب مرت بعدة مراحل على أيدي عدد من العلماء.

ففي بداية العشرينات نشأ نظامان عن تجديد المذاهب اللسانية فشكّلا باسم الأسلوبية دراستين منفصلتين ومتميزتين، تطورتا تطوراً مساوقاً لتطور النقد التقليدي للأسلوب... وهما أسلوبية التعبير من جهة أولى، عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير، أي التفكير عموماً، وهي تتناسب مع تعبير القدماء. وهي في الواقع نقد للأسلوب، ودراسة لعلاقات التعبير مع الفرد والمجتمع الذي أنشأها واستعملها. وهي بهذا تكون دراسة تكوينية إذن، وليست معيارية أو تقديرية فقط (٣) .

لقد اهتم العرب بالأسلوب بدراسة الألفاظ وعلاقتها بالجمل والتراكيب والقواعد النحوية، وعكف النقاد والبلاغيون على دراسة أساليب الأدب والبحث عن أسباب الجمال والجودة التي تميز كل أسلوب على حده. أما في العصر الحديث فلم يكتف الدارسون الأسلوبيون بأدوات البلاغة العربية بل استفادوا من العلوم العربية الأخرى، كالأصوات والصرف والدلالة والتراكيب. إضافة إلى المناهج المختلفة للنقد المتمثلة بالمنهج اللغوي، والنفسي، والاجتماعي، وغيرها من المناهج

---

(1) انظر، جيرو، بيرو، الأسلوب والأسلوبية ، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، (د.ت).ص:٣٠. وانظر، النحوي، عدنان، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٩، ص:١٤٥.

(2) النحوي، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم: ٣١١.

(3) جيرو، بيرو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، دمشق، ط٢، ١٩٩٤، ص:٤٥، ٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد ظهرت التعبيرية (expressionism) وسط المذاهب الحداثية المتعـددة، " ويكـاد ينحـصر الأسلوب عند (بالي charles bally). وإذا كانت وظيفة العالم اللغوي عند بالي هي البحـث عـن القوانين اللغوية التي تحكم علينا الاختيار فإن وظيفة المحلل الأسلوبي قد تطورت على أيدي تلاميذه لتصبح أكثر خصوصية، فتغدو البحث عن القوانين الجمالية التي تحكم عملية الإبداع الأدبي" (١) .

ويرى ريفاتير أن السياق هو محور التعرف على الظواهر والإجـراءات الأسـلوبية، وذلـك أن الأسلوب يتخلق بالانحراف عن السياق النمطي الذي يمثل القاعدة. والسياق في رأيه أنموذج لغـوي ينكسر بعنصر غير متوقع، والاختلاف ما بين السياق النمطي والسياق غيـر نمطـي هـو المثيـر الأسلوبي. وقيمة هذا التضاد يكمن في نظام العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين. هذا هـو منهج ريفاتير أو نظرية الأسلوبية تصب جُلّ اهتمامها على رصد العلاقة بين النص والقارئ.وذلـك من خلال رصد رد فعل القارئ تجاه الرسالة اللغوية المتجسدة في نص معين، والأسباب عن البحث في رد الفعل للنص نفسه.وبهذا يكون منهج ريفاتير يقوم على رصد العناصر الأسلوبية الماثلة فـي النص ذاته. ووصف النص الأدبي من وجهة نظر لغوية وصفية مقنعاً، ورصد الظواهر الأسـلوبية اللافتة في النص (٢).

وسيتم دراسة الأسلوب لدوال الخوف بالحديث عن النظم القرآني والإبداع اللاهي في نظـم آيـات الخوف ولابد من التعرف على مفهوم النظم وارتباطه بعلوم البلاغة. إن الحديث عن مفهوم الـنظم القرآني عالم مترامي الأطراف، والخوض في ثناياه بحر خضم زاخر متنوع الأطياف، وقد توسـع العلماء منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا في تناول النظم القرآني حتى إني أكاد أجزم أنهم لم يـدعوا لمن بعدهم أي مجال للحديث فيه، وإن كانت معجزات القرآن منهلاً يستحيل أن يجف ونهراً لا يمكن أن ينضب، ومن هنا ينقل لنا الدكتور محمد بركات أبو علي قوله : " يتشكل الحـديث عـن مفهـوم النظم القرآني ، من اللفت إلى الإعجاز في نظم القرآن ، ويتناول ذلك بعض الحديث عن التراكيـب في الآية القرآنية، وعن الوحدة في السورة الواحدة، وعن الوحدة بين سور القرآن" (٣) .

---

(1) انظر، جيرو، بيرو، الأسلوب والأسلوبية : ٨٥.

(2) انظر، فضل ، صلاح، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، ط٢، الهيئة المـصرية العامـة للكتـاب، القـاهرة، ١٩٨٥، ٨٤-٨٦.

(3) أبوعلي، محمد بركات، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير ،عمـان ، الأردن، ط١، ١٩٩٢، ص:٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويعد نظم القرآن أمراً فريداً ، فمن " أظهر الفروق بين أنواع البلاغة في القرآن ، وبين هذه الأنواع في كلام البلغاء يقتضي كل ما فيه منها اقتضاءً طبيعياً بحيث يبني هو عليها لأنها في أصل تركيبه ، ولا تبنى هي عليه ، فليست استعارة ولا مجاز ولا كنايه ولا شيء من مثل هذا يصبح في الجواز أو فيما يسعه الإمكان أن يصلح غيره في موضعه إذا تبدلته منه ، فضلاً عن أن يفي به ، وفضلاً عن أن يربى عليه ، ولو أدرت اللغة كلها على هذا الموضع" [١] .

ونظم القرآن – بلا شك – مباين لكلام البلغاء ، " فكأن البلاغة فيه إنما هي وجه من نظم حروفه بخلاف ما أنت واجد من كلام البلغاء ، فإن بلاغته إنما تصنع لموضعها وتبني عليه فربما وفت ، وربما أخلفت ، ولو هي رفعت من نظم الكلام ثم نزل غيرها في مكانها لرأيت النظم نفسه غير مختلف ، بل لكان عسى أن يصح ويجود في مواضع كثيرة من كلامهم ، وأن نعرف له بذلك مزية في توازن حروفه ، وائتلاف مخارجها وتناسب أصواتها ، ونحو هذا مما هو أصل الفصاحة ، ومما لا تغني فيه استعارة ولا مجاز ولا غيرها " [٢] .

إن إعجاز القرآن يبدأ من الحروف، " فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه؛ لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازًا أبديًا، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية، وفوق ما يتسبب إليه الإنسان إذ هو يشبه

الخلق الحي تمام المشابهة ، وما أنزله إلا الذي يعلم (السر) في السموات والأرض " [٣] .

وإذا كانت اللغة العربية بعظمتها وجلالها تنطلق بدايةً من الحروف، فإنه لا يتذوق القرآن إل امن حذق اللغة العربية، "ومن هذا فلا يتذوق معنى القرآن وحلاوته، ولا يحس بلاغته وفصاحته، ولا يشعر بمتانة أسلوبه، وسلامة بيانه، وحسن تركيبه، وسلامة بنيانه إلا من حذق اللغة العربية، ودرس أسرار البلاغة والفصاحة، وعرف أساليب الكلام، فمن ذا دراية وعلم بكل ذاك، أدرك أن القرآن قد احتل أرفع مناصب الإعجاز [٤]".

إن صفات الحروف ومخارجها في ألفاظ القرآن ضرب من الإعجاز لم يسبق إليه أحد. "وهذه المخارج وهذه الصفات إنما أخذ أكثرها من ألفاظ القرآن، لا من كلام العرب وفصاحتهم، لأن ها هنا موضع القول فيه، فإن طريقة النظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن، وتألفت لها حروف

---

(1) الرفاعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢، ص: ١٤٩-١٥٠.

(2) الرفاعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: ١٥٠.

(3) الرفاعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: ١٥٠.

(4) الديب السباعي، محمد محمد، البيان في إعجاز القرآن ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٠، ص: ١٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذه الألفاظ إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنها ظهرت فيه أو لشيء على لسان النبي r فجعلت المسامع لا تنبو عن شيء من القرآن ولا تلوي من دونه حجاب القلب، حتى لم يكن لمن يسمعه بدٌّ من الاسترسال إليه، والتوخي على الإصغاء لا يستمهله أمر من دونه وإن كان أمر العادة، ولا يستنسئه الشيطان، وإن كانت طاعته عندهم عباده؛ فإنما يسمع ضرباً ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه، واتزانه على أجزاء النفس مقطعاً مقطعاً، ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعاً، ولا تتلوه تلاوةً [١]".

إن الدارس لنظم القرآن ودواله ومفرداته تتناول فكرة الإعجاز بأسلوب القرآن الفريد، ونظمه البديع الذي هو فوق طاقة البشر. فلابد للباحث في هذا المجال من نظرة في أسلوب وبلاغة القرآن الكريم ليتعرف على خصائص هذا الأسلوب، ومميزاته. ومن هذه الخصائص أنه يجري على نسق بديع خارج عن المألوف من نظام جميع كلام العرب. ويقوم في طريقته التعبيرية على أساس مباين للمألوف من طرائقهم. و يبين ذلك أن جميع الفنون التعبيرية عند العرب لا تعدو أن تكون نظماً أو نثراً، وللنظم أعاريض، وأوزان محددة ومعروفة، والقرآن ليس على أعاريض الشعر في رجزه ولا في قصيده، وليس على سنن النثر المعروف في إرساله ولا في تسجيعه، إذ هو لا يلتزم الموازين المعهودة في هذا ولا ذاك [٢] .

ومن السمات التي تفرد بها القرآن الكريم في نظمه الاستواء وعدم التباين أو التفاوت،"إن طريقة النظم القرآني تجري على استواء واحد في تركيب الحروف باعتبار من أصواتها ومخارجها، وفي التمكين للمعنى بحس الكلمة وصفتها ثم الافتنان فيه بوضعها من الكلام، وباستقصاء أجزاء البيان وترتيب طبقاته على حسب مواقع الكلمات، لا يتفاوت ذلك ولا يختل، فمن أين يدخل على قارئه ما يكد لسانه، أو ينبو بسمعه، أو يفسد عليه إصغائه، أو يرده عما هو منه بسبيله؛ أو يتقسم إحساسه ويتوزع فكره، أو يورده الموارد من ذلك كله أو بعضه، إلا أن يكون هذا القارئ ريّضاً لم تفلح رياضة البلاغة، ولا أجدى عليه التمرين والدربة، فخرج ألف لسان، بل بليد الحس، متراجع الطبع، لم يبلغ مبلغ الصبيان في إحساس الغريزة، وصفاء هذه الحاسة، واطراد هذا الصفاء " [٣].

وفي نهاية الحديث يمكننا القول أن الأسلوبية ظهرت في العصر الحديث، وقد تعددت تعريفاتها وتعدد أنصارها ولا داع لذكرها في هذا المقام، كما وتقوم الأسلوبية على دراسة النص

---

(1) الرفاعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: ١٥٠- ١٥١.

(2) شيخون، محمود السيد، الإعجاز في نظم القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص:٦٦.

(3) الرفاعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: ١٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأدبي دراسة لغوية لاستخلاص أهم ما يميز هذا الأسلوب المركب وصولاً إلى مضمون النص.كما وأنه من الصعب الفصل ما بين اللغة العربية والقرآن الكريم، أو بين البلاغة العربية والقرآن الكريم، ومن ثم لا يمكن الفصل بين القرآن الكريم والأسلوب.فالأسلوب في العربية مقترن بالقرآن؛ فهو الذي يمثل الأسلوب الأمثل والنموذج الأعلى والشاهد على ذلك قوله تعالى: **[قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا]** [1].

---

(1) الإسراء:٨٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

البنية الافرادية

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : المحاور الدلالية .

معجم الخوف وخصائصه .

المبحث الثاني : الخواص الأسلوبية .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول
المحاور الدلالية

أداة الدلالة هي اللفظة أو الكلمة، وتكاد تجمع المعاجم العربية على أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال الشائع كما أن الدال يشمل كل من اللفظة والكلمة.

ومن أجل هذا آثرنا في هذا البحث أن نستعمل كلمة دالة؛ لأنها أوضح ما تهدف إليه فأحياناً الدالة تشتمل على اللفظة والكلمة معاً وأحياناً تشمل الدالة معاني الدوال الأخرى.

فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية، تستقل عن غيرها من المفردات، كما وأن لكل كلمة معانٍ مختلفة يظهر معناها حسب السياق. وحين تركب الجملة لابد وأن تتكون من كلمات وهذه الكلمات تتخذ موقفاً معيناً من هذه اللغة ويربط بين هذه الكلمات رابط نحوي واضح المعالم. وهذا ما سنذكره في الصفحات التالية. وبناءًا على ذلك لابد من بيان الهيكلية الهامة لهذا النوع من الدراسة. فتقوم الدراسة حول دوال الخوف وهي متمثلة فيما يلي (الخوف، الخشية، الرعب، الرهب، الفزع، الهرع، الوجف، الوجل) وسندرسها من ثلاثة محاور. **المحور الأول**: المعاجم اللغوية ونتناول المفردات من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية. **المحور الثاني**: الخطاب الأدبي: نتناول الدالة من خلال الاستخدام عند العرب ومن ذلك تظهر المعاني المختلفة التي تحملها الدالة الواحدة. وأخيراً **المحور الثالث**: النص القرآني: ندرسه من خلال ذكر الآيات وسيظهر لنا استخدامات لغوية و معانٍ أخرى وربما تكون شبيهه بمعاني الخطاب الأدبي.

ومن خلال ذلك يظهر للقارئ والدارس بيان المعاني المختلفة للدوال، كما ويمكنه بيان الاتفاق والاختلاف بين هذه المحاور الثلاثة.

أولاً: دالة الخوف:

[قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](١).

فلا خوف جاءت بالفتح على لهجة بني هذيل (٢). فقد جاءت بمعنى الخوف والذعر وهي أصل الدلالة؛ولكن هذا الذعر لا يكون إلا في المستقبل (٣).

---

(1) البقرة:٣٨.

(2) الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، كتبة مصر،(د.ت)، ج١: ١٢٣.

(3) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١،١٤١٥هـ _١٩٩٤م، ج١: ٨٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجاءت[فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ] والمعنى العام فلا خوف عليهم في الدارين من لحوق مكروه ولا هم يحزنون ولا يعتريهم نفس الخوف والحزن أصلاً بل يستمرون على السرور والنشاط ويكون الخوف واستشعار الخوف والخشية استعظاماً لجلال الله سبحانه وتعالى وهيبته استقصاراً للجد والسعي في إقامة حقوق العبودية (١).

وذكرت هذه الدلالة مصدره بالنكرة التي أوغلت في باب النفي فقد ذكرت لهذه الدالة أقوال وقد حكي المفسرون في تفسير هذه الجملة أقوالاً نذكرها على النحو التالي:

أحدها: لا خوف عليهم فيما يستقبلون من العذاب ولا يحزنون عند الموت. **الثاني**: لا يتوقعون مكروهاً في المستقبل ولا هم يحزنون لفوات المرغوب في الماضي والحال. **الثالث** : لا خوف عليهم فيما يستقبلهم، ولا هم يحزنون فيما خلفه. **الرابع**: لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. **الخامس**: لا خوف عليهم من عقاب ولا هم يحزنون على فوات ثواب. **السادس**: إن الخوف استشعار غم لفقد محبوب والحزن استشعار غم لفوات محبوب.**السابع**:لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الدنيا ولا هم يحزنون على ما فاتهم منها. **الثامن**: لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون فيها. **التاسع**: أنه أشار لدخولهم الجنة دار السرور والأمن، لا خوف عليهم فيها ولا حزن. **العاشر**: لا خوف عليهم أمامهم، فليس شيئ أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت، فأمنهم الله منه، ثم سلاهم عن الدنيا، ولا هم يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم في الدنيا. **الحادي عشر**: لا خوف حين أطبقت النار، ولا حزن حين ذبح الموت في صورة كبش على الصراط، فقيل لأهل الجنة والنار: خلود لا موت. **والثاني عشر**:لا خوف ولا حزن على الدوام (٢).

وترى الباحثة: أن الأقوال الإثنى عشر السابقة أقوال للعلماء والمعنى واضح ودقيق إلا أن الباحثة ترى أن المعنى الثاني عشر أقوى المعاني؛لأنه يشمل الأزمنة. وكذلك المعنى الثامن يوضح ويحدد الخوف فالإنسان بعد موته ومعرفة مقعده ومكانه في الجنة أو النار كما وأنه يوم القيامة لا يوجد خوف ولا حزن. كما وأن المعنى الخامس يشمل على الخوف في الدنيا وهذا معنى واضح من خلال خوف الإنسان من الله وكذلك الخوف من عدة أمور.

---

(1) الحنفي، أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ _١٩٩٩م، ج١: ١٢٤.

(2) الغرناطي الأندلسي، محمد بن يوسف أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، ١٤١٢هـ _ ١٩٩٢م، ج١: ٢٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](١) .

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ :وقد سبق في الآية الأولى دالة الخوف بمعنى الخوف والذعر (٢).

[بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] (٣).

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ: وجاءت دالة الخوف هنا بمعنى العذاب (٤).

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] (٥).

(إِلَّا خَائِفِين) هذه الجملة خبرية قالوا تدل على ما يقع في المستقبل، فالقرآن معجز إذ هو من الإخبار بالغيب. وإلا خائفين منصوبة على الحال وهي استثناء مفرغ من الأحوال. وهي جمع تكسير وجمعها خائف، والخوف هنا من الله وكذلك الوجل (٦) والخوف هنا بمعنى العلم وجاءت لبيان حال التهيب (٧).

[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ](٨).

(الخَوْفِ وَالجُوعِ) فقد جاء هذا الترتيب في العطف على سبيل الترقي فأخبر أولاً: بالابتلاء بشيء من الخوف وهو توقع ما يرد من المكروه. ثم انتقل منه إلى الابتلاء بشيء من الجوع، وهو أشد من الخوف بأي تفسير فسر به سواء بالقحط أو الفقر أو الحاجة إلى الأكل (٩). وقيل الخوف هو الأعداء في الحروب، والجوع الجدب والسنة والحاجة إلى الأكل تسمى الغرث، وقد استعمل المحدثون الجوع اتساعاً (١٠). وجاء الخوف هنا بمعنى العلم. وهو الإعلام بالبلاء ونوعه وهو متمثل في الخوف والجوع. فقد وردت عدة أقوال للآية لابد من تقدير حذف أي شيئ من الخوف، وشيء من الجوع، وشيء من نقص، والمعنى بهذه القراءة : ولنبلونكم بطرف

---

(1) البقرة:٦٢.
(2) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج١: ٥٦٤.
(3) البقرة:١١٢ .
(4) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ١: ٥٧٤.
(5) البقرة:١١٤.
(6) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج١: ٥٧٤.
(7) انظر، الخوارزمي، الكشاف، ج١: ١٦٦.
(8) البقرة:١٥٥.
(9) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٢: ٥٥.
(10) الأندلسي، المحرر والوجيز، ج:١: ٢٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من كذا وكذا والخوف هو خوف العدو [1].

[فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [2].

(خَافَ) في الظاهر أن الخوف هو الخشية هنا، جرياً على أصل اللغة في الخوف، فيكون المعنى : بتوقيع الجنف أو الإثم من الموصي [3]. وجاءت دالة خاف ويراد بها العلم بمعنى فمن علم.وهنا ذكر الخوف وأن الإنسان لا يخاف شيئ إلا وهو يعلمه فهو من باب التعبير بالمسبب عن السبب وقيل أنه جاء بمعنى خاف أي علم ورأي وآتى علمه عليه [4].

[الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] [5].

(يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ)على البناء للمجهول، والفاعل محذوف وهو الأئمة والحكام والمتوسطون بين الزوجيــن، (فَإِنْ خِفْتُمْ) فجعــل الخـــوف لغير الزوجين [6]. ودلالة الخوف هنا جاءت بمعنـــى الظـــن إلا أن يظنا [7]، وقيل أن قولـــه تعالى جاء بمعنى الإتقان والعلم إلا أن يعلما [8].

[فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ] [9].

(خِفْتُمْ) قوله تعالى حصول مطلق الخوف، والخوف هنا جاء بمعنى العلم [10]، وقوله(خِفْتُمْ) هذا الخوف من العدو أو غيره [11].

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [12].

---

(1) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٢: ٥٥.

(2) البقرة:١٨٢.

(3) الغرناطي، البحر المحيط، ج٢: ١٦٦- ١٦٧.

(4) الأندلسي: المحرر والوجيز، ج١: ٢٤٩.

(5) البقرة:٢٢٩.

(6) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٢٩٩.

(7) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ٢٧٢.

(8) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٢: ٤٧١.

(9) البقرة:٢٣٩.

(10) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٣٢٤.

(11) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ٢٨٢.

(12) البقرة:٢٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) ظاهرة نفي الخوف عنهم في الدارين لما تفيده النكرة الواقعة في سياق النفي من الشمول [١]، وكذلك الخوف من لحوق مكروه من المكاره [٢]. وجاء الخوف هنا بمعنى العذاب.

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [٣].

(وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) الخوف في الدارين من لحوق مكروه من المكاره [٤] وجاء الخوف هنا بمعنى العلم.

[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [٥].

(وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) من مكروه آتٍ ، ولا هم يحزنون من محبوب فائتٍ. وجاءت في الآية دالة الخوف بمعنى العلم ؛أي لا خوف عليهم لا علم عليهم.

[فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [٦].

(أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِم) فهم فرحون لأنفسهم بما آتاهم الله من فضله والاستبشار للمؤمنين بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [٧]. وألا خوف عليهم في الدنيا من القتل فإنه عين الحياة التي يجب أن يرغب فيها فضلاً عن أن تخاف وتحذر؛ أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك؛ لأنه لا يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون. والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان دوامها [٨]. فقد جاء الخوف بمعنى القتل.

[إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [٩].

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٣٥٧.

(2) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ٣٠٧.

(3) البقرة:٢٧٤.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ٣١٥.

(5) البقرة:٢٧٧.

(6) آل عمران:١٧٠.

(7) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج١: ٥٤٠.

(8) انظر، الخوارزمي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٦٤.

(9) آل عمران:١٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) يخـف أوليــاء الشـطان القاعديــن عــن الخروج مع رسول الله [١]. (فَلَا تَخَافُوهُــمْ) الخــوف مــن أولــيــاء الشــيطان وقولــه (وَخَافُــون) فـــي مخالفـــة أمـــري [٢]. وقد جاءت دالة الخوف هنا بمعنى القتال وبالأخص الفعل المتصرف تخافون المتصلة بالضمير العائد على المسلمين الخائفين من الشيطان.

[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا] [٣].

قولــه (وَإِنْ خِفْتُمْ) جـــاءت عليكم بالتقاء على زوجة واحدة إذا خفتم ترك العدل فيما فوقها [٤]. واختلفت دالة الخوف هنا فقد تعددت معانيها وهي على النحو التالي: جاءت بمعنى اليقين: و يكون الخوف بمعنى اليقين بوجه وإنما هو من أفعال التوقع إلا أن الظن يميل فيه إلى إحدى الجهتين [٥]. والرأي الثاني: بمعنى الظن : خفتم بمعنى ظننتم وأيقنتم وهو ما اختير على باب الظن لا من اليقين. والمعنى غلب على ظن التقصير في العدل لليتيمة فليتركها وينكح غيرها [٦]. والرأي الثالث: جاء الخوف بمعنى العلم وقد عبر عنه إيذاناً بكون المعلوم مخوفاً محذوراً لا معناه الحقيقي الذي علق به الجواب وهو العلم بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه وإلا لم يكن الأمر شاملاً لمن يصر على الجور ولا يخافه [٧].وترى الباحثة: أن المعنى الأقرب معنى الظن؛لأن الإنسان يكون أقّرب لنفسه في اتخاذ مثل القرار وكذلك معرفة نفسه ومدى قدرته على العدل.

[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا] [٨] .

هذه الآية للأوصيـــاء بأن يخشـــوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيقلعوا ويقدموا لهم ما يقدموا لذرياتهم الضعاف بعد وفاتهم [٩]، وجاء الخوف بمعنى الخوف ذاته وهو أصل الدلالة.

---

(1) انظر، الخوارزمي، الكشاف، ج١: ٣٨٩.

(2) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٦٦.

(3) النساء:٣.

(4) انظر، الخوارزمي، الكشاف،ج١: ٤١٠.

(5) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٦.

(6) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٥٢٨.

(7) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٩٥.

(8) النساء:٩.

(9) انظر،الحنفي،تفسير أبي السعود،ج٢:١٠٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا] [1].

(تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) خطاب للأزواج وإرشاد لهم إلى طريق القيام عليهم، والخوف حالة تحصل في القلب عند حدوث أمر مكروه أو عند الظن أو العلم بحدوثه [2].وقيل أن الخوف هنا بمعنى لعلم تعلمون وتتيقنون. وقالت فرقة من المفسرون الخوف ها هنا على بابه في التوقع؛ لأن الوعظ وما بعده إنما هو في دوام ما ظهر من مبادئ ما يتخوف [3].

[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا][4].

(وَإِنْ خِفْتُمْ) الخطاب موجه للحكام وارد على بناء الأمر على التقدير المسكوت عنه أعني عدم الإطاعة المؤدي إلى خصومة ومرافعة إليهم [5]. ولا يبعث الحكمان إلا مع شدة الخوف [6]. والخوف هنا بمعنى العلم فقد خص الأهل من الحكام لأنهم فطنة العلم بباطن الأمور.

[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] [7].

(الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ) قال جمهور المفسرين: أن هذه الآية في المنافقين والمعنى أن المنافقين كانوا يشرهون إلى سماع ما يسوء النبي في سراياه [8]. والخوف هنا جاء بمعنى القتال.

[وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا] [9] .

---

(1) النساء:٣٤.

(2) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ١٣٣.

(3) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٤٨.

(4) النساء:٣٥.

(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ١٣٤.

(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٤٩.

(7) النساء:٨٣.

(8) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٨٤.

(9) النساء:١٠١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(خِفْتُمْ) ظاهر الآية الشرط لأن القصر لا يجوز في السفر إلا مع الخوف للفتنه من الكافرين لا مع الأمن، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن هذه الآية إنما هي مبيحة للقصر في السفر للخائف من العدو، ومن كان آمناً فلا قصر له [١]. وجاء الخوف بمعنى العلم.

[وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] [٢].

(خَافَتْ) هذه الآية في طاعة الزوجة لزوجها وهنا جاء الخوف بمعنى توقعت ما تخاف من زوجها وقيل معناه تيقنت وهو خطأ [٣].

وترى الباحثة: أن معنى الخوف هنا الظن بمعنى وإن امرأة ظنت أنها لن تطيع زوجها.

[قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [٤].

(يَخَافُونَ) القوم الذين يخافون من الجبارين، وقيل اللذين يخافون ضعف بني إسرائيل وجبنهم، وقيل يخافون أي يخافهم غيرهم [٥]، وقيل يخافون الله ويخافون العدو [٦]، وجاء الخوف بمعنى العذاب.

[لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ] [٧].

(إِنِّي أَخَافُ) إني أخافه تعالى إن بسطت يدي إليك لأقتلك أن يعاقبني وإن كان ذلك مني لدفع عداوتك فما ظنك بحالك وأنت البادئ العادي وفي وصفه تعالى بربوبية العالمين تأكيد للخوف [٨].

والخوف بمعنى العذاب.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] [٩].

(وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) معطوفة على ما سبقها (يُجَاهِدُون) بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين. فإنهم كانوا إذا خرجوا

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٦٤١.

(2) النساء:١٢٨.

(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٦٥٨.

(4) المائدة:٢٣.

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٣٤.

(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ١٧٥.

(7) المائدة:٢٨.

(8) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٢٦٠.

(9) المائدة:٥٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئاً يلحقهم فيه لومٌ من جهتهم [١]. والخوف هنا بمعنى القتل.

[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [٢].

(فَلَا خَوْفٌ) فكأن ألفاظ الآية عدت الطوائف التي يمكن أن تنتقل إلى الإيمان، ثم نفى عنهم الخوف والحزن بشرط انتقالهم إلى الإيمان بالله واليوم الآخر [٣]. والخوف هنا بمعنى العلم.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ][٤] .

(مَنْ يَخَافُهُ) أي ليتميز الخائف من عقابه الأخروي وهو غائب مترتب لقوة إيمانه، فلا يعترض للصيد ممن لا يخافه كذلك لضعف إيمانه فيقدم عليه، وإنما عبر وذلك بعلم الله تعالى بمن يخافه بالفعل، بأن علمه تعالى يحملهم على الخوف [٥]. وجاء الخوف بمعنى الخوف وهي دلالة اللفظة على أنه الخوف من الله.

[ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ] [٦] .

(أَوْ يَخَافُوا) ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب الكذب والخيانة، أو يخافوا الافتضاح برد اليمين. فأي الخوفين قد حصل ووقع [٧]. وجمع الضمير في يأتوا ويخافوا إذ المقصود صنف ونوع من الناس [٨]. وجاء الخوف بمعنى العذاب.

[قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] [٩].

---

(1) الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٢٨٨.
(2) المائدة:٦٩.
(3) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٢١٩.
(4) المائدة:٩٤.
(5) الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٣١٩.
(6) المائدة:١٠٨.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ١١١.
(8) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٢٥٦.
(9) الأنعام:١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(أَخَافُ) الآية يجنب الشرك خوفاً من العقاب وطمعاً في الرحمة [١]. والخوف إن عصيتــه بعبــادة غيــره أو مخالفة أمره ونهيه. والخوف: توقع المكروه وقيل الخوف هنا بمعنى العلم [٢].

[وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][٣].

(فَلَا خَوْفٌ) شبه الموصول بالشرط أي لا خوف عليهم من العذاب الذي أنذروه دنيوياً وأخروياً ولا هم يحزنون بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل. وتقدم نفي الخوف على نفي الحزن لمراعاة حق المقام [٤]. وجاء الخوف هنا بمعنى العذاب والعلم.

[وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ][٥].

(يخَافُون) في الخوف أي يخافون ما تحققوه من أن يحشروا ويستعدون له ورب متحقق بشيء مخوف وهو لقلة النظر والحزم لا يخافه ولا يستعد له [٦]. والإنذار في الآية يؤثر فيهم ما حلّ بهم من الخوف بخلاف من لا يخاف الحشر من طوائف الكفر لجحوده به وإنكاره له [٧]. وقيل معنى يخافون يعلمون ويتيقنون أنهم محشورون فيشمل كل من آمن بالبعث من مسلمين وأهل الذمة والمشركين، وقيل أن الخوف على حقيقته والمعنى:أنه ينذر من يظهرعليه الخوف من الحشر [٨].

[وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ] [٩].

(وَلَا أَخَافُ) معطوفة على ما سبقها(أَتُحَاجُّونِّي) فتكون إخباراً، أو على جملة (وَقَدْ هَدَانِ) فتكون تأكيد الإنكار؛ لأن عدم خوفه من آلهتهم قد ظهرت دلائله عليه. فقومه إما عالمون أو منزلون منزلة العالم. فإنه قد نفى أنه يخاف إضرار آلهتهم وكان ذلك قد يتوهم منه السامعون أنه

---

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، (د.ت)، ج٦,٧، ١٦٠.

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ١٣٢.

(3) الأنعام:٤٨.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٣٨٥.

(5) الأنعام:٥١.

(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٢٩٤.

(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ١٥٠.

(8) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ١٥٠.

(9) الأنعام:٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لا يخاف شيئاً استدرك عليه.فهو لا يخاف آلهتهم بل يخشى ربه المستحق للخشية إن كان قومه لا يعترفون برب إلا آلهتهم [١]. والخوف هنا بمعنى الخوف ذاته.

[وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ][٢].

(أَخَافُ) و(وَلَا تَخَافُونَ) أي كيف أخاف ما لا يضر ولا ينفع، ولا يخلق ولا يرزق، والحال أنكم لا تخافون ما صدر منكم من الشرك بالله، وهو الضار النافع. وأورد عليهم هذا الكلام الإلزامي الذي لا يجـدون عنه مخلصاً ولا متحولاً والاستفهام هنا للإنكار [٣].وكيف أخاف : استئناف سوق لنفي الخـوف عنه عليه السلام، والاستفهام هنا لإنكار الوقوع ونفيه بالكلية [٤].والخوف هنا من الآلهة والخوف من عقاب الله وعذابه أقوى.

[يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [٥] .

(فَلَا خَوْفٌ) فكأنه قال تعالى إن أتتكم رسل فالمتقون لا خوف عليهم، والمكذبون أصحاب **النار**، أي هذا نتاج الأعمال الصالحة والأعمال الطالحة. وجاءت لا بمعنى ليس هنا. ونفي الخوف والحزن يعم جميع أنواع مكاره النفس وإنكارها، ويشبه أن يكون للخوف لما يستقبل من الأمور والحزن لما مضي منها [٦]. وجاء الخوف هنا بمعنى العذاب.

[أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ] [٧].

(لَا خَوْفٌ) لا تخافون ما يأتي ولا تحزنون على ما فات وقيل أن أصحاب الأعراف يرغبون في الشفاعة فيأتون آدم فيدفعهم إلى نوح عليه السلام فيندفعوا إلى الأنبياء حتى يأتوا محمد عليـه السـلام فيشفع لهم ويدخلهم الجنة فيشربوا من نهر فيبيضون ويسمون مساكين الجنة [٨]. والخوف هنا جاء بمعنى العذاب.

[وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ][٩].

---

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٦ .٧، ٣٢٨- ٣٢٩.

(2) الأنعام:٨١.

(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ١٧٠.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٤٠٧.

(5) الأعراف:٣٥.

(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٣٩٧.

(7) الأعراف:٤٩.

(8) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٤٩٨.

(9) الأعراف:٥٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(خَوْفًا وَطَمَعًا) أي ذوي خوف نظراً لقصور الأعمال وعدم الإخلاص بها [١]. والخوف:الانزعاج من المضار التي لا يؤمن من وقوعها. والطمع: توقع حصول الأمور المحبوبة. وجاء الخوف هنا بمعناه العام.

[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ][٢].

(أَخَافُ) هذه الجملة متضمنة لتعليل الأمر بالعبادة؛ أي إن لم تعبدوه فإني أخاف عليكم عذاب يوم القيامة أو عذاب يوم الطوفان [٣]. وجاء الخوف بمعنى العلم.

[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ][٤].

(تَضَرُّعًا وَخِيفَةً) أي متضرعاً وخائفاً [٥]، والخيفة: الخوف،وأصلها خوفه قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها. والخيفة جمعها خيف [٦].وجاء الخوف هنا بمعنى الخوف.

[وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ][٧] .

(تَخَافُونَ) مستضعفون في الأرض في مكة تحت أيدي قريش والخطاب هنا للمهاجرين [٨]. والخوف بمعنى العذاب.

[وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ] [٩].

(إِنِّي أَخَافُ) قيل خاف أن يصاب بمكروه من الملائكة إذا حضروا الوقعة، وقيل: إن دعوى الخوف كذب منه، ولكنه رأى أنه لا قوة له ولا للمشركين [١٠]. والخوف هنا بمعنى العذاب.

[وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ][١] .

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٢٧٢.
(2) الأعراف:٥٩.
(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٢٧٥.
(4) الأعراف:٢٠٥.
(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ٧٢.
(6) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٢٧٥.
(7) الأنفال:٢٦.
(8) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ٩١.
(9) الأنفال:٤٨.
(10) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٤٠٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(تخَافَنَّ) هذه الآية نزلت في بني قريظة وهذا الأمر مع من يخاف من خيانة إلى سالف الدهر، وخوف الخيانة بأن تبدو جنادع الشر من قبل المعاهدين وتتصل عنهم أقوال وتتحسس من تلقائهم مبادئ الغدر.وهذه المبادئ معلومة والخيانة التي هي من غايتهم لا متيقنة [٢]. والخوف هنا بمعنى العلم.

قوله تعالى:[**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**][٣].

(تخَافَنَّ) هذه الآية نزلت في بني قريظة وهذا الأمر مع من يخاف من خيانة إلى سالف الدهر، وخوف الخيانة بأن تبدو جنادع الشر من قبل المعاهدين وتتصل عنهم أقوال وتتحسس من تلقائهم مبادئ الغدر.وهذه المبادئ معلومة والخيانة التي هي من غايتهم لا متيقنة [٤]. والخوف هنا بمعنى العلم.

قوله تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**][٥].

(خِفْتُمْ) أي فقراً بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه إليكم من الإرفاق والمكاسب. والمعنى وإذ خفتم ومعنى الخوف هنا القتال.

قوله تعالى: [**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**][٦].

(إِنِّي أَخَافُ) هذه الجملة تعليل لما قبلها، واليوم العظيم هو يوم القامة، وإني أخاف بفعل ما تطلبون مني من معصية لله على تقدير إمكانه عذاب يوم القيامة [٧]. والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**][٨].

(لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)يحتمل أن يكون في الآخرة، أي لا يهتمون بذلك. ويحتمل أن يكون في الدنيا أي لا يخافون أحد من أهل الدنيا ولا من أعراضها ولا يحزنون. والاحتمال الأول أرجح [١]. والخوف هنا بمعنى العذاب.

---

(1) الأنفال:٥٨.
(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٥٤٣.
(3) الأنفال:٥٨.
(4) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٥٤٣.
(5) التوبة:٢٨.
(6) يونس:١٥.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٥٤٩.
(8) يونس:٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى: [**فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ**](٢).

(عَلَى خَوْفٍ) الخوف من فرعون وكان من آمن مع موسى أقلة من الشباب والفتيان أكثرهم أولوا أباء كانوا تحت خوف من فرعون وجاء التركيب على خوف منه ومن ملأهم أن يفتنهم (٣). والخوف جاء بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**](٤).

(أَخَافُ) توعد بيوم القيامة ويحتمل أن هذا اليوم سيأتي ويكون يوم كبير بالدنيا كبدر وغيره (٥). والخوف جاء بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [**أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ**](٦).

(أَخَافُ) جملة تعليلية والمعنى نهيتكم عن عباده غيره؛ لأني أخاف عليكم، وفيها معنى الإنذار، واليوم الأليم:يوم القيامة، أو يوم الطوفان (٧). وجاء الخوف بمعنى الخوف.

قوله تعالى: [**فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ**](٨).

(لَا تَخَفْ) قيلت له هذه المقولة مع كونه لم يتكلم على ملامحه ما يثبت الخوف ويدل عليه ، بل أوجس في نفسه واستدلوا على ذلك من ملامح وجهه ، وجاءت الحقيقة لما تدلل على الخوف ، وخيفة : خوفًا وفزعًا ، وأوجس تعني إضمار الخوف في نفسه (٩)، والخوف هنا جاء بمعناه العام وهو الخوف .

قوله تعالى: [**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ**](١٠).

---

(1) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٣: ١٢٨.
(2) يونس:٨٣.
(3) انظر،الغرناطي ،البحر المحيط، ج٦: ٩٤.
(4) هود:٣.
(5) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٣: ١٥٠.
(6) هود:٢٦.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٦٢٨.
(8) هود:٧٠.
(9) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٦٤٩-٦٥٠.
(10) هود:٨٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(وَإِنِّي أَخَافُ) وهنا العلة فيها الإذكار لهم بعذاب الآخرة. كما أن العلة الأولى فيها الإذكار لهم بنعيم الجنة. وذكر اليم بالإحاطة: والمراد به العذاب؛لأن العذاب واقع في اليوم ويعني إحاطة العذاب بمعنى اشتمال الإحاطة بالعذاب. والخوف هنا جاء بمعنى العذاب. (١)

قوله تعالى: [**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ**](٢).

(لِمَنْ خَافَ) الخــوف من هذا اليوم الذي يُعبر به وما يلحق بهم من عذاب شديد بسبب ما عملوا من السيئات على أحوال عذاب الآخرة، وأما من أنكر الآخرة فعلية الاعتبار (٣). والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى:[**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**](٤) .

(وَأَخَافُ) بمعنى أخاف أن يصيبه ما رأيت بالمنام وهو أن الذئب يأكله وهذا بعيد. وخصص الذئب دون غيره؛ لأنه كان الحيوان العادي المنبت في القطر (٥).والخوف هنا انزعاج ومكروه يصيب النفس بنزول المكروه (٦). وجاء الخوف في الآية الكريمة بمعنى الظن.

قوله تعالى:[**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**] (٧) .

(خَوْفًا) جاءت ما المصدرية: أي لتخافوا خوفاً، ولتطمعوا طمعاً. والخوف للمسافر لما يتأذى من المطر. والطمع للمقيم والمترتب للمطر لنمو الزرع والمطر سبب الخصب (٨). وجاء الخوف في الآية الكريمة بمعنى العذاب.

قوله تعالى:[**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ**](٩).

(خِيفَتِهِ) أي يسبح الملائكة من خيفة الله سبحانه وتعالى. وقيل من خيفة الرعد (١٠) والخوف من الهيبة وإجلاله جل جلاله (١). وقيل الخوف هنا بمعناه العام وهو الخوف والهيبة.

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٦٦٠.

(2) هود:١٠٣.

(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ٣٥١.

(4) يوسف:١٣.

(5) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٣: ٢٥٥.

(6) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ٣٧٠.

(7) الرعد:١٢.

(8) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٨٨.

(9) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٨٨.

(10) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٨٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى:[وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ] (٢).

(يَخَافُونَ) الاستقصاء فيه والمناقشة للعبد، فمن ناقش فله عذاب. ومن حق هذه الخيفة أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يُحاسبوا (٣). وفيه دلالة على قوة وفظاعة الخوف من الله عز وجل. والخوف هنا بمعنى العذاب والعقاب.

قوله تعالى:[وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ] (٤).

(لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) أي خاف موقفي، وهو الموقف الذي يقف فيه العباد يوم يقوم الناس لرب العالمين، أو قيامي عليه وحفظي لأعماله. أما قوله:(وَخَافَ وَعِيدِ)أي وعيدي بالعذاب أو عذابي الوعيد للكفار (٥). والخوف هنا بمعنى العذاب أي من خاف عذابي. والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ](٦) .

(عَلَى تَخَوُّفٍ) أي على جهة التخوف: أي حال تخوف للبلايا بأن يكونوا متوقعين للعذاب حذرين منه غير غافلين عنه (٧). وجاء الخوف هنا بمعنى تنقص. وهذا التنقص نتيجة الوعيد به على معنيين أن يهلكهم ويخرج أرواحهم على تخوف ويلقون عذاب بعد الموت. والثاني يأخذ بالعذاب طائفة أو قرية ويترك أخرى. ثم يهلك الكل والتخوف هنا أي يأخذهم بعد تخوف ينالهم فيعذبهم به (٨).والخوف هنا بمعنى النقص.

قوله تعالى: [يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ](٩).

(يَخَافُونَ) فيه تربية للمهالك علماً أنهم يخافون الله مالك أمرهم. يخافون جل وعلا خوفَ هيبة وإجلال وهو فوقهم بالقهر (١٠). وقيل يخافون الملائكة فيكون على حذف المضاف : أي يخافون ملائكة ربهم كائنين من فوقهم وهو تكلف لا حاجة إليه (١١). والخوف هنا يدل على العذاب ؛ لأن كثير من الأمم السابقة جاءهم العذاب من فوق رؤوسهم.

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ٤٤٤.
(2) الرعد:٢١.
(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٩٦.
(4) إبراهيم:١٤.
(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ٤٧٨.
(6) النحل:٤٧.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٢٠٤.
(8) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٣: ٢٩٦-٢٩٧.
(9) النحل:٥٠.
(10) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٦٧.
(11) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٢٠٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى: [**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**][١].

(**وَالخَوْفِ**) هنا استعارات أي لما باشرهم ذلك صار كاللباس وجاءت معطوفة على الجوع [٢]. وجاء الخوف هنا ليدل على العذاب.

قوله تعالى: [**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**] [٣] .

(وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) يخافون عذاب الله كما يخافه المتقين وغيرهم. أي أن عذابه سبحانه وتعالى يمر ويشمل سائر العباد. وقوله تعالى(**وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**) تخصيصية بالتعليل لما أن هذا المقام مقام التحذير من العذاب وأن بينهم وبين العذاب بَوناً بعيداَ [٤]. وجاء الخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآَيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**] [٥].

(إِلَّا تَخْوِيفًا) للعباد وهذه الآية معها إمهال لا معالجة [٦]. واختلف المفسرون في تفسير الآيات على وجوه:

الأول:أن المراد العبر والمعجزات التي جعلها الله على أيدي الرسل من دلائل الإنذار تخويفاً للمكذبين. **الثاني**: أنها آيات الانتقام تخويفاً من المعاصي. **الثالث**:تقلب الأحوال من صغر إلى شباب ثم إلى تهكل ثم إلى شيب ليعتبر الإنسان بتقلب الأحوال فيخاف عقاب الله وأمره. **الرابع**: آيات القرآن. **الخامس**: الموت الذريع والمناسب للمقام أن تفسر الآيات المذكورة بالآيات المقترحة أي لا نرسل آيات مقترحة إلا تخويفاً من نزول العذاب [٧]. فإن لم يخافوا وقع عليهم العذاب. والخوف هنا بمعنى العذاب والقتال.

وترى الباحثة: أن أقوى الآراء الرأي الأول وذلك؛ لأن الرسل السابقة جاءت على أقوامهم وهذه الآيات معجزة للناس وعليهم الاعتبار بها؛ أما الرأي الرابع يقصد به آيات القرآن.

---

(1) النحل:١١٢.

(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٣: ٤٢٧.

(3) الإسراء:٥٧.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ١٣٨.

(5) الإسراء:٥٩.

(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٣: ٤٦٧.

(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٣٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهــذه الآيــات معجزة للناس وعليهم الاعتبار بها، ولكن هذا الرأي أضعف الاحتمالات وإن دل على الخــوف ذلــك لأنــه يذكــر أحوال الأمم السابقة.وكان ملخصاً لجميع العذاب الذي نزل بالأقوام.

قوله تعالى: **[وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا]**(١).

(نُخَوِّفُهُمْ) أي نخوفهم بالآيات فيما يزيدهم إلا طغياناً متجاوزاً للحد متمادياً غاية التمادي وربما يفيدهم زيادة إرسال الآيات زيادة في الكفر، وعند هذا الحال يفعل بهم ما فعل بمن قبلهم وهذا عذاب بتأخير العقوبة (٢). وقيل الخوف : إما لكفار مكة وإما لملوك بني أمية بعد الخلافة والرأي الأول أصح لكفار مكة (٣). والخوف هنا بمعنى العذاب والقتال.

قوله تعالى: **[وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا]**(٤).

(خِفْتُ) أي من أجله خاف الموالي وقالت طائفة أنما مواليه مهملين للدين. فخاف بموته أن يضيع الدين (٥). وقيل خفت الموالي القادرون على إقامة مراسم الملة ومصالح الأمة. والخوف هنا بمعنى النكبة التي تصيب المسلمين من بعده.

قوله تعالى: **[يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا]**(٦).

(إِنِّي أَخَافُ) إبراهيم عليه السلام يحدث أباه عن عصيان الله وعدم عبادة الله وهذا تحذير من سوء العاقبة من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلى به معبوده من العذاب الفظيع (٧). والخوف هنا بمعنى العلم أي إني أعلم أنه يمسك عذاب الرحمن.

قوله تعالى: **[قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى]** (٨).

(وَلَا تَخَفْ) الخطاب موجه إلى موسى عليه السلام عندما قلبت عصاه إلى ثعبان ذكراً يبتلع كل شيئ من الصخر والشجر، فعندما رآها خاف ونفر، وهذا خوف طبيعي يظهر على

---

(1) الإسراء:٦٠.

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٣٩٦- ٣٩٧.

(3) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٣: ٤٦٨.

(4) مريم:٥.

(5) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ٤.

(6) مريم:٤٥.

(7) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٤٢.

(8) طه:٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإنسان لحظة الخوف والفزع. وفي الآية عطف النهي على الأمر إشعاراً بأن عدم المنهي عنه مقصوراً لذاته لا لتحقيق المأمورية فقط [١]. والخوف هنا بمعنى الخوف والفزع.

قوله تعالى: [قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى][٢].

(إِنَّنَا نَخَافُ) المخاطب سيدنا موسى وأخوه قالا إننا نخاف أي يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر على إتمام الدعوة وإظهار المعجزة. ونخاف أن يحمله حامل من الاستكبار أو الخوف على الملك على المعاجلة بالعقاب [٣]. والخوف هنا بمعنى النكبة التي تصيب المسلمين.

قوله تعالى: [قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى] [٤].

(لَا تَخَافَا) والحديث هنا موجه إلى سيدنا موسى u وأخاه هارون u قال هنا استئناف مبني على السؤال الناشئ من النظم القرآني، وهذا القول وما قبله وارد بطريق الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل: فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما إليه. والخوف بمعناه العام الخوف.

قوله تعالى: [فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى][٥].

(خِيفَةً) الصحيح أصل هذه اللفظة خوفه قلبت الواو ياء للتناسب. وخوف موسى عليه السلام إنما كان على الناس أن يضلوا لهول ما رأي [٦]. والخوف والفتنه للناس بعد أن يلقى عصاه. والخوف عند موسى كذلك لأن السحر من صنع قومه ومن جنس ما أراهم فخاف أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا [٧]. والخوف هنا بمعناه العام الخوف.

قوله تعالى: [قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى][٨].

(لَا تَخَفْ) الجملة تعليل للنهي عن الخوف [٩]. وهو تعليل لما يوجبه النهي من الانتهاء عن الخوف وتقرير لغلبته على أبلغ وجه [١٠]. والخوف بمعنى الخوف إن كان سحرهم سيغلب على عصا موسى u .

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٧٤.
(2) طه:٤٥.
(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٨٣.
(4) طه: ٤٦.
(5) طه:٦٧.
(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ٥٢.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٤٦٤.
(8) طه:٦٨.
(9) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٤٦٤.
(10) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى: [**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**] (١) .

(لَا تَخَافُ) من فرعون وجنوده (٢). وهو حال من المأمور أي آمنا من أن يدرككم العدو أو صفة أخرى لطريقاً والعائد محذوف (٣). والخوف هنا بمعناه العام.

قوله تعالى: [**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**](٤) .

(فَلَا يَخَافُ) والخوف هنا بمنع الثواب المستحق بموجب الوعد (٥). والهضم هو النقص والخوف ظلماً يكون في سيئاته، ولا يهضم في حسناته. فهنا الحث على خوف الله واجتناب معاصيه ويخاف عقابه (٦). والخوف هنا بمعنى الظن وعدم العلم.

قوله تعالى: [**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**](٧).

(يَخَافُونَ) هو يوم القيامة، والظاهر أن معنى تتقلب تضطرب من هول يوم القيامة (٨). وخوفهم مقصوراً على كونهم في المساجد والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [**أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ**](٩) .

(أَمْ يَخَافُونَ) أم هنا منقطعة والتقدير: بل ارتابوا بل أيخافون وهو استفهام بتوقيف وتوبيخ والخوف هنا من الحيف في الحكومة فيكون ذلك ظالماً لهم (١٠). والخوف بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ**](١١).

---

(1) طه:٧٧.
(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ٥٥.
(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٩٧.
(4) طه: ١١٢.
(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٩٧.
(6) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٤٦٤.
(7) النور:٣٧.
(8) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٨: ٥٠.
(9) النور:٥٠.
(10) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٨: ٦٢.
(11) النور:٥٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(خَوْفِهِمْ) أي من الأعداء، حيث أن أصحاب الرسول r، قبل الهجرة عشر سنين بل أكثر خائفين ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون كذلك حتى قال رجل منهم متى يأتي علينا يوم نأمن فيه (١). والخوف هنا بمعنى الخوف وهو اضطراب النفس.

قوله تعالى: **[قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ]**(٢) .

(إِنِّي أَخَافُ) أي قال موسى u والمعنى أخاف أن يكذبوني والخوف هنا معطوف عما سبقه. والمعنى: أنه يفيد ثلاث علل: خوف التكذيب، وضيق الصدر، وامتناع انطلاق اللسان. فالتكذيب هنا يكون متعلق بالخوف (٣). والخوف جاء بمعنى الخوف.

قوله تعالى: **[وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ]**(٤) .

(فَأَخَافُ) الذنب هو قتل سيدنا موسى u للقبطي، وسماه ذنباً بحسب زعمهم: فخاف موسى أن يقتلوه به، وفيه دليل على أن الخوف قد يحصل مع الأنبياء فضلاً عن الفضلاء (٥). والخوف هنا بمعنى القتل.

قوله تعالى: **[فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ]**(٦).

(لَمَّا خِفْتُكُمْ) موسى u يحدث قومه خفتكم أي: أن تصيبوني بمضره وتؤاخذوني بما لا أستحقه بجنايتي من العقاب (٧). وخفتكم هنا بمعنى القتل أي خفتكم أن تقتلوني.

قوله تعالى: **[إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]**(٨) .

(إِنِّي أَخَافُ) أي أخاف على قومي عذاب يوم القيامة. إن كفرتم وأصررتم على ما أنتم فيه ولم تشكروا نعم الله عليكم، وهذا العذاب متمثل في عذاب الدنيا الآخرة (٩).

قوله تعالى: **[وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ]**(١٠) .

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٤٧٩-٤٨٠.

(2) الشعراء:١٢.

(3) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٨: ١٤٣- ١٤٤.

(4) الشعراء:١٤.

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ١١٨.

(6) الشعراء:٢١.

(7) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٣٧.

(8) الشعراء:١٣٥.

(9) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ١٣٧.

(10) النمل: ١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ) فإن رسلي الذين اصطفيت للنبوة لا يخافون غيري، فأخذ موسى u الحية، فعادت إلى عصا ثم صارت له عادة. والمعنى لا يخافون المرسلون في الموضع الذي يوحى إليه فيه. وهم أخوف الناس من الله . فالمرسل لا يخاف الله (١).(لَا يَخَافُ) فقد دل على نفي الخوف عند الأنبياء جميعاً ولكن ليس في جميع المراحل بل حين يُوحى إليهم كوقت الخطاب فهدفهم نشر دعوة الله عز وجل ولا يهمهم الخوف من أحد ولكن هؤلاء الرسل أخوف الناس من الله سبحانه وتعالى (٢). والخوف هنا بمعنى العذاب أي الخوف من عذاب الله.

قوله تعالى: [**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**](٣) .

(فَإِذَا خِفْتِ) خفت يا أم موسى u من جواسيس فرعون ومن يقتل الأولاد.(وَلَا تَخَافِي) أي تخافي من الغرق والضياع وكذلك الالتقاط فيقتل (٤).والخوف هنا بمعنى القتل أي إذا خفتي عليه من القتل. ولاتخافي هنا الخوف الذي يشعر به الإنسان وبالأخص هنا الخوف الذي يحويه قلب الأم.

قوله تعالى: [**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ**](٥) .

(خَائِفًا) بعدما قتل سيدنا موسى u القبطي وكان خائفاً من لحوق القوم لقتل موسى u والخوف هنا بمعنى القتل. وقيل خائفاً يترقب نصره ربه. أو يترقب هداية قومه أو ينتظر أن يسلمه قومه.

قوله تعالى: [**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**] (٦).

(خَائِفًا) خرج موسى u حال كونه خائفاً من الظالمين مترقباً لحوقهم به وإدراكهم له. ثم دعا ربه بأن ينجيه مما كان خائفا (٧). والخوف هنا بمعنى الخوف وهو أصل الدلالة.

قوله تعالى: [**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**] (٨).

---

(1) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٨: ٢١٤.

(2) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٣٧.

(3) القصص:٧.

(4) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٨: ٢٨٧.

(5) القصص:١٨.

(6) القصص:٢١.

(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٢٠٦.

(8) القصص:٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(لَا تَخَفْ) عندما وصل سيدنا موسى u إلى شعيب فقال له شعيب نجوت من القوم الظالمين أي استجاب لك ربك، وقدم شعيب له الطعام وقال نحن قوم لا نبيع دنيننا بطلائع الأرض ذهباً (١). وجاء الخوف هنا بمعناه العام وهو الخوف وتوتر النفس.

قوله تعالى: [وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآَمِنِينَ](٢).

(وَلَا تَخَفْ) الخطاب لموسى u وهو في الوادي الأيمن. ولا تخف يا موسى من النداء ولا من المتكلم فإنك من الآمنين والخوف هنا بمعنى الخوف والاضطراب للنفس وكذلك الخوف من جميع المخاوف.

قوله تعالى: [قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ] (٣).

(فَأَخَافُ) يقصد بالمقتول القبطي وخاف سيدنا موسى u لأن يقتلوه به (٤). وأخاف هنا بمعنى أن أقتل وأظن أنهم سيقتلونني.

قوله تعالى: [وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ](٥).

(إِنِّي أَخَافُ) موسى u يخاف قومه من حيث التكذيب فيطلب من الله عز وجل أن يعينه على إرسال أخوه هارون لتعينه في أمر ونشر الدعوة. والخوف هنا بمعنى العلم.

قوله تعالى: [وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ](٦) .

(لَا تَخَفْ) أي لا تخاف يا لوط علينا من قومك ولا تحزن فإنهم لا يقدرون علينا (٧). والملائكة هنا قادرون على إهلاكهم والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [وَمِنْ آَيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ](٨) .

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ١١٩.
(2) القصص:٣١.
(3) القصص:٣٣.
(4) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٢١٥.
(5) القصص:٣٤.
(6) العنكبوت:٣٣.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٢٥١.
(8) الرُوم:٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(خَوْفًا) مصدر في موضع الحال بمعنى خائفين وطامعين، والخوف من صواعق البرق والطمع في المطر، وقيل الخوف للمسافر، والطمع للمقيم [١]. والمعنى أن يريكم فحذف أن لدلالة الكلام. وقيل فيها تقديم وتأخير أي ويريكم البرق من آياته [٢]. والخوف هنا بمعنى الخوف وهو اضطراب النفس.

قوله تعالى: **[ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ]**[٣].

(تَخَافُونَهُمْ) وتقدير الآية فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم، تخافونهم كما يخاف بعضكم بعضاً أيها السادة [٤].وقيل تخافونهم خيفة كخيفتكم أنفسكم: أي كما تخافون الأحرار المشابهين لكم في الحرية وملك الأموال وجواز التصرف. والنفي هنا يشمل الأشياء الثلاثة: الشركة بينهم وبني المملوكين والاستواء معهم وخوفهم إياهم. وليس المراد بثبوت الشركة ونفي الاستواء والخوف [٥]. فكيف تشركون بالله سبحانه وتعالى في المعبودية التي هي من خصائصه الذاتية مخلوقه بل تعبدون مصنوع من صنع أيديكم [٦]. والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: **[تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]**[٧] .

(خَوْفًا وَطَمَعًا) الجملة يجوز أن تكون مستأنفة لبيان نوع من أنواع الطاعات، والمعنى: تتجافى جنوبهم حال كونهم داعين ربهم خوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته [٨]. والخوف هنا من سخط الله وعذابه وعدم قبول عبادته [٩] والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: **[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا]**[١٠].

---

(1) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٨: ٣٨٣.
(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٢٧٤-٢٧٥.
(3) الرُّوم:٢٨.
(4) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٨: ٣٨٨.
(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٢٧٨.
(6) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ١٧٤.
(7) السجدة:١٦.
(8) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٣١٦.
(9) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٢٠٤.
(10) الأحزاب:١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ -فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ) قيل فإذا قوي الخوف من العدو وتوقع أن نستأصل جميع أهل المدينة لأن هؤلاء المنافقين بك [١]. وقيل إذا كان المؤمنون في قوة وظهور وخشي هؤلاء المنافقون سطوتك يا محمد بهم رأيتهم يصانعون وينظرون إليك نظر فازع منك خائف هلع. فإذا ذهب خوفك عنهم باشتغالك بعدو أو ما شابه [٢]. وقيل إذا ذهب الخوف وخيرت الغنائم وقيل الخوف هنا بمعنى النكبة التي تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة.

قوله تعالى: **[إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ]**[٣].

(لَا تَخَفْ) هذه اللفظة مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا قالوا لداوود لما فزع منهم [٤]. فالملائكة فهمت خوف داوود u . والخوف هنا بمعناه العام وهو الخوف واضطراب النفس.

قوله تعالى: **[قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]** [٥].

(إِنِّي أَخَافُ) فعل متعلق بشرط وهو العصيان، وكان u معصوم من العصيان ولكن الخطاب موجه للأمة [٦]. وأخاف هنا بترك إخلاص العبادة له وتوحيده والدعاء إلى ترك الشرك والعذاب العظيم يوم القيامة [٧]. والخوف هنا بمعنى العلم.

قوله تعالى: **[لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ]**[٨].

(يُخَوِّفُ اللهُ) أي يحذرهم الله بما توعد لهم من عذاب ليخافوه. كي يتقوه [٩]. والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: **[أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ]** [١٠].

(وَيُخَوِّفُونَكَ) الجملة مستأنفة وقيل أنها حال، ويخوفونك من الأوثان التي اتخذوها آلهةً. والخوف هنا بمعنى العذاب.

---

(1) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ٣٧٥.
(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ٣٧٦.
(3) ص:٢٢.
(4) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٥٣١.
(5) الزمر: ١٣.
(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ٥٢٤.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٥٦٨.
(8) الزُّمر:١٦.
(9) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٥٦٨.
(10) الزُّمر:٣٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى: [وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ](١) .

(أَخَافُ) فرعون يحدث قومه بأنه إن لم يقتل موسى u فإنه سيبدل دينهم أن يغير ما هم عليه من الدين وهو عبادة الأوثان لتقربهم إليه (٢). والخوف هنا بمعنى الظن.

قوله تعالى: [وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ] (٣).

(أَخَافُ عَلَيْكُمْ) موسى u يحدث قومه ويحذرهم أن ينزل عليهم عذاب مثل عذاب الأمم السابقة الذين تحزبوا على أنبيائهم وأفرد اليوم لأن جمع الأحزاب قد أغنى عن جمعه (٤). والخوف بمعنى القتال.

[وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ](٥).

(أَخَافُ) عاد سيدنا موسى u يحدث قومه ويزيد التحذير والوعظ والتذكير بعذاب الله وخوفهم موسى u بعذاب الأخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي ويوم التناد يوم القيامة، لأنه ينادي بعضهم على بعض للاستغاثة أو يتصالحون بالويل والبثور أو ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة كما سبق في سورة الأعراف (٦). والخوف هنا بمعنى العذاب.

[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ](٧) .

(أَلَّا تَخَافُوا) ما تقدمون عليه فإن الخوف غم يلحق لتوقع المكروه(وَلَا تَحْزَنُوا) على ما خلفتم فإنه غم يلحق لوقوعه (٨).

[يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ](٩) .

(لَا خَوْفٌ) الخطاب هنا للمتقين المتحابين في الله وبهذه العبادة يرتفع الخوف ويذهب الحزن (١٠). وهذا تشريف لهم وتطيباً لقلوبهم (١).والخوف هنا بمعنى العلم.

---

(1) غافر:٢٦.
(2) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٤١٧.
(3) غافر:٣٠.
(4) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٦١٣.
(5) غافر:٣٢.
(6) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٤١٩.
(7) فصِّلت:٣٠.
(8) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٤٤٤.
(9) الزُّخرف:٦٨.
(10) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٧٠٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][٢].

(فَلَا خَوْفٌ) أنهم لا يخافون من وقوع مكروه بهم، ولا هم يحزنون من فوات محبوب وهذا الحال مع الدوام [٣] . والخوف هنا الهم لما يستقبل، والحزن هو الهم بما مضى. وجاء الخوف هنا بمعنى العلم.

قوله تعالى: [وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] [٤].

(أَخَافُ عَلَيْكُمْ) الجملة اعتراضية أولى بالمقام وأوفق بالمعنى [٥]. وقد ذكر فيما سلف وذكر عاد u أن الرسل الذين بعثوا للأمم السالفة فيما سبق والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو إنذاره. نحو إنذاره فالخوف هنا بمعنى العلم؛أي إني أخاف وأعلم أنكم موعودون إذا أشركتم بعذاب عظيم.

قوله تعالى: [لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا][٦] .

(لَا تَخَافُونَ) حال مؤكده من فاعل لتدخلن أو محلقين أو مقصرين. وجاءت لا تخافون مستأنفة أي لا تخافون بعد ذلك [٧]. والخوف هنا بمعنى العلم.

قوله تعالى: [نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالقُرْآَنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ] [٨].

(مَنْ يَخَافُ) الجبار بالآية هو النعمان بن المنذر. فمدح نفسه وقومه بالعتو والاستعلاء أخلاق الجاهلية والحياة الدنيا. وروى ابن عباس أن المؤمنين قالوا: يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت الآية السابقة (فَذَكِّرْ بِالقُرْآَنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) [٩] والخوف أي من خاف وعيدي لعصاتي بالعذاب ، وأما من عداهم فلا تشتغل بهم. ثم أمره الله سبحانه وتعالى بالقتال [١٠]. والخوف هنا بمعنى القتال.

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ٤١.
(2) الأحقاف:١٣.
(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٢١.
(4) الأحقاف:٢١.
(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٢٧.
(6) الفتح:٢٧.
(7) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ١٠٧.
(8) ق:٤٥.
(9) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٥: ١٧٢.
(10) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ١٠٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى: [فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ] (1).

(فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) أي أحس في نفسه خوفاً منهم حينما لم يأكلوا مما قربه إليهم. فلما ظهرت على إبراهيم عليه السلام ملامح الخوف قالوا(لَا تَخَفْ) وأخبروه أنهم من الملائكة مرسلون إليه من عند الله سبحانه وتعالى ويبشروه بغلام عليم أي كثير العلم (2). والخوف هنا بمعنى العلم.

قوله تعالى: [وَتَرَكْنَا فِيهَا آَيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ العَذَابَ الأَلِيمَ] (3).

(يَخَافُونَ) اللذيـــن يخافـــون هم العارفون والعالمون بالعذاب الذي وقع على الأقوام السابقة (4). وخص الذين يخافون العذاب الأليم لأنهم اللذين يتعظون بالمواعظ ويتفكرون في آيات الله دون غيرهم ممن لا يخاف وهم المشركون المكذبون بما بعث به الرسل وكذلك مكذبون بالعذاب والوعد والوعيد (5). والخوف هنا بمعنى العذاب.

[وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ](6).

(خَافَ) يحتمل أن تقع على جميع المتصفين بالخوف الزاجر عن معاصي الله تعالى، ويحتمل أن تقع لواحد منهم وقد قال بعض الناس في هذه الآية : إن كل خائف له جنتان.وهناك عدة آراء حول الدالة هنا: **الأول**: فالمقام مصدر بمعنى القيام بمعنى خاف قيام ربه عليه. وهو إشرافه تعالى على أحواله واطلاعه على أفعاله وأقواله. **الثاني**: والجنتان: وفيه آراء: **الأول**: جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجنّي فهذا الخطاب للفريقين فالمعنى لكل خائفين منكما. **الثاني**: أو لكل جنة لعقيدته وأخرى لعمله. **الثالث**: أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي.**الرابع**: أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه **الخامس**: أو روحانية وجسمانية (7). والخوف هنا بمعنى العلم.

[كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ](8).

---

(1) الذاريات:٢٨.

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ١٠٨.، انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٥: ١٧٨.

(3) الذاريات:٣٧.

(4) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٥: ١٧٨.

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ١١٠.

(6) الرَّحمن:٤٦.

(7) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ١٨١.

(8) الحشر: ١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(إِنِّي أَخَافُ) عندما كفر الإنسان بمطاوعته الشيطان. وقبل تزيين الشيطان يوم القيامة. تبرأ الشيطان من الإنسان والخوف هنا على حقيقته إنما هو على وجه التبرئ من الإنسان (١). والخوف هنا بمعنى العلم إني اعلم عذاب الله رب العالمين.

قوله تعالى: [وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا](٢) .

(فَلَا يَخَافُ) الآية تتحدث عن القرآن الكريم وأثره على النفس أي من أمن بالله وبكتابه فهو لا يخاف أي نقص من الجزاء فإذا لم يبخس أحداً حقاً ولا رهق أحد ظلماً فهو لا يخاف جزاءَهما وفيه دلالة على من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم (٣). والخوف هنا بمعنى الخوف ذاته وهو أصل الدلالة.

قوله تعالى: [كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآَخِرَةَ] (٤).

(يَخَافُونَ) يعني عذاب الآخرة لأنهم لو خافوا النار لما بقوا على المعاصي (٥). والمعنى هذه العلة والسبب في إعراضهم فكان جهلهم بالآخرة سبب اقتناعهم للهدي حتى هلكوا والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا](٦).

(وَيَخَافُونَ) المراد باليوم يوم القيامة والاستطارة شره فشوه وانتشاره (٧). "من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار بمنزلة استنفر من نفر" (٨). والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا](٩).

(إِنَّا نَخَافُ) أي إنا نخاف عذاب يوم متصف بهاتين الصفتين والعبوس: هو ما تعبس فيه الوجوه من هول وشدة هذا اليوم. والمعنى أنه ذو عبوس. والقمطرير: يوم صعب شديد (١٠). والخوف هنا بمعنى العذاب.

قوله تعالى: [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى](١١).

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٢٥٤.
(2) الجنّ:١٣.
(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ٣١٦.
(4) المدَّثر:٥٣.
(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ١١٠.
(6) الإنسان:٧.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٤٣٢.
(8) الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ٣٤٠.
(9) الإنسان:١٠.
(10) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٤٣٢.
(11) النّازعات:٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(مَنْ خَافَ) أي كان هذا الإنسان حذر بين يدي ربه يوم القيامة. والمقام يوم الحساب. والخوف هنا في الدنيا من الله سبحانه وتعالى في الدنيا (١). والخوف هنا بمعنى العذاب.

[وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا](٢).

(وَلَا يَخَافُ) أي عاقبة وتبعتها كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك فيبقى بعض الإبقاء وذلك أنه تعالى لا يفعل فعلاً وكل من فعل فإنه بحق لا يخاف عاقبة فعلية وإن كان من شأنه الخوف (٣) . وجاء الخوف هنا بمعنى الخوف وهو أصل الدلالة.

[الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ](٤).

(مِنْ خَوْفٍ) هذا الخوف عظيم لا يقادر قدرة وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف التخطف في بلدهم وفي مسيرتهم (٥)وقيل خوف الجذام الذي يصيب بلدهم (٦). وجاء الخوف بمعنى العذاب.

ثانياً : الخشية:

قوله تعالى:**[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ]**(٧).

(خَشْيَةِ اللهِ) الهبوط من الأعلى إلى الأسفل. وهنا يتردى من الأعلى إلى الأسفل بقضية ما أودعه الله عز وجل من الثقل الداعي إلى المْركز. وهو مجاز من الانقياد لأمر الله تعالى. والمعنى أن الحجارة ليس فيها فردٌ إلا وهو منقادٌ لأمره عز وعلا و آتٍ بما خلق له من غير استعصاء وقلوب هذه الجماعة من الناس أشد منها قسوة (٨). وذكرت دالة الخشية المستشعرة بالخوف على أنها مدح لأهل الله منهم على عكس هذه الطائفة أو الجماعة من الناس فقلوبهم لينه وليست قاسية.

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٤٧٢.

(2) الشمس:١٥.

(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ٤٣٥.

(4) قريش:٤.

(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ٤٧٤.

(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٥: ٥٢٦.

(7) البقرة:٧٤.

(8) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ١٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى:[**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**](١).

(فَلَا تَخْشَوْهُمْ) يخاطب القرآن الكريم الذين أمنوا بعدم الخوف من الذين ظلموا أي لا يخافوا مطاعنهم فإنها داحضة باطلة لا تضركم أيها المؤمنون (٢).(وَاخْشَوْنِي) أي لا تخالفوا أمري لتكسبوا من فضله ونعمه (٣). والآية تحقير لشأن الكافرين وأمر من الله بترك أمرهم ومراعاة أمره تعالى (٤). وجاءت دالة الخشية هنا متعلقة بأمر الآخرة وثوابها.

قوله تعالى:[**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**](٥) .

(فَاخْشَوْهُمْ) الآية نزلت في أبو سفيان وأصحابه. والمراد هنا نعيم بن مسعود وجاز إطلاق لفظ الناس عليه لأنه من جنسهم وقيل المراد بالناس ركب عبد القيس الذين مروا بأبي سفيان وقيل هم المنافقون ومعنى الآية: أنهم لم يفشلوا لما سمعوا ذلك ولا التفتوا إليه . بل أخلصوا لله سبحانه وتعالى وازدادوا طمأنينة ويقيناً وهذا دليل على إن الإيمان يزيد وينقص (٦). والخشية هنا خاصة لأهل الله الذين باعوا أنفسهم وأموالهم من أجل الله.

قوله تعالى:[**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**](٧).

(وَلْيَخْشَ) ظاهر الآية الكريمة أنه أمر بخشية الله واتقائه (٨). والخشية هنا موعظة لكل من أمر ونهي أو حذر أو رعب في الآية السابقة في شأن أموال اليتامى وأموال الضعفاء من النساء والصبيان. بدأت الآية الموعظة بالأمر بخشية الله تعالى أي خشية عذابه . ثم أعقب بشفقه الآباء على الأبناء (٩). والخشية هنا مدح الله تعالى لأهله الذين يفعلون ما يؤمرون والخشية من الله والتقوى.

---

(1) البقرة:١٥٠.
(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ١٩٧.
(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ٢١٨.
(4) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج١: ٢٢٦.
(5) آل عمران:١٧٣.
(6) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٥٠٣.
(7) النساء:٩.
(8) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٣:٥٢٨.
(9) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣: ٢٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى:[**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**][(1)].

(مَنْ خَشِيَ العَنَتَ) العنت: المشقة وأراد الله تعالى بالعنت هنا العُزبة التي تكون ذريعة إلى الزنا [(2)]. ولمن خشي العنت منكم هنا إشارة إلى الحكم الصالح لكونه يتعلق بخشية العنت وهذا الحكم متمثل بنكاح الإماء. وفي قوله تعالى:(وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أي إن خفتم العنت ولم تصروا عليه وتزوجتم الإماء وهنا مؤكده لمعنى الإباحة. ومؤذن هنا للإباحة وللإزالة ورفع الحرج لأن الله رحيم بعباده وغفور بمعنى التجاوز عما يقتضي مقصد الشريعة الإسلامية لتحريمه فليس هنا ذنب حتى يغفر [(3)]. والخشية هنا خاصة بمدح لأهل الله.

قوله تعالى:[**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا القِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**][(4)].

(كَخَشْيَةِ اللهِ) صفه مصدر محذوف أي خشية كخشية الله. أو حال: أي تخشونهم مشبهين أهل خشية الله. والمصدر مضاف إلى المفعول : أي كخشيتهم الله. وقوله:(أَشَدَّ خَشْيَةً) معطوف على (كَخَشْيَةِ اللهِ) في محل جر أو معطوف على الجار والمجرور جميعاً فيكون في محل الحال كالمعطوف عليه أو للتنويع على معنى خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشد منها [(5)]. وعلى ما سبق يتأوله نظم الآية بان المسلمين الذين استأذنوا في قتل المشركين وهم في مكة أنهم لما هاجروا إلى المدينة كرروا الرغبة في قتال المشركين وأعاد النبي عليه السلام تهدئتهم زماناً وأراد المنافقين تظاهروا بالرغبة في ذلك تمويهاً للنفاق ولما أمر المسلمين بالقتال جبن المنافقون وهذا هو الملائم للإخبار عنهم بأنهم يخشون الناس كما يخشون الله أو أشد [(6)]. وتتوقف الخشية هنا عند الخوف على الناس في الدنيا وهذا حال المنافقين.

---

(1) النساء:٢٥.

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥: ١٨.

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥: ١٨.

(4) النساء:٧٧ .

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٦١٧.

(6) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥: ١٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى:[**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالمُنْخَنِقَةُ وَالمَوْقُوذَةُ وَالمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ اليَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**](1).

(فَلَا تَخْشَوْهُمْ) أي بعد إظهار الخوف وزواله من الكفار. وانقلاب الكفار بعد ما كانوا غالبين إلى مغلوبين مقهورين.(وَاخْشَوْنِ) أي اخلصوا في خشية الله سبحانه وتعالى. والآية الكريمة مفاد منها صيغة الحصر. ولو قيل: فإياي فاخشون لجرى على الأكثر في مقام الحصر. ولكن عُدل إلى جملتي النفي والإثبات لأن مفاد كلتا الجملتين مقصود وهذا الحصر إلى الإتيان بصيغتي إثبات ونفي ونظيره(فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ) (2). والخشية هنا من الله.

قوله تعالى:[**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ**](3).

(فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ) خطاب لرؤساء اليهود وعلمائهم بطريق الالتفات. والنهي لحكام المسلمين بطريق الدلالة دون العبارة. والفاء هنا لترتيب النهي على ما فصل من حال التوراة. وذلك لأنها تعني بها عند الأنبياء عليهم السلام ومن يقتدي بهم من الربانين والأحبار والمتقدمين عملاً وحفظاً. والاجتناب للإضلال بوظائف مراعاتها والمحافظة عليها بأي وجهاً كان فضلاً على التحريف والتغيير. وكانت الخشية عندهم خشية ذي سلطان أو رغبة في الحفوظ الدنيوية ونهى ذكرهم صراحة. أي إذا كان شأنهم كما ذكر سابقاً فلا تخشوا الناس كائناً ما كان واعتبروا واقتدوا بمن سبقهم من الأنبياء وأشياعهم. وقوله تعالى:(وَاخْشَوْنِ) في الإخلال بحقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء (4). والخشية هنا بمعنى الخوف من الناس.

قوله تعالى:[**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ**](5).

(نَخْشَى) الخشية حال من ضمير يسارعون. والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها. أي تدور علينا دائرة الدهر ودولة من دولة بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة

---

(1) المائدة:٣.

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٦: ١٠٢.

(3) المائدة:٤٤.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٢٧٧.

(5) المائدة:٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

للكفار. وقيل : يخشى أن يصيبنا مكروه من مكاره الجدب والقحط فلا يعطونا الميزة والقرض [١]. والخشية هنا بمعنى الخوف من الله بأن يتغير الحال.

قوله تعالى:[**أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**][٢].

(أَتَخْشَوْنَهُمْ) أي أتخشون أن ينالكم منهم مكروه حتى تتركوا قتالهم [٣]. وجملة أتخشوهم بدل اشتمال بدل اشتمال من جملة (أَلَا تُقَاتِلُونَ) فالاستفهام فيها إنكاراً أو تقريراً على سبب التردد في قتالهم [٤]. والتقدير: أينتفي قتالكم إياهم لخشيكم إياهم وهذا زيادة في التحريض على قتالهم. (فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ) أي هو أحق بالخشية منكم. فإنه الضار النافع بالحقيقة. ومن خشيتكم له أن تقاتلوا من أمركم بقتاله. فإن من أمور وقضايا الإيمان أن يتوجب ذلك عليكم [٥]. والخشية هنا بمعنى الخوف وهو خوف وخشية الكافرين والأحق بالخشية هو الله تعالى.

قوله تعالى:[**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِينَ**][٦].

(وَلَمْ يَخْشَ) الإنسان الذي يفعل كل ما يؤمر به من لوازم الإيمان من إقامة للصلاة و إيتاء الزكاة لم يخش أحداً إلا الله [٧]. وقصر الخشية على التعلق بجانب الله تعالى بصيغة القصر ليس المراد منه أنهم لا يخافون شيئاً غير الله قد يخافون الأعداء والحيوانات وما شابه. ولكن معناه إذا تردد الحال بين خشيتهم الله غيره قدموا خشية الله على خشية غيره [٨]. إذن الخشية هنا من الله.

قوله تعالى:[**قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ**][٩].

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٢٨٥.
(2) التوبة:١٣.
(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ١٢٩.
(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٠: ١٣٤.
(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٤٣٦.
(6) التوبة:١٨.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٤٤٠.
(8) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٠: ١٤٢.
(9) التوبة:٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا) التجارة: الأمتعة التي اشتريتموها للتجارة وللربح وتخشون كسادها بفوات وقت رواجها في مكة المعظمة في أيام الموسم [١]. والكساد: قلة البيع وهو ضد الرواج لبضائعهم وذلك لمقاطعة طوائف من المشركين الذين كانوا يتبايعون معهم. وبالانقطاع عن التجارة أيام الجهاد [٢]. والخشية بمعنى الخوف من عدم ترويج البضائع وعدم الربح.

قوله تعالى:[**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ**][٣].

(وَيَخْشَوْنَ) خشية جلاله وهيبته فلا يعصونه فيما أمر به [٤]. ويخشون ربهم خشية تحملهم على فعل ما وجب واجتناب ما لا يحل [٥]. والخشية هنا من الله عقابه وعذابه.

قوله تعالى: [**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**][٦].

(خَشْيَةَ) أي مخافة فقر وقرئ بكسر الخاء(خِشْيَةَ) لأنهم كانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر فنهوا عن ذلك. وقد ذكر في سورة الأنعام على نظير هذه الآية ولكن هاتين الآيتين بينهما فرق في النظم القرآني لابد من الوقوف عليها. **الوجه الأول**: في هذا الموضع قال(خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) وقوله في سورة (من إِمْلَاقٍ) وأن من كان يئد بنته كان يئدها لغرضين: **الأول**: أنهم كانوا فقراء ولا يستطيعون الإنفاق عليها. ولا يرجون منها إن كبرت الإعانة في الكسب.لذلك يئدوها وهذا ما تمثل في قوله (من إِمْلَاقٍ) ومن هنا تعليليه وهو سبب قتل البنات فيقتضي أن الإملاق موجود حين القتل [٧]. **الثاني**: أن يكون الحامل وراء وئد البنات على ذلك ليس فقر الأب ولكن خشية عروض الفقر له أو عروض الفقر للابنة بعد موت أبيها. لعدم توريث البنات في الجاهلية ويكون الدافع هو توقع الإملاق [٨]. **أما الوجه الثاني**: قيل أن من أجل الاعتبار في الفرق في أسباب قتل الأولاد وهذا في الفرق للوجه الأول قيل في الآية السابقة ([**نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**] بتقديم ضمير الآباء على ضمير الأبناء. لأن الإملاق هو السبب والدافع لقتل الأبناء وللؤد بشكل عام المحكي به في سورة الأنعام هو إملاق الآباء فقدم الإخبار بأن الله هو رازقهم وكذلك رازق بناتكم . أما سورة الإسراء. الإملاق: وهو المخشي وقوعه والأكثر أنه توقع إملاق البنات لذلك

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ١٣٥.
(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٠: ١٥٢.
(3) الرعد:٢١.
(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ٤٢٥.
(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٩٦.
(6) الإسراء:٣١.
(7) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٥: ٨٧.
(8) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٥: ٨٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القرآن الكريم قدم الإعلام بأن الله سبحانه الرازق لكل من الآبــاء والأبنــاء وهذا من نكت القرآن [١]. والخشية هنا بمعنى الخوف والخشية من الفقر.

[قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا][٢].

(خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ) الإنفاق معروف عند عامة الناس أنه ذهاب المال وهو كذلك مؤد إلى الفقر فمعنى خشية الإنفاق: خشية عاقبة الإنفاق وقال بعض اللغويين أنفق الرجل معناه افتقر كما تقول أقرب و إقتتر. أما قوله تعالى:(وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا) أي ممسكاً فإن كل شيئ منتهى ويفنى. فهذا الإنسان لو ملك خزائن ربه لأمسك خشية الفقر [٣]. إذن الخشية هنا بمعنى الخوف من الفقر.

[وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا] [٤].

(فَخَشِينَا) قيل هو جملة الخضر الذي قتل هذا الغلام وكان الخضر قد عرف وتوضح له أن هذا الكلام تفكيره منحرف وفاسد كما وأن عقله شاذ وهذا الغلام سيتعب والديه معه [٥]. وقوله(فَخَشِينَا) أي خفنـــا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغياناً عليهما وكفراً لنعمتها بعقوقه وسوء ما يفعل ويلحق الشر بوالديه والبلاء أو يقرن بإيمانها طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر. أو احتمال أن يضلهما بضلاله فيرتدا بسببه. وإنما خشي الخضر u لأن الله سبحانه وتعالى أعلمه بحاله وأطلعه على سر من أموره. وكانت قراءة على النحو التالي: فخاف ربك أي كره سبحانه كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره ويجوز أن تقرأ على فكرهنا أن يرهقهما.والخشية بمعنى الخوف.

[إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى] [٦].

(لِمَنْ يَخْشَى) أي ليخشي تنزيلاً من الله على أنه مفعول به. وقيل منصوب على الحال بتأويله باسم الفاعل [٧]. والخشـــية هنا مستعملة في المعنى العربي ويجوز أن يراد بها الخوف من الله فيكون المراد من الفعل المآل. أي من يؤول أمره إلى الخشية بتيسير الله تعالى له التقوى. والخشية هنا الخوف من الله وخشية الله.

---

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٥: ٨٨.

(2) الإسراء:١٠٠.

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٦: ١٣.

(4) الكهف:٨٠.

(5) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٣: ٤٨٨.

(6) طه:٣.

(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٤٤١ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى] (١).

(يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) التذكر أن ينظر المتبصر فيعرف الحق أو يخشى حلول العقاب به فيطيع عن خشية لا عن تبصر فكان فرعون من أهل الطغيان واعتقاد أنه من أهل الحق وأنه حق. والتذكر حتى يعرف أنه على باطل. والخشية: أن يتردد في ذلك فيخشى أن يكون على الباطل فيحتاط لنفسه بالأخذ بما دعاه إليه موسى وأخيه. وهنا تنتهي قصة سيدنا موسى u وتكليم الله له (٢). والخشية هنا من الله وهي خوف يشوبه تعظيم.

قوله تعالى:[وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى] (٣).

(وَلَا تَخْشَى) عطف على ما تخاف داخلٌ غي حكمه. والمعنى: ولا تخشى الغرق وهنا قراءة بالجزم استئناف أي وأنت لا تخشى أو عطف عليه والألف للإطلاق كما نقول (الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا) وتقدم الخوف في الآية السابقة للسعي والمسارعة إلى إزاحة وإبعاد ما كانوا عليه من الخوف العظيم وهو الغرق وقولهم إنا لمدركون تأكيد على النجاة (٤). والخشية هنا بمعنى الخوف. أي لا تخشى شيئاً مما يخشى من العدو ولا من الغرق.

[قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي] (٥).

(خَشِيتُ) أي خشيت إن خرجت عنهم وتركتم أن يفرقوا أني فرقت جماعاتهم ذلك لأن قوم موسى u تفرق فأصبح كلاً من(موسى، وفرعون، والسامري) لهم جماعات من الناس وإذا ما خرج موسى u فإنه سيفضي إلى قتال بينهما وبذلك يكون موسى u خشي من التفرقة بين القوم(وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) ولم تعمل بوصيتي لك فيهم. والمراد أن هارون لم يأخذ بوصية موسى له (٦). والخشية بمعنى الخوف وهو الخوف على تفرقة القوم.

[الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ] (٧) .

---

(1) طه:٤٤.

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٦: ٢٢٦.

(3) طه:٧٧.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٩٧.

(5) طه:٩٤.

(6) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٤٧٤.

(7) الأنبياء:٤٩ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(يَخْشَوْنَ) أي لا يخشون العذاب. وهذه الدالة لها احتمالات في الإعراب على أنها مجرور المحل على أنها صفة مادحة للمتقين أو بدل أو بيان أو منصوب أو مرفوع على المدح.(بالغَيْبِ) حال من المفعول أي يخشون عذابه تعالى. وهو مطلع عليهم غائب عنهم غيرُ مشاهد لهم؛ لأنهم بالدنيا غائب عنهم العذاب، والعذاب في الآخرة. فهو تعريضٌ بالكفرة حيث لا يتأثرون بالإنذار ما لم يشاهدوا ما أنذروه [١]. والخشية تلازم التقوى والخشية جاءت هنا بمعنى مدح أهل الله ويفعلون ما يؤمرون.

قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ] [٢].

لما فرغ ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك ذكر المؤمنين وبين ما وعدهم به وذكرهم بأبلغ صفاتهم ألا وهو الإشفاق وهو أبلغ التوقع والخوف [٣]. (خَشْيَةِ) استئناف مسوق لبيان من له المسارعة في الخيرات إثر إقناط الكفار عنها وكذلك إبطال حسبانهم الكاذب أي أنهم حذرون من عذاب ربهم [٤]. وذكرت دالة الخشية لبيان جنس الإشفاق والإشفاق هو عذاب الله [٥]. والخشية هنا مدح لأهل الله اللذين مشفقون من عذاب ربهم.

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ] [٦].

(وَاخْشَوْا يَوْمًا) اليوم: يوم القيامة. والخوف من أهوال ما يقع فيه إذ الزمان لا يخشى لذاته. وجاء يوماً منصوباً على المفعول به. والأمر بالخشية لإثبات البعث وكذلك لإثبات وجود العذاب والعقاب [٧]. ففي هذا اليوم الذي لا ينفع فيه أحدٌ أحدا. وذكرت التأكيد على هذا اليوم لأن المشركين كانوا ينكرون يوم البعث وهذه السمة باتت ملازمة للمشركين. والخشية هنا جاءت بمعنى الخوف من عذاب الله.

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٣٤٢.

(2) المؤمنون:٥٧.

(3) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ١٤٧.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٤٢١.

(5) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ١٤٧.

(6) لقمان:٣٣.

(7) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢١: ١٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا] (١).

(وَتَخْشَى النَّاسَ) أي تعييرهم إياك وهو نكاحها أو طلاقها أو إرادة طلاقه -زينب بنت جحش- (وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) إن كان الأمر يتطلب ما يخشى فالأحق أن خشية الله وليس خشية الناس (٢). وما يفيد هذا التركيب في لفظة(أَحَقُّ) وهو اسم تفضيل فهو بمعنى حقيق. وهو وقوع إيثار خشية الناس على خشية الله ولو ما يفيد تعارضا بين الخشيتين حتى يحتاج إلى ترجيح خشية الله على خشية الناس. ومعنى الآية: أن الله حقيق بأن تخشاه. وفي قوله(وَتَخْشَى النَّاسَ) ليس عتـــاب ولا لـــوم ولكنه تذكير بما حصل له من توقيه قاله المنافقون. ورأي بعض المفسرين على معنى العتاب ولكن لا يفهم من سياق الكلام ولكنه تشجيع له وتحقير لأعداء الله وأعداء الدين وتعليـــم ما مضى في سبيله وهـــو الخشية لله وليس للناس (٣)، وتوافق الباحثة رأي المؤلف.

[الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا] (٤).

(وَيَخْشَوْنَهُ) في كل ما يأتون ما أمر أي يخشون الله. ولاسيما في أمر تبليغ الرسالة حيث لا يحزمون منها حزماً ولا تأخذهم في ذلك في لومه (وَلَا يَخْشَوْنَ) في وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعالى تعريض بما صدر عنه **r** من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح في قوله تعالى: (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) أي نزلت هذه الآية بعد نزول الآية السابقة(زينب بنت جحش) وتنبغي على الإنسان أن لا يخشى أحداً إلا الله لأنه محاسب على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية منه تعالى. إذن الخشية هنا من الله عز وجل (٥).وهذا حال من يخشى الله من المؤمنين.

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيـــنَ يَخْشَـــوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ] (٦).

---

(1) الأحزاب:٣٧.

(2) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٢٢٨.

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢: ٣٤.

(4) الأحزاب:٣٩.

(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٢٧٨.

(6) فاطر:١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(يَخْشَوْنَ) أي المؤمنون يخشون ربهم غائبين عن عذابه ألا هو عذاب يوم القيامة أو عن الناس في خلواتهم أو يخشون عذابه وهو غائب عنهم [(١)].وهنا تتعلق الخشية على معنى حصول الفعل من إقامة صلاة وغيرها من أمور. وهنا اعتراض مقرر لخشيتهم وإقامتهم الصلاة لأنها من معظم التطهير من المعاصي وأوزار المعاصي. والخشية هنا من الله ومدح لأهل الله.

[وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] [(٢)].

(يَخْشَى) أي إنما يخشى اله من البشر المختلفة ألوانهم العلماء منهم. وجملة(إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ) مستأنفة عن جملة (كَذَلِكَ) وهذا يدلل بالالتزام على أن غير العلماء لا تتأتى منهم خشية الله فدل على أن البشر في أحوال قلوبهم وكذلك مداركهم مختلفة وهذا مثل قوله تعالى:**(إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ)** [(٣)] وهذه الآية مكملة للآية السابقة بتعيين من يخشاه عز وجل من الناس بعد بيان طبقاتهم وتباين مراتبهم. والخشية هنا خصت العلماء.

[إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ] [(٤)].

(وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ) أي خاف عقابه وهو غائب عنه على أنه حال من الفاعل أو المفعول أو خافه في سريرته ولم يغتر برحمته فإنه منتقم قهار على أنه رحيم غفار [(٥)]. والخشية المراد بها إتباع الذكر أكمل أنواعه الذي لا يعقبه أعراض فهو مودٍ إلى امتثال المتبعين. والخشية للمؤمنين وهنا تنويهاً بشأنهم وبشأن الإنذار. وجاء هنا الرحمن وهو اسم من أسماء الجلالة وكان هذا الاسم خاصة لأمرين: **الأول**: أنهم كانوا ينكرون اسم الرحمن لقوله تعالى:(قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ) [(٦)]. **والثاني**: الإشارة إلى أن رحمته لا تقتضي عدم خشيته فالمؤمن يخشى الله مع علمه برحمته فهو يرجو الرحمة [(٧)]. والخشية هنا خاصة فهم يخافون عذاب الله فيعملون ما يؤمرون.

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٢٧٨.

(2) فاطر:٢٨.

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢: ٣٤.

(4) يس:١١.

(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٢١٩.

(6) الفرقان:٦٠.

(7) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٣: ٣٥٣-٣٥٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] (١).

(يَخْشَوْنَ) المعنى أنهم إذا سمعوا القرآن وقوراع الآيات والوعيد أصابتهم هيبة وخشية تقشعر منه جلودهم وهذه القشعريرة تدخل الإنسان عندما يداخله خوف أو لين قلب سماع موعظة أو زجر أو قرآن ونحوه (٢). والخشية هنا بمعنى الخوف من آيات الله .

قوله تعالى:[مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ] (٣).

(خَشِيَ الرَّحْمَنَ) أي الذين خشوا: خشي صاحب هذا الاسم-أي خشي الله- فاللذين لم يخشوه لا حظ لهم في الجنة لأنهم ينكرون أن الله الرحمن. وإيثار اسم الجلالة الرحمن دون الإشارة إلى اسمه جل جلاله. وأن هذا المتقى يخشى الله وهو يعلم أنه رحمن. والخشية هنا خاصة لأهل الله الذين يطيعونه ويفعلون ما يؤمرون (٤).

قوله تعالى:[لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] (٥).

أي من شأنه وعظمته وجوه الألفاظ وقوة بيانه وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب أنه لو أنزل هذا القرآن على جبل من الجبال الموجودة على سطح الأرض لرأيته مع تلك القسوة وشدة الصلابة وضخامة الجرم خاشعاً متصدعاً: أي يتشقق من خشية الله سبحانه حذراً من عقابه وخوفاً من عدم تطبيق آياته من تعظيم كلام الله. وهذا التمثيل يقتضي علوّ الشأن للقرآن وقوة تأثيره على القلوب (٦) وهنا الخشية بمعنى الخوف وعدم تطبيق القرآن وحفظه.

قوله تعالى:[إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ] (٧).

(يخْشَوْنَ) لما فرغ سبحانه من ذكر أحوال أهل النار وذكر أهل الجنة وصفاتهم وبالغيب حال من الفاعل أو المفعول به أي غائبين عنه. أو غائباً عنهم والمعنى يخشون عذابه ولم يروه فيؤمنون به خوفـاً من عذابه. ويجوز المعنى يخشون ربهم حال كونهم غائبين عن أعين الناس

---

(1) الزُّمر:٢٣.
(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٤: ٥٢٨.
(3) ق:٣٣.
(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٦: ٣٢٠.
(5) الحشر:٢١.
(6) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٢٥٨.
(7) الملك:١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وذلك خلواتهم [١]. والخشية هنا من الله وهذا حال أهل الله الصالحين.

قوله تعالى:[**وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى**] [٢].

(فَتَخْشَى) إذ أن الخشية لا تكون إلا بعد معرفة الله تعالى. وجعل الخشية في الآية الكريمة غاية الهداية لأنها ملاك الأمر. من خشي الله تعالى أتى منه كل خير. ومن أمر اجترأ على كل شر [٣]. وجاء العلم تابع للهدى في هذه الآية والخشية تابعة للعلم [٤]. والخشية هنا لأهل الله الصالحين الذين يفعلون ما يؤمرون.

قوله تعالى:[**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى**] [٥].

(يَخْشَى) أي لمن من شأنه أي يخشى وهو من شأنه المعرفة وهو أن يخشى عذاب الله [٦]. والخشية هنا فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله وكذلك يتقيه ويخاف عقوبة الله ويحاذر غضبه [٧]. والخشية هنا لأهل الله الذين يعتبرون من كل قصص الآخرين والسابقين ويخشون الله.

قوله تعالى:[**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا**] [٨].

(يَخْشَاهَا) أي يخاف من يخشى قيام الساعة. وفيها وجهان: **الوجه الأول**: تقرير لما قبله لقوله(فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) [٩] على أنه u لا يذكره موعد هذا اليوم وإنما يزيح ذلك ببيان أن المنفى عنه u والمعنى إنما أنت منذر من يخشاها ووظيفة رسول الله أنه مبلغ بيان اقترابها وتفصيل ما فيها من فنون الأهوال كما تحيط به خبراً. أي لا تعيين وقتها الذي لم يفوض إليك فكيفما يسألونك عن شيئ ليس من وظائفك بيانه. **والوجه الثاني**: هذا تقرير لقوله تعالى: (أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) بيان أن إرساله u وهو خاتم الأنبياء والمرسلين منذرٌ بمجيء الساعة. وتوافق الباحثة الوجه الثاني على أن الرسول محمد r جاء ليختم الرسل وبذلك يكون هو المنذر لقرب قيام الساعة.

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٣٢٤.
(2) النَّازعات:١٩.
(3) انظر، الحنفي، تفسيرأبي السعود، ج٦: ٣٦٨.
(4) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٥: ٤٣٣.
(5) النَّازعات:٢٦.
(6) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ٣٧٠.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٤٦٩.
(8) النَّازعات:٤٥.
(9) النَّازعات:٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى:[وَهُوَ يَخْشَى] [١].

(يَخْشَى) جاء في موضع الحال. وحذف مفعول يخشى لظهوره لأن الخشية في الشريعة تنصرف إلى خشية الله I . والمعنى أنه جاء طلباً للتزكية لأنه يخشى الله من التقصير في الاسترشاد وجاء الفعل مضارعاً ليفيد التجدد [٢]. والخشية هنا من الله ولأهل الله الصالحين.

قوله تعالى:[سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى] [٣].

(يَخْشَى) أي سيتذكر بتذكيرك من شأنه أن يخشى الله I تعالى في الجملة ذلك بالتذكير فيتفكر في أمر الله ما تذكر فيقف على حقيقته فيؤمن به [٤]. وأن الذكرى مقرونة بالخشية فإن الإنسان كلما تذكر وتفكر في هذا الكون يزداد خشية من الله . والخشية هنا لأهل الله المؤمنون.

قوله تعالى:[**جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**] [٥].

(خَشِيَ) في هذه السورة السابقة وعد للذين آمنوا ووعيد للذين كفروا بُين به سبب الحرمان وسبب العطاء وهو خشية الله بمنطوق الصلة ومفهومها. فإن اللذين آمنوا حينما خشوا الله توقعوا غضبه إذا لم يصغوا لأمره [٦]. وبذلك الخشية تكون سبباً في كسب نعيم الجنة. وهذا لأهل الله المؤمنون الذين يفعلون ما يؤمرون.

ثالثاً: الرعب.

قوله تعالى:[سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ] [٧] .

(الرُّعْبَ) أي سنملأ قلوب الكافرين رعباً أي: خوفاً وفزعاً. والإلقاء يستعمل حقيقته في الأجسام ومجازاً في غيرها كما في الآية. فإن المشركين بعد وقعة أحد ندموا ألا يكونوا استأصلوا المسلمين وكانوا يقولون بئسما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم. فقالوا: ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما

---

(1) عبس:٩.

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٥: ١٠٩.

(3) الأعلى:١٠.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ٤١٥.

(5) البيِّنة:٨.

(6) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٥: ٤٨٦.

(7) آل عمران:١٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هموا به [١]. والرعب هنا بمعنى الفزع والخوف.

[إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آَمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ] [٢] .

(الرُّعْبَ) لم يسند إلقاء الرعب في قلوب اللذين كفروا إلى الملائكة بل أسنده الله إلى نفسه وحده بقوله (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) لأن أولئك الملائكة المخاطبين كانوا ملائكة نصر وتأييد فلا يليق بقواهم إلقاء الرعب لأن الرعب هنا خاطر شيطاني ذميم. فجعله الله بقلوب الذين كفروا ولكن بواسطة أخرى غير الملائكة [٣]. والرعب بمعنى الفزع والخوف.

[وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا][٤] .

(رُعْبًا) خوفاً يملأ صدر وانتصاب رعباً على التمييز أو على أنه مفعولا به ثان. وسبب الرعب الهيبة التي ألبسهم الله إياها وقيل طول أظافرهم وشعورهم وعظم أجرامهم ووحشة مكانهم [٥]. والرعب بمعنى الخوف والاضطراب.

[وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا] [٦].

(الرُّعْبَ) الخوف الشديد بحيث أسلموا أنفسهم للقتل وكذلك أهلهم وأولادهم للأسر حسبما يقول تعالى(فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) من غير مدافعة وحراك فضلاً على المخالفة والاستعصاء [٧]. والرعب بمعنى الخوف الشديد.

[هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ] [٨].

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٤٩٠.

(2) الأنفال:١٢.

(3) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥: ٢٨٢.

(4) الكهف:١٨.

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٣٤١.

(6) الأحزاب:٢٦ .

(7) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٢٢٠.

(8) الحشر:٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) المعنى أن الله جعل في قلوبهم الرعب فأسرعوا للاستسلام وقذف الرعب في قلوبهم هو من إتيان الله إياهم من حيث لم يحتسبوا فكان الخوف الشديد وكذلك الفزع على الأعداء [١]. والرعب بمعنى الفزع والخوف.

رابعاً: رهب.

قوله تعالى:**[يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ]** [٢].

(وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) فيما يأتون وما يذرون خاصة نقض العهود. وهذا تأكيد في إفادة التخصيص من قوله(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) [٣] من تكرير المفعول به والفاء الجزائية الدالة. على تضمن الكلام ومعنى الشرط: إن كنتم راهبين شيئاً فارهبوني. والرهبة: الخوف مع التحرز واضطراب. والآية متضمنة للوعد والوعيد ودالة كذلك على وجوب الشكر والوفاء بالوعد. وان المؤمن ينبغي ألا يخاف إلا الله [٤].

قوله تعالى:**[قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ]** [٥].

(وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) بمعنى ارهبوهم أي فزعوهم فكأن فعل السحرة اقتضى واستدعى الرهبة من الناس. ووصف الله سحرهم بالعظيم ومعنى ذلك من كثرته وروي أن المشركين جاءوا ثلاثمائة وستين بعيراً موقرة بالجبال والعصا فلما ألقوها تحركت وملأت الوادي يركب بعضها بعضاً. فاستهول الناس ذلك واسترهبوهم وقيل أنهم جعلوا فيها الزئبق فكانت لا تستقر [٦]. والرهبة بمعنى الفزع والخوف.

قوله تعالى: **[وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ]** [٧].

(لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) للتقوية الفعل لما كان متقدم عليه مفعولاً فإنه يضعف بذلك بعض الضعف. واللام لام الأجل أي لأجل أن يرهبون. وقيل أنها متعلقة بمصدر الفعل رهب والتقدير: للذين هم رهبتم لربهم يرهبون [٨]. والرهبة بمعنى الفزع والخوف.

---

(1) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٣: ٧١.
(2) البقرة:٤٠
(3) الفاتحة:٥.
(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ١٢٧.
(5) الأعراف:١١٦.
(6) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٤٣٩.
(7) الأعراف:١٥٤.
(8) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٣١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى:[وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ] (1).

(تُرْهِبُونَ) أي تفزعــون وتخوفون والرهبة الخوف (2). وقيل تخزون به عدو الله وعدوكم (3). وجاءت الرهبة بمعنى الخوف أي تخوفون بالخيول أعداء الله.

قوله تعالى:[وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ] (4).

(فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) الفاء ليكون تفريعاً على تفريع فيفيد مفاد التأكيد لأن فعل فارهبون متعلق بالفعل(فَارْهَبُونِ) بالمفعول لفظاً يجعل الضمير المنفصل(إِيَّايَ) مقدر ليعمل لمعمول آخر والتقدير: فإياي فارهبوا فارهبون أي أمرتكم بأن تقصروا.رهبتكم على فارهبون امتثالاً للأمر ويجوز أن تكون تفريعاً عن جملة(لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) وتكون فإياي فارهبون مقول القول (5). والرهبة بمعنى الفزع والخوف.

قوله تعالى: [فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ] (6).

(رَغَبًا وَرَهَبًا) رغباً في رحمة الله ورهباً من عذاب الله (7). والرغَب والرهب مصدران من رغب ورهب. وهما وصف لمصدر(وَيَدْعُونَنَا) لبيان نوع الدعاء بما هو أعم من جنسه (8). والرغب والرهب في الدعاء يكون الرهب بمعنى الفزع والخوف.

قوله تعالى:[اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَــذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ] (9) .

(مِنَ الرَّهْبِ) هذه الآية في قصة سيدنا موسى u أي عندما يدك المبسوطتين لتلقى بها الحية كالخائــف الفــزع بإدخــال اليمنى تحت العضد الأيسر، واليسرى تحت العضد الأيمن. أو إدخالهــا في الجيب فهذا كله من أجل الرهب أي إذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلداً وضبطاً لنفسك (10). والرهبة هنا بمعنى الفزع والخوف.

---

(1) الأنفال: ٦٠.
(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٥٤٦.
(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٤١١.
(4) النحل:٥١.
(5) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧: ١٧٤- ١٧٥.
(6) الأنبياء:٩٠.
(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٥٢٨.
(8) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨: ١٣٨.
(9) القصص:٣٢.
(10) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ١٢٢-١٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى:[لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] (١).

(رَهْبَةً) حينما ذكر وهن المنافقين في القتال تشديد نفس النبي r ومن معه حتى لا يرهبوهم ولا يخشوا ساندهم لأهل حرب المسلمين وأحلاف المنافقين من بني قريظة وخيبر فأخبر المؤمنين أن المنافقين وأحلافهم يخشون المسلمين خشية شديدة وصفت شدتها بأنها أشد من خشيتهم الله تعالى لأنه أشد خشية هي خشية الله (٢). والرهبة هنا بمعنى الفزع والخوف.

خامساً : فـزع.

[لَا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] (٣).

(الفَزَعُ الأَكْبَرُ) وإن خصص بشيء من ذلك فيجب أن يقصد الأعظم هوله وهو يوم القيامة. وقيل عن الفزع الأكبر ذبح الموت والنفخة الآخرة والفزع بمعنى الخوف وقيل فزع الحشر حين لا يعرف أحد ما سيؤول إليه أمره (٤).

[مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ] (٥).

(فَزَعٍ) أي عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع نتيجة للعذاب الشديد ومن مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات (٦). والفزع هنا بمعنى الخوف الشديد.

[وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ] (٧).

(فُزِّعَ) أي قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين وأما الكفرة فهم في موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بألف منزل والتفزيع إزالة الفزع (٨). والفزع هو الخوف.

---

(1) الحشر:١٣.

(2) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٣: ١٠١-١٠٢.

(3) الأنبياء:١٠٣.

(4) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨: ١٥٦.

(5) النمل:٨٩.

(6) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ١٠٧.

(7) سبأ:٢٣.

(8) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني

معجم الخوف وخصائصه

ويشتمل على :

الخواص الأسلوبية : الترادف- التكرار- الاشتقاق- الرمز .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخواص الأسلوبية:

لو نظرنا من أول وهلة للآيات القرآنية في المادة الأولية للدوال اللغوية من أصغر وحده وهي الصوت إلي أكبر وحدة لغوية وهي البنية التركيبية علي حسن توظيف هذه الدوال سنجدها متغيرة ومتكررة ومترادفة ومشتقه ويزدادا وينقص تناولها في ضوء الآيات ونجد البنية الافرادية وخاصيتها وأثرها في نفوس المستمعين والقارئين . فلا بد من الوقوف عند بعض الخواص الأسلوبية لبيان البنية الافرادية بنوع من التفصيل.

أولا التكرار:

التكرار فن قولي من الأساليب المعروفة عند العرب (١). وتحدث الجاحظ عن التكرار فقال: " ليس التكرار عيا ما دام لحكمة كتقرير المعني ؛ أو خطاب العي أو الساهي ، كما أن ترداد الألفاظ ليس بعي ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلي العبث. وهذا القران قد ردد قصة موسي ، وهود ، وهارون ، وشعيب ، وإبراهيم ، ولوط ، وعاد ،وثمود u . كما ورد ذكر الجنة والنار وغيرهما ؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرهم غي الغافل ؛ أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب " (٢).

نجد التكرار قد ورد في كتاب الله عز وجل كثيرا ورغم تكراره إلا أنه محكماً .ونقصد بالتكرار هن االتكرار العددي وليس التكرار اللفظي. وهذا الأسلوب يتاح الوقوف عند كل داله فهو لا يسلم معه القلق والاضطراب . وقد تكررت ألفاظ القران وحروفه وكلماته وفواصله وجمله وآياته وقصص الأنبياء وظهرت فصاحته وبلاغته . وترجع فصاحة التكرار إلي البنية الافرادية والتركيبية للآيات القرآنية.

التكرار في اللغة: أصله من الكَرِّ بمعني الرجوع . ويكون بمعني العطف والإعادة.

فكرر الشيء وكرره أي أعاده مره بعد مره أخري (٣). وقد يصح القول تكرير. ونقول كررت الشيء تكرارا وتكريرا. أما في الاصطلاح : تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مره في سياق واحد وذلك إما للتهويل أو للتنبيه أو للتعظيم (٤). أما التكرار في القران الكريم نجده في اللفظ والمعني. ما هو إلا تكرار في لفظ بعينه دون اختلاف في عدة مواضع القران. بمعني الآية

---

(1) انظر، السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ط٤، ١٩٨٨، القاهرة المطبعة العصرية، ج٣: ١٩٩-٢٠٠.

(2) السيد، عبد العزيز علي، التكرير بين المثير والتأثير، ط١، ١٩٧٨، دار الطباعة المحمدية:٩٠.

(3) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٥: ١٣٥.

(4) انظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٣: ١٩٩-٢٠٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والعبارة والكلمة تأتي بمعني الصيغة والمفردات ونجد أن الآيـات والـدوال المتكـررة و كانت متكررة تكرار منفصلاً في آيات مختلفة وسنتوقف عنه داله الخوف وتكرارها .

وتري الباحثة أن دالة الخوف ومشتقاتها في القران الكريم(١٢٤) آية قرآنية .

بما تعنيه كل مفرد منها . فقد وردت كلمة خوف لوحدها (٢١) مره وتكررت فلا (خوف علـيهم) (١١) مره . ووردت باقي الدالة (١٠٣) وأكثرها أخاف (٢١) مرة . وتكررت(فلا خوف علـيهم) (١١) مرة . وكانت معطوفة وملحقه بالحزن. وباقي الدوال تعدد التكرار فيها . كما وان هناك دوال لم تتكرر إلا مرة واحدة علي النحو التالي :

(خائفين ،خافون ،خافوا ،تخافونهم ،خافت ،يخافـه ، يخـافوا ،تخـافن ،يخافـا ،تخافـا ،يخـاف يخافون ،خفت ،يخاف ،خوفهم ،خفتم ،كخيفتكم ، يخوف ،يخوفـونكم ،تخـوف ،نخـوفهم ،يخافـا ، تخاف ،تخافي ،تخافوا) كل هذه الدوال تكررت فـي آيـات الخـوف مـرة واحـدة فـي كتابـه العزيز.وسنبين الخاصية الأسلوبية لكل داله.

ترى الباحثة:إن تكرار قوله تعالى (فلا خوف عليهم) كان لها النصيب الأكبر في تكرار الدالـة. فقد كان الخطاب موجه للعباد خاصة . ولصنف المؤمنين خاصة في مواضـع الأجـر والثـواب . وتكرر مواضع الأجر للإنفاق . وتكرر مرة واحدة لخطاب عامة الناس بأن الله هو المتكفـل بهـم و بأرزاقهم و بذلك يكون الخوف للأجر والترغيب بالعمل والترهيب من العقاب . ويكون عدم الخوف والحزن بالدارين كما ونجد أن التكرار كان ملائما حسب الآيات المدنية والمكيـة وطبيعـة الآيـات المدنية تنظم شؤون المسلمين فكانت قريبة من الترغيب للأعمال والترهيب من العقاب. والمكية فـي إصلاح عقيدة المسلم وعدم الشرك والتأدب في آداب الإسلام وذكرت آيات الخوف مع الآيات المكية أكثر منها مع الآيات المدنية.

الدالة الثانية : الخشية فقد استخدمت (٤٨مرة) فقد تكررت دالة (يخشى) سبع مـرات وكانـت بمعنى الخوف وجاءت دالة (خشية ، يخشون) وتكررت خمس مرات وهنـاك اشـتقاقات تكـررت ثلاث مرات مثل اخشوني ، وهناك دوال لم تتكرر بل ذكرت مـرة واحـدة مثـل : (فاخـشوهم ، ليخشى ، نخشى ، فخشينا ، خشيته ، يخشى ، يخشاها ، يخشونه ، تخـشاه ، اخـشوا ، خـشيت ، أتخشوهم ، تخشوا) وجاءت الخشية بمعنى الخوف ، وكما استخدمت الآيـات المكيـة أكثـر مـن المدنية.

الدالة الثالثة : رهب استخدمت الدالة في القرآن الكريم ثماني مرة . وكانت متكررة مـرتين فـي قوله (فارهبون ، يرهبون) ولم تتكرر في قوله (استرهبوهم ، رهبا ، الرهب ،رهبـة) وكانـت الآيات المكية قد استخدمت الدالة بالسور المكية أكثر من المدنية مع أن تكرار عدد المواضع في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السور المدنية أكثر.وهي على النحو التالي: ٢٢مرة في السور المكية. ١٤مرة في السور المدنية.

الدالة الرابعة : رعب استخدمت الدالة في كتابه العزيز خمس مرات . وكانت قد تكررت أربع مرات في كلمة الرعب ولم تتكرر في قوله رعبا . وجاءت بمعنى الخوف وكانت قد استخدمت هذه الدالة من الآيات المدنية ولم تذكر في الآيات المكية إلا مرة واحدة .

الدالة الخامسة : فزع استخدمت في القرآن الكريم خمس مرات ولم يكن لها اشتقاق وكانت آياتها مكية .

الدالة السادسة : استخدمت في القرآن الكريم مرتين وكانت مشتقة من يهرعون وآياتها مكية .

الدالة السابعة : وجف ذكرت مرة واحدة ولم يذكر لها أي تكرار وكانت الآية مكية .

الدالة الثامنة : وجل ذكرت مرتين مرة مكية ومرة مدنية ولم تتكرر الآيات [١] .

ثانيا : الترادف :

الترادف في اللغة : التتابع ، وأردفه : أي اركبه خلفه وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه فهو الترادف والجمع الرُّدافي [٢]. والمترادفات في الاصطلاح : (ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق وتظهر في المترادفات فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما للتعبير عن جانب واحد فقط في الجوانب المتخلفة المدلول .

الترادف في آيات الخوف تنوعت الآيات التي ذكرت فيها معنى الخوف ومترادفاته فقد استخدمت الآيات مصرحة بدالة الخوف ، وقد استخدمت آيات تتحدث عن معنى الخوف (الخشية ، الرعب الرهب ، الفزع ، الهرع ، الجوف ، الوجل) كلها استخدمت بمعنى الخوف .

ترى الباحثة [٣]: أن دالتا الخوف والخشية دوال تعبر عن الخوف فهما لفظان متقاربان في المعنى لا مترادفان أما دوال الرعب الفزع ، الهرع ، الوجف ، الوجل كلها لها ترادف لمعنى الخوف . ومن استخداماتها في القران الكريم كما سبق في المبحث الأول .

ثالثا الاشتقاق :

شقق : الشّق : مصدر لقولك شققت العود شقا ، والشق الصدع البائن وقيل غير البائن وقيل هو الصدع عامة وشقه يشقه شقا فانشق وشققه فتشقق [٤].

---

(1) نتائج توصلت إليها الباحثة ضمن الأسلوبية الإحصائية.

(2) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٩: ١١٤.

(3) نتائج توصلت إليها الباحثة ضمن الأسلوبية الإحصائية.

(4) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١٠: ١٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في الاصطلاح : والاشتقاق من اشتق اللفظ فرعه من لفظ آخر مناسبتها معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة [١].

ويكون الاشتقاق لفظ من لفظ وأن يشتق معنى من لفظ . والاشتقاق عند علماء البلاغة : " أن يورد الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظا متقاربة الحدود في النطق " [٢].

الاشتقاق في آيات الخوف: تنوعت استخدامات الأفعال المشتقة من دالة الخوف فكانت مشتقة على جذر الدالة .

(خ . ا . ف) . واشتق من جذرها (٣٦ دالة) وكانت متنوعة الضمائر منها للجمع ، وللمفرد ، وللمثنى .ومنها (تخافن ، خفت ، تخف ، يخوف ، تخافي ، تخافا ، يخوفونكم) وغيرها من الدوال ، ولكن دالة من الدوال معنى تحمله الدالة حسب السياق ، تحمل معنى معين وتحمل إعجازا معينا وللوقوف على هذا الإعجاز نستوقف عند آيات الخوف كما هو مفصل في المحاور الدلالية [٣]، أما الدوال الأخرى فهي مشتقة من جذور الكلمات . وقليل ما يتكرر هذا الاشتقاق وذلك للبلاغة القرآنية وأقل الدوال اشتقاقا دالة الرعب فقد جاءت لتدلل على الحال وجاء حالهم رعبا . ولم تشتق كلمة الفزع فقد جاءت على هيئتها وتكررت خمس مرات.

رابعا : الرمز :

الرمز : تصويت خفي باللسان كالهمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين [٤]. ويرمز رمزا . والرمز لكلمة أو عبارة أو صورة أو شخصية أو اسم مكان يحتوي في داخله على أكثر من دالة . يربط بينهما قطبان رئيسان تمثيل للبعد الظاهر للرمز وهذا ما تتلقاه الحواس مباشرة . والآيات القرآنية كلها كانت ترمز إلى الخوف من الله . والمعنى ظاهر ويرمز إلى أن هناك فرق في الثواب كما يرمز إلى العوض في الجنة والثواب والأجر فكل دوال الخوف كانت ترمز إلى الخوف من عقابه.

أولاً: الخوف

الدالة	العدد
خوف	٢٠
خائفين	١
خاف	٥

(1) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ط٢، ١٩٩٦، دار الكتب العلمية، ١٥٠.
(2) انظر، عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة،١٥٣.
(3) انظر، المحاور الدلالية المبحث الأول من الفصل الأول .
(4) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٥: ٣٥٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خفتم	٧
تخافوهم	١
خافون	١
خافوا	١
تخافون	٣
تخافونهم	١
خافت	١
يخافون	٩
أخاف	٢١
يخافه	١
يخافوا	١
خوفا	٤
تخافن	١
خيفة	٤
يخافا	١
تخويفا	١
خفت	١
تخف	٩
تخاف	٢
خوفهم	١
خفتكم	١
خائفا	٢
كخيفتكم	١
يخوف	١
يخوفونك	١
تخوف	١
نخوفهم	١

ثانياُ الخشية:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خشية	٧
تخشوهم	٢
اخشوني	٣
فاخشوهم	١
ليخش	١
خشي	٤
نخشى	١
تخشوه	١
يخشى	٦
يخشون	٧
فخشينا	١
تخشى	٣
خشيته	١
يخش	٢
يخشاها	١
يخشونه	١
تخشاه	١
خشيت	١
أتخشونهم	١
تخشوا	١

ثالثاُ: الرعب:

الرعب	٤
رعبا	١

رابعاُ: الرهب

فارهبون	٢
استرهبوهم	١
رهباً	١
يرهبون	٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الرهب	١
رهبة	١

خامساً:الفزع:

فزع	٥

سابعاً: وجف.

النازعات	١

ثامناُ: وجل:

وجلت	١
وجلة	٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني
البنية التركيبية

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ظواهر الإطناب – الالتفات القصر .

المبحث الثاني : ظواهر الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية .

المبحث الثالث : ظواهر الاستعارة – التشبيه المجاز – الكناية .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

ظواهر الالتفات – الإطناب – القصر

أولاً: الالتفات:

لغة: الالتفات من الفعل (لفت) وهو بمعنى اللّيّ وصرف الشيء عن جهته، يقول صاحب لسان العرب: لفت وجهه عن القوم: صرفه، وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه، واللفت ليّ الشيء عن جهته (1).

الالتفات عند البلاغيين: هو الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه، بمعنى أن يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول، فمثلاً قولك: (أكرم محمداً وأرفق به) ليس من الالتفات؛ فالضمير الأول في (أكرم) للمخاطب أي: أنت، والضمير الثاني للغائب، ففيه انتقال من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب، ومع ذلك لا يسمى التفاتاً؛ لأن الضميرين ليسا لشخص واحد، فالأول للمخاطب والثاني لمحمد (2) .

وعرفه أبو هلال العسكري وقال: "الالتفات على ضربين: فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به". والضرب الآخر: أن يكون الشاعر آخذاً في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن راداً يردّ قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدّمه فإما أن يذكره سببه أو يؤكده أو يزيل الشك عنه (3).

صور الالتفات:

ينقسم الالتفات إلى أقسام هي: الالتفات من التكلم إلى الخطاب. الالتفات من التكلم إلى الغيبة. الالتفات من الخطاب إلى التكلم. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. الالتفات من الغيبة إلى التكلم. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب (4).

مواضع الالتفات في دوال الخوف:

[وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] (5).

---

(1) انظر، ابن منظور، لسان العرب ج٢: ٨٤ (مادة لفت).

(2) انظر، عبد القادر حسين ، فن البلاغة :٢٨٠.

(3) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل:٢٠٧.

(4) انظر، عبد القادر حسين ، فن البلاغة :٢٨٠. وانظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل:٢٠٧.

(5) يونس:١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآية تتحدث عن مطالبة المشركون بقرآن آخر أو بتبديل بعض آياته والآية بها التفات من التكلم إلى الخطاب متمثلاً بالمتكلمين وهم المشركون. والمخاطب هو سيدنا محمد r فالالتفات يخرج لفائدة وهي التعجب من هذا الطلب.

[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ] (1).

تناولت الآية جانب من قصة يوسف u وهو تنفيذ أخوة يوسف مؤامراتهم وتدليسهم الأمر على أبيهم. والالتفات في الآية من التكلم إلى الغيبة فالمتكلم هو والد يوسف u والغائب هو يوسف u. وأفاد الالتفات هنا تنشيط السامع لمتابعة الأحداث الواردة في القصة.

[إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] (2).

تناولت الآية موضوع التوراة هدى ونور وتشريع القصاص فيها وإلزام النصارى بالحكم بها. والالتفات متمثل في قوله: **(فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ)** التفات الغيبة إلى الخطاب والغيبة متمثلة باليهود أما الخطاب فيكون للناس عامة. والفائدة التي خرج إليها الالتفات التوبيخ لمن اتخذ من الناس خوفاً والأحق الخشية لله.

ومن خلال تتبعنا لمواطن الالتفات في دوال الخوف نجد أنها وردت في ثلاث مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ].	يونس:١٥.	[قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا]

(1) يوسف:١٣.

(2) المائدة:٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ]	يوسف:١٣.	
[إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ]		[فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ]

ثانياً: الإطناب:

أطْنبَ. وأطنب في الكلام: إذا بالغ واجتهد أو أبعد وهو من أقدم الفنون التي تحدث عنها الأقدمون ومنهم الجاحظ (١) الذي قال عنه: " ليس بإطالة ما لم يجاور الكلام الحاجة" (٢).

والإطناب تأدية المقصود من ا لكلام بأكثر من عبارةٍ متعارف عليها. ويعرفه السكاكي (٣) بأنه: أداؤه بأكثر من عباراتهم. **وترى الباحثة:** أن الإطناب المبالغة في المنطوق والموصف،مدحاً كان أو ذماً ونقول أطنب فلان بكلامه بالغ فيه. وأطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد. كما ويعتمد المعنى اللغوي على المقياس الزمني الذي يستغرقه الكلام طولاً وقصراً. أما في الاصطلاح البلاغي فنجد أن الإطناب يحصل من المقارنة بين الكلام وبين المعنى المراد منه. سواءً أطال الوقت أو لم يطل. ويكون الإطناب على ثلاثة أوصاف وهي: أن يكون اللفظ

---

(1) الجاحظ: عمرو بن بحر. ولد عمرو بن بحر في مدينة البصرة، نشأ مثل جميع أبناء فقراء جنوب العراق بين الماء والنخيل، طلب العلم في سن مبكّرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شيوخ بلده، ولكن اليتم والفقر حال دون تفرغه لطلب العلم، فصار يبيع السمك والخبز في النهار، ويكتري دكاكين الورّاقين في الليل، فما وقعت يده على كتاب إلا استوفى قراءته. وكان غزير التأليف، تربو كتبه على مائتي كتاب منها: (البيان والتبيين) في الأدب والإنشاء والخطابة، وهو أشرف كتبه، وأحسن تأليفه (كتاب الحيوان) سبعة أجزاء، وأجمل كتبه (البخلاء) وله (نظم القرآن) وسائر كتبه في غاية الكمال.

(2) انظر، عكاوي، أنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص:١٥٩.

(3) السكاكي: يوسُف بن أبي بكر بن محمد بن علي؛ أبو يعقوب السكاكي، سراج الدين الخوارزمي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مساوٍ لمعناه، وإما أن يكون ناقصاً عن معناه بدون خلل في المضمون. وإما أن يكون اللفظ زائـداً على معناه لفائدة .

ومن صور الإطناب في آيات الخوف:

[فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ] (١) .

تناولت الآية الحديث عن الحفاظ على الصلاة. وعبر قوله تعالى بالشرط (فَإِنْ) لعدم تحقق وقوع الخوف. وجاء الشرط الثاني بكلمة (فَإِذَا) لتحقق وقوع الأمن وكثرته. فكان الشرط الأول موجز مراعاة لظروف الخوف، وكان الشرط الثاني؛ وذلك لمناسبة ظرف الأمن والاستقرار فكان الإطناب هنا زائد عن المعنى ولكن لفائدة بلاغية والفائدة: فعبر عن الإطناب ذكر الخاص ثم العام. وأهمية الصلاة حيث لم يجز الإسلام تركها في ي حال من الأحوال. وذلك في قول الله تعالى ما معناه: " لا عذر لأحد في ترك الصلاة، حتى لو في حال الخوف على النفس أو المال أو العرض من العدو" (٢) وكان الإطناب بأنكم لو خفتم أي ضرر من القيام فصلوا كما كان راجلين (مشاة) أو ركباناً. فإن أمنتم أي زال عنكم الخوف. فاذكروا الله واعبدوه، واشكروه على نعمة الأمن، كما علمكم من الشرائع. وكيفية صلاة الأمن. ما لم تكونوا تعلمون في حالة الخوف وحالة الأمن (٣). ومن الفوائد أن الأعمال الظاهرة تساعد القلب على استحضار الذات الإلهية، والإقبال على الله في كل شيء صعب أو سهل، وفي حالة الصحة وحالة المرض، وفي حالـة الخـوف وحالـة الأمـن. فسبحانه هو المهيمن على كل شيء، وهو صاحب الجلال والعظمة (٤).

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]] (٥).

تناولت الآية السابقة موضوعاً اقتصاديا واجتماعياً وهو الربا وأضراره على الفرد والجماعة. فلقد خصص القرآن الكريم أجر الذين يحللون أموالهم من الربا. فقد مدح الحق جلا وعلا المؤمنين بربهم، المطيعين لما أمرهم به. المؤدين لشكره المحسنين إلى خلقه في إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة. مخبراً ما أعدّ الله لهم من كرامة وأجر وهو الفوز بالجنة وكذلك عدم الخوف في الدارين – الدنيا والآخرة- وكذلك لا يصيبهم الحزن. وقد ذكر الخاص بعد العام.

---

(1) البقرة:٢٣٩.

(2) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج١: ٧٦٧.

(3) انظر، الزمخشري، الكشاف، ج١: ٢٦٠.

(4) انظر، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج١: ٧٦٨.

(5) البقرة:٢٧٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] (1) .

ذكرت الآية السابقة منزلة الشهداء المجاهدين في سبيل الله. كما وتشتمل على موضع للإطناب ذكرت بالآية دالتين تعبيرًا عن الفرحة وكان في صدر الآية قوله(فَرِحِينَ) والفرح ضد الحزن. وكانت الدالة الثانية في قوله)يَسْتَبْشِرُونَ) وهو السرور الحاصل بالبشارة. وفي قوله تعالي (أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) بدل من الذين. فكانت الآية فرح المؤمنون لما يتجدد لهم من ثواب على أعمالهم والرزق والفضل الإلهي الذي يؤتيهم الله من الجنة ونعيمها ويكون الاستبشار؛ بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وهذه الآية انتهت (أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)؛ لأن من كان في نعمة الله وفضله لا يحزن أبداً، وكانت أعماله مدخراً ثوابها لا يخاف العاقبة (2).والإطناب هنا مساوٍ للمعنى وهو أجر من يقتل شهيداً في سبيل الله.

[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا] (3).

تناولت الآية جانباً اجتماعياً هاماً وهو طرق تسوية النزاع بين الزوجين. ويقصد بالشقاق هنا النزاع أو الخصام أو الخلاف أيّ بينهما شقّ وجانب. وورد الإطناب بالآية في التفصيل لطريقة الصلح وهو الرجل العادل الحكيم من أهله في حل النزاع كما وأن أقارب الزوج يوكلوا للزوج حكمه في الطلاق وقبول عوض عليه. كما وبين إن أراد الحكمان الإصلاح بين الزوجين (4). وكان الإطناب هنا في توضيح طرق الصلح وكان اللفظ زائداً عن المعنى لفائدة وهو الحرص على الإصلاح دون التفريق المؤدي إلى تمزيق الأسر وهنا ذكر الخاص بعد العام.

[قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى] (5) .

تضمنت الآية التوجيهات لموسى وهارون عليهما السلام في دعوة فرعون وكان الإطناب باستخدام فرعون لعقوبات كان يتوقعها موسى وهارون. ويفرط علينا بالعقوبة، ويطغى علينا يتكبر علينا ويزداد طغياناً والإطناب هنا كان مساوٍ في اللفظ وكان لحكمة ولفائدة الخوف

---

(1) آل عمران:١٧٠.

(2) انظر، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج٢: ٥٠١.

(3) النساء:٣٥.

(4) انظر، الحنفي، أبي السعود، تفسير أبي السعود، ج٢: ١٣٣.

(5) طه:٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من عدوان الظلمة العتاة الجبابرة، كفرعون من طبيعة البشر [١]. وكان الخوف من الأعداء سنة الله في أنبيائه وأوليائه مع معرفتهم به وثقتهم، وهناك ترابط بين الآية والآيات التي تليها في الإطناب والتحليل لبعض المواقف في التوجيهات الدعوية ومن الآيات وهي: **[فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ]** [٢]، وقوله: **[فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى]** [٣] .**[قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى]** [٤] .

[رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ] {النور:٣٧} .

تناولت الآية المؤمنون المهتدون بنور الله. وفيها إطناب بذكر الخاص بعد العام فذكر الله تعالى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والخوف من الله في يوم يضطرب ويتغير من الهول من يوم القيامة [٥]. والإطناب في الآية زائداً عن المعنى لفائدة فسبب توجه الرجال إلى العبادة الخوف من الله. وكانوا رجالاً يبتغون من فضل الله يشترون ويبيعون، فإذا سمعوا النداء بالصلاة ألقوا ما في أيديهم وقاموا إلى المسجد فصلوا [٦] .

وترى الباحثة: مجيء الآيات في صور الإطناب له فائدة ومن إعجاز بياني علماً بأن الإنسان المسلم يمكنه استخلاص الأحكام الفقهية والأحكام العقائدية . والفائدة البلاغية التي خرج إليها الإطناب هنا التعظيم لمن يعمل الصالحات ويتبع ما أمر الله به أن يؤمر، ونهي ما نهاه الله. والأجر العظيم هو الجنة ومقامها. كما وأن الفائدة الثانية التي خرج إليها الإطناب تقوية المعنى وإثباته وذلك بإجماله لكي تتهيأ النفوس البشرية في معرفة التفاصيل وحين يتضح المعنى يكون له أثر أبلغ ويكون التفات النفس إليه أشد وأقوى كما جاء في قوله تعالى:**[رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ]** [٧]. وكما سبق في الآيات السابقة.

ومن خلال تتبعنا لمواطن الإطناب في دوال الخوف نجد أنها وردت في خمسة مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا الله	البقرة:٢٣٩	فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ

(1) انظر، الحنفي، أبي السعود، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٨٣.
(2) القصص:٢١.
(3) طه:٦٧.
(4) طه:٦٨.
(5) انظر، الحنفي، أبي السعود، تفسير أبي السعود، ج٤: ٤٦٦.
(6) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٤٦.
(7) النور:٣٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كَمَا علَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ]		رُكْبَانًا
[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ آَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ].	البقرة:٢٧٧	وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا]	النساء:٣٥.	فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا
[قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى]	طه:٤٥	أَوْ أَنْ يَطْغَى
[رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ]	النور:٣٧	وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

ثالثاً:القصر:

لغة (١): الحبس. كما قال تعالى: **[حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ]** (٢) أي: قصرن وحبسن على أزواجهن. وفي الاصطلاح : (تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو الحبس والإلزام. والقصـر فـي علم المعاني تخصيص شيء أو أمر) (٣). وعرفه السكاكي: تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان (٤).

وطـرق الاستثنـاء: النفي والاستثناء، إنما، العطف بلا أو لكن، بل، تقديم ما حقه التأخير (٥). كما ولابد من وجود طرفا القصر (٦) وأداة القصر.

القصر باعتبار طرفيه: قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة.والقصر باعتبار الحقيقة والواقع: قصر حقيقي، وقصر إضافي.

ومن صور القصر في آيات الخوف:

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] (٧)

---

(1) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٥: ٩٥.

(2) الرَّحمن:٧٢.

(3) انظر، عكاوي، أنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص:٦٢٠.

(4) انظر، السكاكي، أبي يعقوب، مفتاح العلوم، ٢٨٨.

(5) انظر، السكاكي، أبي يعقوب، مفتاح العلوم، ٢٨٨-٢٩٩. و انظر، عكاوي، أنعام فوال، المعجم المفصل فـي علوم البلاغة، ص:٦٢٠.

(6) طرفا القصر: المقصور، والمقصور عليه. ويطلق عليهما ركنا القصر.

(7) البقرة:١١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية ظلم مانع الصلاة في المساجد، وصحة الصلاة في أي مكان. والقصر هنا في قوله (إِلَّا خَائِفِينَ) قصر الدخول للصلاة إلا في حالة الخوف. وطرفا القصر: (المقصور: دخول الصلاة)، (المقصور عليه: الخوف)، (الأداة: إلا وهي أداة حصر واستثناء [1]). والفائدة التي خرج إليها القصر هنا أنه ذكر الآية الكريمة بإيجاز. ويمكن الكلام ويقرره في ذهن القارئ، وتدلل على بدائع اللغة العربية. كما وتزيل الشك وتجعل القارئ يحدد الجانب الأفضل من هذا القصر. وهو قصر الموصوف على الصفة.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] [2].

تضمنت الآية تحريم دخول المشركين للمسجد الحرام. والقصر في قوله(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ) قصر المشركون من عدم دخول المسجد الحرام. وطرفا القصر(المقصور: المشركون) ، (المقصور عليه: دخول المسجد). (الأداة: إنما)[3]. وهنا قصر الموصوف على الصفة. والفائدة التي خرج إليها القصر هنا أنه ذكر الآية الكريمة بإيجاز ويمكّن الكلام نفس القارئ ويعززه ويقرره في الذهن كما ويدلل على متانة الإعجاز القرآني وروعة اللغة العربية.

[فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ] [4] .

تناولت الآية جانباً من قصة موسى u وهو إيمان طائفة من بني إسرائيل بدعوة موسى وموضع القصر في قوله تعالى: (إِلَّا ذُرِّيَّةٌ) فقد قصر الإيمان على طائفة قليلة من بني إسرائيل وطرفا القصر: (المقصور: ذرية أو الطائفة من القوم)، (المقصور عليه: الإيمان)، (الأداة: إلا). وهنا قصر الموصوف على الصفة. وخرج القصر لفائدة عظيمة وهي بيان الإعجاز القرآني، وتمكّن الكلام من نفس القارئ وتعزيزه وتقريره.

[أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ] [5] .

---

(1) انظـــر، المصـــري، ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، (د.ت)، ٢٨٣.

(2) التوبة:٢٨.

(3) انظر، السكاكي، أبي يعقوب، مفتاح العلوم، ٢٩١.

(4) يونس:٨٣.

(5) هود:٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا نوح u . والقصر متمثل في قوله تعالى: (أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ) فقصر العبادة فقط لله سبحانه وتعالى. وطرفا القصر: (المقصور: عبادة الناس)،(المقصور عليه: عبادة الله)، (الأداة: إلا وهي أداة حصر وقصر واستثناء) [(١)]. فقد قصر الموصوف على الصفة. والفائدة التي خرج إليها القصر بيان إعجاز القرآن الكريم، وتمكّن السامع أو القارئ مع بيان المعنى.

[وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآَيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا] [(٢)].

تناولت الآية لتنفيذ شبهات المشركين وإعراض كفرهم.والقصر في قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) وطرفا التقصير: (المقصور: المنع)، (المقصور عليه: إلا تخويفاً)،(الأداة: إلا).قصر منع الإرسال على إرسال الآيات لكونهم كذبوا بآيات سابقة وهنا قصر الصفة على الموصوف. والفائدة التي خرج إليها القصر بيان إعجاز القرآن الكريم،وتمكّن السامع أو القارئ من بيان القارئ.

[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [(٣)].

تناولت الآية شبهات أخرى للكافرين. والقصر في قوله تعالى (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). وطرفا القصر: (المقصور: الذين استقاموا واتبعوا ما أمر الله)، (المقصور عليه: عدم الخوف، وعدم الحزن)، (الأداة: لا). والقصر هنا قصر الصفة على الموصوف. والفائدة التي خرج إليها القصر هنا أنه ذكر الآية الكريمة بإيجاز، وهنا إعجاز القرآن الكريم، وتمكّن السامع أو القارئ من بيان المعنى.

[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] [(٤)].

تناولت الآية قصة سيدنا هود u مع قومه عاد. والقصر في قوله(**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ**) . (والمقصور: عبادة القوم لله)، (المقصور عليه: العبادة لله)، (الأداة: إلا). والقصر هنا قصر العبادة فقط لله سبحانه وتعالى وإبطال غيره. وهنا قصر الموصوف على الصفة . والفائدة التي خرج إليها القصر هنا أنه ذكر الآية الكريمة بإيجاز.وهنا المجاز للقرآن الكريم، وتمكّن السامع أو القارئ من بيان المعنى.

---

(1) انظر، المصري، ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،٢٨٣.
(2) الإسراء:٥٩.
(3) الأحقاف:١٣.
(4) الأحقاف:٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ] (١).

تناولت الآية توبيخ المشركين توبيخ المشركين واثبات الوحدانية. والقصر في قوله (إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) فقد قصرت الشفاعة فقط لمن يرضى الله عنه ويخاف الله عز وجل. وطرفا التشبيه(المقصور:المرضى عنه من الله والذي يخشى الله)، (المقصور عليه: الشفاعة). (الأداة: إلا). وهنا قصر الصفة على الموصوف والفائدة التي خرج إليها القصر هنا أنه ذكر الآية الكريمة بإيجاز، وبيان إعجاز القرآن الكريم، وتمكّن السامع أو القارئ من بيان المعنى.

[وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] (٢).

تناولت الآية عنوان على العلوم العلمية الطبيعية دليل آخر على وحدانية الله وقدرته وحال العلماء أمام مشاهد الكون. والقصر في قوله تعالى:(**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**). فالخشية كانت من الله للعلماء. و(المقصور: الخشية)، (المقصور عليه: العلماء)، (الأداة: إنما). وهنا قصـــر حقيقـــي قصـــر الصفة على الموصوف والفائدة التي خرج إليها القصر هنا أنه ذكر الآية الكريمة بإيجاز، وبيـــان إعجـــاز القـــرآن الكريـــم، وتمكّن السامع أو القارئ من بيان المعنى.

ومن خلال تتبعنا لمواطن القصر في دوال الخوف نجد أنها وردت في تسعة مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ]	البقرة:١١٤	إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]	التوبة:٢٨	إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ
[فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ	يونس:٨٣.	إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ

(1) الأنبياء:٢٨ .

(2) فاطر:٢٨ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ المُسْرِفِينَ]		
[أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ]	هود:٢٦.	إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
[وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآَيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا]	الإسراء:٥٩.	إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ
[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	الأحقاف:١٣	
[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	الأحقاف:٢١	إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ
[يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ]	الأنبياء:٢٨ .	إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى
[وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ]	فاطر:٢٨ .	إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني
ظواهر الأساليب الخبرية
والأساليب الإنشائية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني
ظواهر الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية

الأساليب الخبرية:

الخبر من خبر، وخبرت بالأمر أي علمته. والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تخبر. والخبر: النبأ، والجمع أخبار وأخابير جمع الجمع (١).

وذكر القزويني نقلاً عن النظام الخبر فقال (٢): "صدقَ الخبر مطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ وعدمها، بدليل قوله تعالى:[**إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**] (٣). وعقب الجاحظ: مطابقته مع الاعتقاد وعدمها معه وغيرهما ليس الصدق ولا الكذب ".

ويمكننا القول بأن الجملة الخبرية: ما يعبر عن واقع حدث وانتهى، وهو جانب وصفي من وظيفة اللغة. أما البلاغيون فقد عرفوا الخبر بأنه ما يمكن أن يقال لصاحبه أنك صادق أو كاذب إذا كان يتفق والواقع (٤).فأما السبب في كون الخبر محتملاً للصدق والكذب، فهو إمكان تحقق هذا الحكم، مع كل واحد منهما، من حيث أنه حكم مخبر، ومرجع كون الخبر مفيداً للمخاطب إلى استفادة المخاطب منه ذلك الخبر وهو ما يسمى بفائدة الخبر (٥). **وترى الباحثة:** أن أيسر التعريفات القول: الخبر هو كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته مع مطابقته للواقع أو عدم مطابقته للواقع ويحتمل هذا الخبر فائدة يخرج لها (٦).

أركان الجملة الخبرية: كل حملة من جمل الخبر لها ركنان : محكوم عليه وهو ما يسمى بالمسند إليه. ومحكوم به وهو ما يسمى المسند (٧). وما زاد على ذلك في الجملة فهو قيد الخبر وتوضيحاً للخبر.

أغراض الخبر: الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين الأول: إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة ويسمى فائدة الخبر. والثاني: إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، وسمي لازم الفائدة (٨).

---

(1) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٤: ٢٢٧. (مادة: خبر).
(2) انظر، القزويني، الإيضاح، ١٩.و انظر، عكاوي، أنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص:٥٥٤.
(3) المنافقون:١.
(4) انظر، ربيع، محمد،علوم البلاغة العربية، دار الفكر للنشر، ط١، ١٩٩١، ١١٦.
(5) السكاكي، أبي يعقوب، مفتاح العلوم، ١٦٦.
(6) انظر، القزويني، الإيضاح، ١٩.
(7) انظر، عتيق، عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة ، بيروت، ١٩٧٤،(د.ت)، ٤٩.
(8) انظر، عتيق، عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، ٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أضرب الخبر: الخبر الذي يجري على مقتضى ظاهر حال المخاطب على ثلاثة أضرب وسمي النوع الأول ابتدائي، والثاني طلبي، والثالث إنكاري [١].

ومن الأساليب الخبرية في آيات الخوف:

[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا] [٢].

تناولت الآية جانباً اجتماعياً من حياة الفرد المسلم وهو قوامة الرجال على النساء، وطرق تسوية النزاع بين الزوجين. والآية إخبار عن كيفية القوامة وطرق لعلاج النزاعات بين الأزواج ومتمثل فيما يلي: الرجال قوامون على النساء هنا الموضع الأول، فهي جملة خبرية. وفائدة الخبر الحكم الذي تضمنته الآية وهو أن يقوم الرجل بأمر زوجه،والمحافظة عليها، ويتسلط عليها بحق ويؤدبها ويأخذ على يدها؛ لأن القوامة تعني الرئاسة وتيسير شؤون الأسرة والمنزل وليس من لوازمها التسلط بالباطل ونوعه الخبر طلبي.

[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] [٣].

تناولت الآية جانباً سياسياً وهو إذاعة الأخبار من غير اعتماد على مصدر صحيح. وفي قوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ) هنا جملة خبرية والمقصود به إخبار سرايا الرسول **r** بما حصل لهم. والجملة الخبرية تخرج لفائدة وهي وجوب التثبيت من الأخبار قبل روايتها وحكايتها وضرورة الرقابة العامة على الأخبار المعلنة؛ وذلك للحفاظ على الأسرار السياسية العامة لبقاء الأمة الإسلامية موحدة متماسكة، لا تتأثر بالدعايات الكاذبة والجملة الخبرية في إخبار المسلمين ما حصل بهم لحظة ورود الخبر ونوعه الخبر طلبي.

[يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [٤].الآية السابقة تناولت جانباً عقائدياً وهو ما خوطب به كل أمة على لسان رسولها وإنذار المكذبين بآيات الله . والخبر في الآية أنه سيرسل لكل قوم من الأقوام رسول من بينهم يبين لهم أنظمة العبادات والمعاملات والأخلاق ولهذا الخبر نتيجة متمثل بأنه لا خوف عليهم ولا هم

---

(1) انظر، القزويني، الإيضاح، ١٩.

(2) النساء:٣٤.

(3) النساء:٨٣ .

(4) الأعراف:٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يحزنون، وخرج الخبر لفائدة وهو أن الناس بعد دعوة الرسل سينقسمون لفريقين فريق مؤمن طائع مصدق لدعوة الرسل، وفريق جاحد منكر متمرد ومكذب لها [(١)] ونوع الخبر هنا انكاري.

[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] [(٢)] .

تضمنت الآية جانب من قصة سيدنا نوح u . والجملة الخبرية في الآية الكريمة أخبار الناس بوجود سيدنا نوح وارساله إلى قومه ؛ فهو أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام ويخرج الخبر لثلاث فوائد اهتم بدعوة قومه بعناصر متمثلة بالأمر بعبادة الله، الحكم بأن الله لا إله إلا الله ولا إله غيره. فالأمر الأول إثبات للتكليف والمقصود بالثاني الإقرار بالتوحيد. وكانت الفائدة الثانية تعليل للفائدة الأولى. والفائدة الثالثة وهي العقاب إما أن يكون يوم القيامة وإما أن تكون بعذاب الطوفان. علماً بأن سيدنا نوحاً كان جازماً بوقوع العذاب على قومه إما في الدنيا أو في الآخرة ونوع الخبر هنا طلبي .

[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ] [(٣)].

تضمنت الآية السابقة جانباً من قصة سيدنا يوسف u وهو تنفيذ إخوته مؤامرتهم وتدليسهم الأمر على أبيهم. والخبر نابع من والد يوسف u وهو إسحاق u (ي قوله إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ) والفائدة وكانت الإجابة للأبناء متضمنة حكم العاطفة الأبوية المألوفة تحذيراً من التقصير تجاه يوسف u كما وبينهم بشدة الحفظ والصوت، والإشعار بالحب وعدم القدرة على العيش بفراق ابنة وهذا الأمر ليكمن عاطفة الوالدين . وكان الخبر هنا إعلام الأبناء بما سيحدث إن لم ينتبهوا لأمر يوسف u ونوع الخبر هنا طلبي.

[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ] [(٤)].

الآية من مظاهر ألوهية الله وربوبية وقدرته وفي قوله(**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ** ، **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ**) فهذا حال هؤلاء المشركين وهم يجادلون الرسل وتكذيب الآيات ، والجملة الخبرية تبين الخبر ويكمن في تسبيح الرعد، والإرسال للصواعق، وبيان حال الكافرين وهم يجادلون الله ويشكون في عظمة الله وأنه لا إله إلا هو القادر على كل شيء وهو شديد المحال ونوع الخبر هنا انكاري

---

(1) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج٤: ٥٦٠.
(2) الأعراف:٥٩.
(3) يوسف:١٣.
(4) الرعد:١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ] (١) .

الآية تناولت جانب من قصة المؤمن من آل فرعون ودفاعه عن موسى u . والجملة الخبرية في قوله: (إِنِّي أَخَافُ) فقد عبر الرجل المؤمن بتعبيره عن الإيمان بجملة خبرية؛ بأنه يخشى عليهم عذاب يوم القيامة يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون مخاطبهم بقوله: وحين ينادي بعضكم بعضاً مستغيثاً به من الأحوال ، أو حين ينادي أهل النار أهل الجنة بأن هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً أو حينما ينادوهم بأن يفيضوا عليهم من الماء ونوع الخبر هنا طلبي.

[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا] (٢).

تضمنت الآية أحوال الناس حين فرض القتال. والآية جملة خبرية وهي أن المؤمنون كانوا بمكة مأمورين بالصلاة والزكاة ومواساة الفقراء بالصفح والعفو عن المشركين، وكانوا يؤدون الإذن لهم بالقتال ليثأروا من أعدائهم، وهذا الذكر لهذه الطائفة كانت تخشى الناس والحق الخشية لله سبحانه وتعالى . وعبر بذلك في الجملة الخبرية: [وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ] (٣) ونوع الخبر هنا طلبي .

[وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ] (٤) .

تناولت الآية السابقة الطاعة والامتثال عند المؤمنين. والجملة الخبرية في ذكر صفات الفائزين، وذكر أجر من يطع الله ويخشاه ويتقه وهو الفوز بالجنة والأمن من كل شر في الدنيا والآخرة ونوع الخبر ابتدائي.

ومن خلال تتبعنا الجملة الخبرية ومواطنها في دوال الخوف نجد أنها وردت في تسعة مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ	النساء:٣٤.	[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا

(1) غافر:٣٠.

(2) النساء:٧٧.

(3) الأحزاب:٣٧.

(4) النور:٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا]		فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ]
[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا]	النساء:٨٣ .	[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ]
[يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	الأعراف:٣٥.	[يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي]
[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	الأعراف:٥٩.	[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ]
[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ]	يوسف:١٣.	[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ]
[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ]	الرعد:١٣.	[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا]
[وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ]	غافر:٣٠.	[وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ]
[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا	النساء:٧٧.	[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا]		أَشَدَّ خَشْيَةً]
[وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُون	النور:٥٢.	[وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْه فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ]

الأساليب الإنشائية:

الإنشاء لغة: الإيجاد. اصطلاحاً: كلامٌ لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته [(١)]. وحقيقة الإنشاء تمييز الخبر فهو قد ينقسم إلى طلب وغيره [(٢)].

وقد عرفه الجرجاني: قد يقال عن الإنشاء على الكلام الذي ليس لنسبة خارج تطابقه أو لا تطابقه.وقد وافقه الرأي القزويني واعتمد رأيه عندما فصل بين الخبر والإنشاء فقال: "وجه الحصــر أن الكـــلام إما خبــر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج الأول الخبر، والثاني: الإنشاء " [(٣)].

والإنشاء ضربان: طلبٌ ، وغير طلب. والطلب: يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل ومن أنواعه: التمني، النداء، الاستفهام، الأمر، النهي [(٤)].وغير الطلب: فهو ما لا يستدعي مطلوباً. وله أساليب وصيغ كثيرة منها: صيغ المدح والذم، التعجب، القسم، الرجاء، صيغ العقود [(٥)].

للإنشاء الطلبي في اللغة العربية أساليب عدة هي: الأمر، النهي، والاستفهام، والنهي، والنداء.والتحذير والإغراء، والدعاء،غير أن الأنواع الخمسة الأولى الأكثر في الحضور في اللغة العربية، والأوسع انتشاراً في الاستعمال.لذا سوف نتحدث عنها بمزيد من العرض وشيء من التوسع في الآيات.وقد اشتملت الآيات العديد من المواضع الإنشائية ولابد من الوقوف على هذه الأدلة توضيحاً للأضرب وللنوع وللغرض.

وقد يخرج الاستفهام إلى معاني أخرى، قد تكون أكبر وأهم من المعنى الأصلي كالخروج إلى الأمر،النهي، والتشويق، التسوية، والنفي، والإنكار، التعجب، والتقرير،والتحقير، والتعظيم، الوعيد، الاستبطاء.

---

(1) انظر، الهاشمي ، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١٢، (د.ت)، ٧٥.

(2) انظر، السبكي. بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج١: ٤١٩.

(3) انظر، الإيضاح، القزويني، ١٣٠.

(4) انظر، الإيضاح، القزويني، ١٣٠.وانظر، أبو موسى، محمد محمد، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، مكتبة وهبة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨، ط٢، ١٢٩.

(5) انظر، عتيق، علم المعاني،٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أولاً: الاستفهام:

الاستفهام من الفهم، وفهمت الشيء: عقلته، واستفهمته سأله أن يفهمه [(١)].ومعناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام [(٢)]. وعرف الهاشمي الاستفهام هـو : طلـب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل.**أدواته:** الهمزة، هل، ما، متى، أيّان، كيف، أين، أيّ، كم [(٣)].

ومن الآيات التي تضمنت الاستفهام:

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] [(٤)] .

تناولت الآية ظلم مانع الصلاة في المساجد وصحة الصلاة في أي مكان وفي قوله تعالى(وَمَنْ أَظْلَمُ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه استفهام إنكاري يفيد النفي. والاستفهام هما بسؤال موجه لمن يمنع المصلين من الدخول في المساجد. وقد يخرج الاستفهام إلى جانب معناه الأصلي وهو النفي. لمن يمنع الصلاة. والحرف الدال على الاستفهام من .

[وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ] [(٥)].

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا إبراهيم **u** وقومه. وفي قوله(أَتُحَاجُّونِّي) أسلوب إنشائي طلبي نوعه استفهام وغرضه التعجب. وقد يكون الجدال والمحاجة محمود إذا كان بقصد التقرير للدين الحق. ولكن كان هنا التقرير للدين الباطل ؛ لذلك كان الغرض منه التعجب. وقد يخرج الاستفهام إلى جانب معناه الأصلي وهو التعجب. وأداة الاستفهام الهمزة.

[وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] [(٦)] .

الآية تناولت جانباً هاماً من القصة السابقة وهي قصة إبراهيم **u** وقومه. والاستفهام في قوله(وَكَيْفَ أَخَافُ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه استفهام وغرضه الإنكار. بمعنى أنه أنكر عليهم تخوفيهم إياه بالأصنام. وهم لا يخافون الله عزّ وجل . بمعنى أنكم تخافون ميتاً صنماً. وأنا أخاف الله عز وجل القادر على كل شيء. والأداة الاستفهامية هنا كيف.

---

(1) انظر، السكاكي، مفتاح العلوم: ٣٠٨. وانظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل: ١٢٢.

(2) انظر، العلوي، الطراز: ٥٣٢.

(3) انظر، الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ٨٥.

(4) البقرة:١١٤.

(5) الأنعام:٨٠.

(6) الأنعام:٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ] (١) .

هذه الآية تضمنت مناظرة بين أصحاب الأعراف وأصحاب النار. وفي قوله تعالى(أَهَؤُلَاءِ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه استفهام وغرضه التوبيخ والتأنيب. فهؤلاء الذين خلفتم بهم في الدنيـــا ألا ينالهم الله برحمته لفقرهم وضعفهم وقلة أتباعهم وهم يرتعون في نعيم الجنة

ويتمتعون بخيراتها والكفار يتحرقون في سعير جهنم.وأداة الاستفهام هنا الهمزة.

[أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا] (٢) .

تناولت الآية تنفيذ آخر لشبهات المشركين . وفي قوله تعالى(**أَيُّهُمْ**) أسلوب إنشائي طلبي نوعه استفهام وغرضه التقرير. وأداة الاستفهام هنا أيّ. ويكون هذا الطلب في الإقرار لمعرفة أيّ السبل والوسائل أسهل وأقرب إلى الله تعالى. فكيف يكون الأقرب؟ يكون الأقرب بالطاعة وازدياد الخير والصلاح، ويرجون رحمة الله ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله.

[أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ](٣).

تناولت الآية جانب عقائدي متمثل في البقاء على الضلال والنفاق بالرغم من البيان الشافي. وفي الآية ثلاثة أساليب تؤدي نفس الغرض والأساليب(**أَفِي قُلُوبِهِمْ ، أَمِ ارْتَابُوا ، أَمْ يَخَافُونَ**) وأدوات الاستفهام(الهمزة، أم) وكلها أساليب إنشائية طلبيه نوعها استفهام إنكاري وغرضه التقرير. حيث أن قلوب الكافرين الملحدين مليئة بالكفر،والنفاق، والشك، والريب في نبوة محمد **r** وعدله. ولكن هنا عكس الواقع فالكافرين هم الظالمون،المعاندون، الكافرون الذين يريدون جحود الحقوق وذلك؛ لإعراضهم عن حكم الله تعالى.

[ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (٤) .

تناولت الآية جانب عقائدي. وهو إثبات الوحدانية من واقع البشر. وقوله(هَلْ لَكُمْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه استفهام وغرضه التقرير؛ أي أن الله سبحانه وتعالى جعل لكم من أنفسكم ما تشاهدونه وتفهمونه ، وهذا الشيء منتزع من أحوالكم ومشاعركم التي تسيطر عليكم. وقربه منكم وذلك لإثبات وحدانية الله تعالى والإقلاع عما أنتم فيه من عبادة الأوثان والأصنام.

---

(1) الأعراف:٤٩.

(2) الإسراء:٥٧.

(3) النور:٥٠.

(4) الرُوم:٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] (1) .

تناولت الآية وعيد المكذبين ووعد الصادقين. وقوله(أَلَيْسَ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه استفهام ويخرج للنفي. والتقرير: أيّ أن الله سبحانه وتعالى يكفي من عبده وتوكل عليه، فيدفع عنه الويلات والمصائب ويعطي للإنسان جميع المرغوبات. وعبر بلفظ الاستفهام لإنكار النفي في (ليس) وذلك للمبالغة في الإثبات. والمراد تقرير ذلك في النفوس ، والإشارة إلى أن الله قريب من العبد، ومطلع على أعماله.والآية بها إثبات وليس نفي لأن الهمزة تفيد الإنكار الذي يفيد معنى النفي وليس للنفي فيصح نفي النفي إثبات.

ومن خلال تتبعنا لمواطن الاستفهام في دوال الخوف نجد أنها وردت في تسعة مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ]	البقرة:١١٤	[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ]
[وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ]	الأنعام:٨٠.	[أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ]
[وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]	الأنعام:٨١.	[وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ]
[أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ]	الأعراف:٤٩.	[أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ]
[أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا]	الإسراء:٥٧.	[أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ]
[وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ	طه:١١٢.	[وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ]

(1) الزُمر:٣٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا]		
[أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]	النور: ٥٠.	[أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ]
[ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ]	الرُّوم:٢٨.	[هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ]
[أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ]	الزُّمر:٣٦.	[أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ]

ثانياً: الأمر:

الأمر نقيض النهي، يقال أمَرهُ أمراً فائتمر، أي قبل أمره، والأمر عند علماء البلاغة هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. وقد عرفه العلوي: هو صيغة تستدعي طلب الفعل، أو ينبئ عن استدعاء الفعل من وجه الغير على جهة الاستعلاء.

[قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][١].

تضمنت الآية جزء من قصة سيدنا آدم u ، وآدم وحواء u في الجنة وقد توقف الشيطان منهما. وفي قوله (اهْبِطُوا) أسلوب إنشائي طلبي أمر والغرض منه التهديد والحرمان. فقد كان أمر الله U بهبوط آدم وحواء إلى الأرض وذلك لاستمرار الشيطان في إغواء آدم وزوجـــه، حتى نسي آدم أنه عدوه الذي أبى السجود له. فأكلا من الشجرة فكانت العاقبة الخروج من الجنة.

[إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [٢] .

تناولت الآية منزلة الشهداء المجاهدين في سبيل الله وفي قوله تعالى(وَخَافُونِ) هنا أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. والخوف هنا يجب أن يكون من الله فقط، لا من الأعداء، وأن أولياء الله لا يخافون الشيطان إذا خوفهم، وإنما يخوف أولياؤه المنافقين، ليقعدوا عن قتال المشركين.

(1) البقرة:٣٨.
(2) آل عمران:١٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَلْيَخْشَ الَّذِيـــنَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا] [(١)].

تناولت الآية حقوق الورثة في التركة وحقوق المحتاجين والأيتام والقرابة غير الوارثين. وقوله تعالى(فَلْيَتَّقُوا اللهَ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر غرضه النصح والإرشاد وخاصة أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعد موتهم.(وَلْيَقُولُوا) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر غرضه النصح والإرشاد لمن يحضر الوفاة.

[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا] [(٢)].

تناولت الآية قوامة الرجال على النساء وطرق التسوية النزاع بين الزوجين. وفي قوله (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ ، فعظوهن، وَاضْرِبُوهُنَّ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد . والمقصود في الآية ترك الجماع أو عدم المبيت معها في فراش واحد، ولا يحل هجر الكلام عن ثلاثة أيام. وهي أشد شيء من ايحاش المرآة وجعلها تتبصر في أمرها وتفّكر في فعلها. والضرب الخفيف باليد على الكتف على أن يكون ثلاث مرات أو بالسواك أو بعود خفيف؛ لأن المقصود به الصلاح [(٣)].

[ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ] [(٤)].

تناولت الآية الشهادة على الوصية حين الموت. في قوله(وَاتَّقُوا اللهَ). أسلوب إنشائي طلبي نوعها أمر وغرضه النصح والإرشاد والتقوى في ترك الخيانة والكذب. وفي قوله(وَاسْمَعُوا) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر غرضه النصح والإرشاد. وهنا اسمعوا ما تؤمرون به وهو سماع القبول والآية أي راقبوا الله واحذروا عقابه في أيمانكم أن تخلفوا بها كاذبة وأن تأخذوا مالاً عليها وأن تخونوا ما ائتمنكم واسمعوا سماع تدبر وقبول لهذه الأحكام واعلموا بها. وإلا يكون الإنسان الغير متقي وغير مستمع المنافقين المتمردين الخارجين عن حكم الله وشرعه. المطردين من رحمة الله وهوايته والمستحقين عقاب الله وعقابه [(٥)].

---

(1) النساء:٩.

(2) النساء:٣٤.

(3) انظر، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج٣: ٥٩- ٦٠.

(4) المائدة:١٠٨.

(5) انظر، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج٤: ١٠٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] (١) .

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا نوح u وقوله(اعْبُدُوا اللهَ) أسلوب إنشائي طلبي غرضه النصح والإرشاد. فقد أمرهم سيدنا نوح u بعبادة الله وحده لا شريك له. وترك عبادة الأصنام ولكنهم عاندوه وعارضوه وآذوه. والأمر هنا بمعنى توجهوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له إذ ليس لكم إله غير الله. كما وصرخ أنه يخاف على قومه من عذاب يوم القيامة.

[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ] (٢).

تناولت الآية فضل الاستماع للقرآن وطريقة الذكر. وقوله(وَاذْكُرْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. فقد دلت الآية عن دفع الصوت بالذكر ممنوع بأن يكون الذكر بصوت منخفض ويكون بتضرع وخيفة. والخوف الشديد مع الخشية.أو ما يكون التوسط بالذكر دون الجهر برفع الصوت. وفوق السرّ والتخافت.

وفي قوله(وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. وهنا تأكيد للأمر بالذكر؛ فهي نهي عن الغفلة عن ذكر الله. والفائدة هنا جعل القلب دائم الصلة مع الله. وأن يجعل القلب الخضوع لله والخوف من قدرته وعظمته إذا غفل.

[وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] (٣).

الآية تناولت موضوع الاستجابة لما فيه الحياة الأبدية. وقوله تعالى(وَاذْكُرُوا) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. والذكر هنا بمعنى الشكر لله على النعم الجلية التي أنعم الله بها على المؤمنين، والمبادرة إلى شكرها، والاعتناء والاتعاظ (٤).

[قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى] (٥).

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا موسى u وهو انقلاب العصا حية وهي المعجزة الأولى. وقوله(خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه التفويض. وقوله خذها بمعنى أن يدخل يده في فهمها فتعود عصا. قال له ا لله U : خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها إلى سيرتها الأولى التي كانت مألوفة له.وهذا من باب الأمر الحقيقي.

[وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى] (١).

---

(1) الأعراف:٥٩.
(2) الأعراف:٢٠٥.
(3) الأنفال:٢٦.
(4) انظر، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج٥: ٣١١.
(5) طه:٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية إغراق فرعون وجنوده في البحر ونعم الله على بني إسرائيل. وقوله (أَسْرِ بِعِبَادِي) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر غرضه التفويض. والسّري والإسراء: السير ليلاً. وقوله أسر بعبادي أن يسير ببني إسرائيل من مصر ليلاً دون أن يشعر بهم أحد. وأمره أن يتخذ طريقاً يابساً في وسط البحر [٢]. وأن الله أيبس لهم تلك الطريق حتى لم يكن فيها ماء ولا طين. وقوله(فَاضْرِبْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه التفويض أي اضرب واجعل بعصاك طريقاً يابساً.ودلالة الأمر في قوله تعالى لبيان الإعجاز القرآني وكيفية نزل الأمر على الأنبياء مهما صعب هذا الأمر إلا أنهم يقوموا بتنفيذه.

[إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ] [٣] .

تناولت الآية جانب من قصة داوود u . وقوله (فَاحْكُمْ بَيْنَنَا) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. على أن يحكم لبنهم الحكم العادل الذي لا جور في الحكم وأن يهديهم إلى الطريق الحق العدل.

[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] [٤] .

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا هود u . وفي قوله(وَاذْكُرْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. والذكر هنا للنبي وهو قوم عاد u الذي كان أخاهم في النسب لا في الدين بعثه الله إلى عاد الأولى الذين كانوا يسكنون الأحقاف. وكان هنا الذكر مقدمات لعذاب قوم هود u .

[الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] [٥].

---

(1) طه:٧٧.

(2) يعرف حاليا بالبحر الأحمر، وهو بحر مستطيل يتصل بالمحيط الهندي من خلال مضيق باب المندب، يفصل بين أفريقيا وآسيا، ظل بحر القلزم تحت سيطرة المسلمين، ومثل أحد منافذ الإسلام التجارية إلى أن فرض البرتغاليون سيطرتهم على مدخله الجنوبي عام ٩١٢ هـ/١٥٠٦ م وبالتالي تحكموا في طرق التجارة بين مصر والهند وحرموا المسلمين من مورد هام.انظر، أبو العنين، حسن سيد أحمد ، جغرافية البحار والمحيطات ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨، ط٨، ٣٠٠.

(3) ص:٢٢.

(4) الأحقاف:٢١.

(5) آل عمران:١٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية جانب من منازل الشهداء والمجاهدين في سبيل الله وفي قوله تعالى(فَاخْشَوْهُمْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه الهلاك. بمعنى لا تأتوهم ولا تتبعوا الصالحين. وهنا دعوة للانحراف عن العبادة السليمة والشرك بالله.

[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالمُنْخَنِقَةُ وَالمَوْقُوذَةُ وَالمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ اليَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (١).

تناولت الآية المطعومات المحرمات وإكمال الدين والضرورة. وقوله(**وَاخْشَوْنِ**)أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. وهنا الخشية من الله في كل أمر وكذلك الشكر لله بأنه سخر للبشر كل مقومات الحياة وأباح لهم كل ما يحتاجونه. ما لو شاء لحرمه علينا.

[قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ] (٢) .

تناولت الآية السابقة ولاية الآباء والإخوان الكافرين. وتفصيل الإيمان والجهاد على ثمانية أشياء (٣). وقوله تعالى(فَتَرَبَّصُوا) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه الوعيد بمعنى انتظروا القتال وفتح مكة.

[فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى] (٤) .

تناولت الآية توجيهات لموسى وهارون في دعوة فرعون. وفي قوله (فَقُولَا) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. أيّ فكلماه كلاماً رقيقاً لطيفاً لاخشونة فيه. وخاطباه بالقول واللين. فذلك أدعى به وأحرى أن يفكر فيما تبلغانه. ويخشى عقاب الله الموعود على لسانكما (٥).

---

(1) المائدة:٣.

(2) التوبة:٢٤.

(3) انظر: الفصل الأول.

(4) طه:٤٤.

(5) انظر، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج٨: ٥٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا] (١) .

تناولت الآية قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش y . وفي قوله(أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. والآية إما لتسريح الزوجة وإما البقاء معها. وفي قوله(وَاتَّقِ اللهَ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر وغرضه النصح والإرشاد. واتق الله في شأنها وفي طلاقها . فلا تطلقها لتعاليها وشعورها بالرفقة والشرف بأن الطلاق مضرة (٢).

ومن خلال تتبعنا لمواطن الأمر في دوال الخوف نجد أنها وردت في سبعة عشر موضعاً. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	البقرة:٣٨.	[قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا]
[إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]	آل عمران:١٧٥	[فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]
[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا]	النساء:٩.	[فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا]
[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا]	النساء:٣٤.	[وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا]
[ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	المائدة:١٠٨	[وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا]

(1) الأحزاب:٣٧.

(2) انظر، الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج١١: ٣٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	الأعراف:٥٩.	[اعْبُدُوا اللهَ]
[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ]	الأعراف:٢٠٥.	[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ]
[وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ]	الأنفال:٢٦.	[وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ]
[قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى]	طه:٧٧.	[قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ]
[إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ]	ص:٢٢.	[قَالُوا لَا تَخَفْ]
[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	الأحقاف:٢١.	[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ]
[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]\	المائدة:٣	[فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ]
[قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]	التوبة:٢٤.	[فَتَرَبَّصُوا]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى]	طه:٤٤.	[فَقُولَا لَهُ]
[وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا]	الأحزاب:٣٧.	[أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ]
[وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى]	طه:٧٧	[أَسْرِ بِعِبَادِي]
[الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ]	آل عمران:١٧٣.	[فَاخْشَوْهُمْ]

ثالثاً: التمني :

التمنـــي من تَمَنّي الشيء المحبوب الذي لا يرجى، لاستحالة الحصول عليه. أو بُعد مناله [(١)].

وعلماء البلاغة يفرقون بين نوعين من التمني:

توقع الأمر المحبوب الذي يرجى حصوله لكونه مستحيلاً.

توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه ممكناً غير مطموع في نيلة [(٢)].

وآيات الخوف تشمل على التمني على النحو التالي:

[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ] [(٣)] .

تناولت الآية جانب من موالاة اليهود والنصارى. وفي قوله(فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) أسلوب إنشائي غير طلبي نوعه رجاء وهو يتمنى أن يأتي الله بالفتح وهو النصر لبنيه بإظهار دينه وفتح البلاد. والأمر الذي من عند الله هو أن يفتضح المنافقين [(٤)].

---

(1) انظر، ربيع، محمد، علوم البلاغة العربية: ١٣٥.

(2) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ٤٢٨.

(3) المائدة:٥٢.

(4) انظر، الزحيلي، التفسير المنير، ج٣: ٥٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ] (١) .

تناولت الآية عمارة المساجد. وقوله (فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا) أسلوب إنشائي غير طلبي نوعه رجاء وتمني وهو أن يتمنى أن يكون من يقيم الصلاة. ويؤمن بالله ورسوله ،والمؤتي الزكاة، الذين يخشون إلا الله هم من يحملون صفات الاهتداء إلى الخير والصراط المستقيم.

ومن خلال تتبعنا لمواطن التمني في دوال الخوف نجد أنها وردت في موضعان. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ]	المائدة:٥٢.	[فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ]
[إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ]	التوبة:١٨.	[فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ]

رابعاً: النداء :

من الفعل نادى مناداةً من الرجل: صاح. وتنادى القوم تنادى بعضهم بعضاً. والنداء طلب الإقبال بالحرف (يا) وإخوته. وهذا الإقبال قد يكون حقيقياً أو مجازياً (٢).

ويستعمل النداء في الكلام عن لتنبيه المنادى الذي يكون بعيداً أو في حكم البعيد كالنائم أو الساهي، كما ليستخدم لنداء القريب أيضاً.وحرف النداء: يَا، وأيْ، وآ، وهَيا (٣).

وآيات الخوف التي تشمل على النداء:

(1) التوبة:١٨.

(2) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ٦٦٣.

(3) انظر، المصري، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)،(د.ت)،ج٢: ٢٥٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ] (١).

تضمنت الآية جانب من جوانب الأمر بإصلاح الناس وتقوى الله . وكان النداء في قوله(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أسلوب إنشائي طلبي نوعـه نداء. والنداء كان لجميع البشر من كفار ومؤمنيـن خافوا الله وخلقهـم ورزقهـم، وسخر لهـم هذا الكون. وحذروا عقابه، وخشوا يوماً شـديد الهول هو يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن ولده. ولا مولود هو مغنٍ عن والده أو نافـع لوالـده شـيئاً. فلا أحـد يستطيع أن يشفع لأحد إلا بإذن الله (٢). ولا جدوى عنـد الله إلا بالعمل الصالح في هـذه الحيـاة. وهنا وعـد من الله صادق بالبعث وبالثواب، وبالعقـاب وهـو أمـر مؤكـد ثبوتـه ،ولا شـك فيه ولا خلاف فيه.وقد الخرج النداء في الآيـة السابقة عن معنـاه الحقيقـي إلـى الإغراء. والإغراء هنا لبيان أثر الخشية من الله وبيان العاقبة.

ومن خلال تتبعنا لمواطن النداء في دوال الخوف نجد أنها وردت في خمسة مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ]	لقمان:٣٣.	[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ]
[يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	الأعراف:٣٥	[يَا بَنِي آدَمَ]
[يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ]	الزُّخرف:٦٨	[يَا عِبَادِ]

(1) لقمان:٣٣.

(2) انظر، القرشي، الدمشقي، إسماعيل بن كثير القرشي،مختصر تفسير ابن كثير، اختصره: أحمد بن شعبان ابن محمد، محمد بن عبادي بن عبد الحليم، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤،ج ٢: ٤٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي]	**طه:٩٤**	[قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ]
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]	**التوبة:٢٨**	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا]

خامساً: النهي :

النهي من فعل نهى يَنْهىَ نهياً ونهاهُ. والعامّة تقول يَنهْيه عن الأمر: زجرهُ عنه بالفعل. والنهي في علم النحـــو وعلم البيان طلب الكفّ عن الفعل المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة [(١)]. وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة [(٢)]. والنهي ليس صيغة مرتجلة، وإنما يستفاد من المضارع المجزوم الذي دخلت عليه(لا) التي للطلب. وإنّما كان كذلك؛ لأن النهي يتنزل من الأمر منزلة النفي من الإيجاب، فكلما احتيج النفي إلى أداة، احتيج النهي إلى أداة [(٣)]. ويكون النهي محذو حذو الأمر لأنه الأصل في الاستعمال.

وآيات الخوف التي تشمل على النهي:

[قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] [(٤)].

الآية تضمنت موضوع المبارزة بين موسى والسحرة وإعلان إيمانهم بالله تعالى. وقوله(لَا تَخَفْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه نهي وغرضه الإئتناس. أيّ لا تخف يا موسى ما توهمت؛فإنك أنت الأعلى عليهم بالغلبة، وكانت نهاية الفاصلة القرآنية تدلل على ذلك لقوله(إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) والفعل المضارع (تَخَفْ) يدلل على الاستمرارية والمداومة طيلة حدوث المبارزة. أما (إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) فهي مستمرة وملازمة مع سيدنا موسى u .

---

(1) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ٦٦٨.

(2) انظر، السكاكي، أبي يعقوب، مفتاح العلوم، ٣٢٠.

(3) السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيــروت، ط١، ١٤٠٦هـــ -١٩٨٥. ج٤: ١٧٣.

(4) طه:٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] (1).

الآية ضمن جانب من قصة موسى u إلى أرض مدين وزواجه من ابنة شعيب u . وقوله تعالى(لَا تَخَفْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه نهي وغرضه الإئتناس. فهنا سيدنا شعيب فقال لسيدنا موسى طب نفساً وقــر عيناً فقد خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا (2). وقوله (لَا تَخَفْ) الفعل المضارع ليدلــل على الاستمرارية والملازمة والدوام وقت وصوله وسرده للقصة لشعيب u .

[وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ] (3).

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا لوط u مع قومه. وفي وقوله(لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه نهي وغرضه الإئتناس. وهنا جاءت الملائكة للرسل إلى لوط على صورة بشر حسان الوجوه، واغتم لأمرهم، وخاف عليهم من قومه، فقالوا له معرضين بحالهم: لا تخف علينا، ولا تحزن بما نفعله بقومك الأخباث. وإنا جئنا لتعذيبهم وإنا لمنجوك وأتباعك المؤمنين من العذاب إلا امرأتك فإنها من الهالكين لاستمرارها في الفساد فكانت تدلهم على ضيوفه، وتدافع عنهم، وترضى بأفعالهم (4). ويدلل هنا الفعل المضارع على الاستمراية والدوام على عدم الخوف من الملائكة ولا الحزن طيلة عقاب القوم.

[إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ] (5).

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا داوود u . وقوله(لَا تَخَفْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه نهي وغرضه الإئتناس. فقد دخلوا على داوود u وطلبوا منه أن يقوم بحل الخصوم فخاف منهم ظناً منه أنهم جاؤوا لاغتياله وقتله أو هو منفرد بالعبادة في أشرف مكان في داره وكان معروفاً عند بني إسرائيل اغتيال الأنبياء. وقوله(لَا تَخَفْ) فعل مضارع يدلل على الاستمراية والدوام على عدم الخوف.

[فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ] (6).

---

(1) القصص:٢٥.

(2) انظر، ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير،ج٢: ٣٩٩.

(3) العنكبوت:٣٣.

(4) انظر، الزحيلي، التفسير المنير، ج١٠: ٦٠٦.

(5) ص:٢٢.

(6) الذاريات:٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية قصة ضيف إبراهيم u ومهمتهم في إهلاك قوم لوط. وقوله (لَا تَخَفْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه نهي وغرضه الإئتناس. فهنا قالت له الملائكة إننا رسل مرسلون من الله تعالى فلا تخافكما بشروه بغلام يولد له. كثير العلم بعد البلوغ؛ وهو إسحاق u وقوله(لَا تَخَفْ) الفعل المضارع للدلالة على الاستمراية والدوام في عدم الخوف والبشرى.

[وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا] (1).

تناولت الآية أصول لنظام المجتمع الإسلامي في عدم قتل الأبناء خوفاً من الفقر. وفي قوله(وَلَا تَقْتُلُوا) أسلوب إنشائي طلبي نوعه نهي، وغرضه النصح والإرشاد. والآية تحمل حرمة القتل ووأد البنات خشية الفقر أو العار أو غير ذلك. ولا تقتلوا الفعل المضارع للاستمرارية في الحكم وعدم القتل للبنات.

[قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي](2).

تناولت الآية جانب من متابعة موسى u لهارون على تأليه العجل وإلقائه في البحر وتوحيد الإله الحق. وفي قوله(لَا تَأْخُذْ) أسلوب إنشائي طلبي نوعه نهي وغرضه النصح والإرشاد. فهنا سيدنا موسى يطلب من أخيه ألا يأخذ بلحيته. وهنا النهي للاستمرارية والملازمة والمداومة في عدم الأخذ برأسه.

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ] (3).

تناولت الآية جانب من الأمر بالتقوى وبيان مفاتيح الغيب. وقوله(لَا يَجْزِي) أسلوب إنشائي طلبي نوعه نهي وغرضه بيان العاقبة. وهنا موجه الكلام في الآية لجميع البشر من مؤمنين وكافرين خافوا عقابه أن يخشوا الله من يوم شديد المحال وشديد الهول. فلا ينفع به إلا العمل الصالح. وقوله(لَا يَجْزِي) لدوام واستمرارية الحال في عدم المنفعة طيلة الوقت وطيلة يوم القيامة إلا بالعمل الصالح وهنا نهي حقيقي أو ما يسمى بالالتماس..

ومن خلال تتبعنا لمواطن النهي في دوال الخوف نجد أنها وردت في اثنان وعشرون موضعاً. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى]	طه:٦٨.	[لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ

(1) الإسراء:٣١.

(2) طه:٩٤.

(3) لقمان:٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

		[الأَعْلَى]
[فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]	القصص:٢٥.	[لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]
[وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ]	العنكبوت:٣٣.	[لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ]
[إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ]	ص:٢٢.	[لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ]
[فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ]	الذاريات:٢٨.	[لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ]

إذا عدنـا إلـى الأساليب الإنشائية في دوال الخوف سنجدها وردت في سور متنوعة وفي واحد وخمسون موضعاً، ترددت ما بين الأمر ،الاستفهام، التمني، النداء، النهي.كما بالجدول التالي:

الأساليب	الأمر	الاستفهام	التمني	النداء	النهي	المجموع
العدد	١٧	٩	٢	٤	٥	٣٧
النسبة	٤٥,٩	٢٤,٣	٥,٤	١٠,٨	١٣,٥	١٠٠%

وترى الباحثة: أن نسبة الأمر حتى يلتزم القارئ بكل ما أمره الله.ويليها الاستفهام حتى يتوهم القارئ أنه المخاطب في الآيات.ثم النهي في خمسة مواضع وهي مقترنة بالحزن ، والتمني تكرر مرتان ليبين أن التمني لكونه غير محقق وبعيد الوقوع٣٧ أما النداء فهنا جاء في خمسة مواضع عن كل ما هو مراد من الإنسان المسلم.كما وأن آيات التي تحمل الأسلوب الإنشائي الأمر أكثر في الآيات المكية وذلك؛ لأن الآيات المكية كانت تتناول أوامر ونواهي تختص بالعبادات والأمور الأخرى.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث

ظواهر الاستعارة – التشبيه – المجاز – الكناية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث

ظواهر الاستعارة – التشبيه – المجاز – الكناية

الاستعارة :

الاستعارة: مأخوذة من العارية، واستعار طلب العارية؛ أيّ نقل الشيء من شخصٍ إلى آخر حتى تصبح العارية من خصائص المعار منه [١].

وقد عرفها ابن رشيق القيرواني [٢]وقال: " الاستعارة أفضل المجاز، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها ، والناس مختلفون فيها؛ ومنهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه ومنهم يخرجها مخرج التشبيه " [٣].

وقد عرفها السكاكي: الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ويخص المشبه به [٤].

أركان الاستعارة:

لا بد لكل استعارة من أن تشتمل على أركان ثلاثة:

المستعار، المستعار له، المستعار منه. وسنطبق الأركان على الآيات التي تشتمل على الاستعارات.

أقسام الاستعارة: فمن حيث الطرفان تنقسم الاستعارات أقساماً متعددة:

١. قد يكونا حسيين، أو عقليين. وأحدهما حسي والآخر عقلي، وتبعاً لذلك قد يكون الجامع حسياً أو عقلياً كذلك.

٢. من حيث اللفظ قد يكونان مشتقين، أو غير مشتقين.

٣. ومن حيث ذكرهما وعدمه فقد يذكر المستعار تارة، وقد يذكر المستعار له تارة أخرى.

٤. وقد يكونان مفردين أو مركبين.

٥. وقد يمكن اجتماعهما في شيء واحد ، وقد لا يجتمعان.

٦. وقد يذكر معها ما يلائم المستعار له، أو المستعار منه وقد لا يذكر [١].

---

(1) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة:٩٠.

(2) ابن رشيق القيرواني:

(3) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة:٩٠.

(4) انظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ٣٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وستناول الآيات مع توضيح الاستعارات:

[بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](٢) .

تناولت الآية جانب مهم من جوانب آراء كل من النصارى واليهود في الفريق الآخر. وفي الآية الكريمة جانب بياني وفي قوله تعالى : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) فكانت الاستعارة في أسلم وجهه فقد خص الوجه بالذكر لأنه أشرف أجزاء الجسم عند الإنسان. فالمشبه أسلم على أنه إنسان، والمشبه به الوجه، ووجه الشبه يختص بالذكر لمنزلة العضو وشرفة لأجزاء الجسم وهي استعارة مفردة. وطرفا الاستعارة حسيين ومجتمعة في موضع واحد ونوع الاستعارة. حيث شبه وجه الإنسان بإنسان يسلم ويوجه و بصره لله تعالى وحذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته وهي الوجه.

[ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ] (٣) .

تضمنت الآية الكريمة آيات الشهادة على الوصية حين الموت. والاستعارة في قوله تعالى: (بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا) حيث شبه الشهادة بإنسان له وجه وحذف المشبه به وأتى بصفة من صفاته وهي الوجه. وطرفا الاستعارة الشهادة معنوية ، والوجه حسي. وهي مفردة ومجتمعه في موضع واحد.

[وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ] (٤) .

تناولت الآية موضع مهم ألا وهو تبرؤ الشيطان من الكفار وقت أزمة بدر وحين تهكم المنافقين بالمؤمنين. والاستعارة في قوله تعالى: **(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ)** حيث شبه الأعمال بشيء يزين وحذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته أحدهما حسي، والآخر معنوي، وهي مفردة ومجتمعة في موضع واحد ونوعها.

[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ] (٥) .

الآيــة تعـرض مظاهـر ألوهية الله وربوبيته وقدرته وتضمنت موقفين للاستعارة الأول: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ) حيـث شـبه الرعـد بإنسـان يسبح وحـذف المشبه به وأبقى صفة

---

(1) انظر، عبـاس، فضـل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها(علم البيان والبديع)، دار الفرقان، عمان، ط٧، ١٩٨٥: ١٥٨-١٩١.

(2) البقرة:١١٢ .

(3) المائدة:١٠٨

(4) الأنفال:٤٨ .

(5) الرعد:١٣ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من صفاتـــه وهي التسبيح . وهي مفردة وطرفا الاستعارة أحدهما حسي والآخر معنوي، وكانت في موضـــع واحـــد. الموضع الثاني: (وَيُرْسِــلُ الصَّوَاعِقَ) حيث شبه الصواعق بإنســـان يرسل شيء لـــه وحـــذف المشـــبه به وأبقـــى صفـــة من صفاته وهو الإنسان ونوعها استعارة وهي مفردة وأطراف الاستعارة أحدهما معنوي والآخر حسي. وكانت في موضع واحد.

[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] (١) .

الآية تناولت موضع عاقبة كفران النعم في الدنيا. وموضع الاستعارة في قوله: (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ) وهنا حيث الخوف والجوع بأشياء تؤكل وحذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته وهو الرزق. وهنا استعارة تصريحيه وطرفا الاستعارة أحدهما حسي والآخر معنوي. وكانت في موضع واحد وهي مركبة.

[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا] (٢) .

تناولت الآية جانب من غزوة الأحزاب أو الخندق أو بني قريظة. والاستعارة في قوله: (فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ) حيث شبه الخوف بإنسان يجيء وحذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته وهي لمجيء. وهو للإنسان . وطرفا الاستعارة أحدهما حسي والآخر معنوي. وهي مفردة وكانت في موضع واحد وهي استعارة مكنية.

وفي قوله (فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ) وهنا استعارة مكنية حيث شبه الخوف بإنسان يأتي وحذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته، وطرفا الاستعارة احدهما معنوي والآخر حسي. وهي مفردة وفي موضع واحد.

ومن خلال تتبعنا لمواطن الاستعارة في دوال الخوف نجد أنها وردت في ستة مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ	البقرة:١١٢	[بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ

(1) النحل:١١٢ .
(2) الأحزاب:١٩ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]		
[ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	المائدة:١٠٨	[ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا]
[وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ]	الأنفال:٤٨	[وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ]
[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ]	الرعد:١٣	[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ]
[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ]	النحل:١١٢	[فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ]
[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا]	الأحزاب:١٩	[فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ -فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التشبيه:

التشبيه من الشّبه، والشبيه هو المثل، وأشبه الشيء أيّ ماثله [١].وعرفه أبو هلال العسكري " التشبيه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب عن الآخر بأداة تشبيه" [٢].وعرفه السكاكي:"مستدع طرفين، مشبهاً، مشبهاً به"واشتراكاً بينهما وجه الشبه. وامتزاجاً من آخر. بأن يشتركا في الحقيقة [٣] ولصفة [٤]. ويمكننا القول بأن التشبيه في الاصطلاح: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر لاشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة.كما ولا يمكن وصف الشيئ بمثله لأنه يخرج عن باب التشبيه ويخرج عن أركان المشبه والمشبه له ووجه الشبه.

أركان التشبيه:أركان التشبيه أربعة [٥]:

١. **المشبه**: وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.
٢. **المشبه به**: وهو الأمر الذي يلحق به المشبه.
٣. **وجه الشبه**: وهو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه.
٤. **أداة التشبيه**: وهي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه به، وقد تذكر الأداة وقد تحذف.

وقد ذهب البعض إلى أن التشبيه ليس من المجاز، لأنه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه وضعا، مثل: (الكاف، وكأن ومثل) فإذا صرح بذكر الألفاظ الدالة عليه وضعا كان الكلام حقيقة.وذهب البعض إلى أنه من المجاز. وذهب فريق ثالث إلى أن التشبيه معدود في علوم البلاغة لما فيه من الدقة واللطافة، ولما يكتسب به اللفظ من الرونق والرشاقة، ولاشتماله على إخراج الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، وقالوا: أما كونه معدودا في المجاز أو غير معدود، فالأمر فيه قريب بعد كونه من أبلغ قواعد البلاغة، وذهبوا إلى أن هذا الخلاف لا يتعلق به كبير فائدة [٦].

في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب:

---

(1) انظر، لسان العرب، ج: مادة(شبه) .

(2) انظر،عكاوي، إنعام فوال،المعجم المفصل، ٣٢٣.

(3) الحقيقة: يقصد بها السكاكي حقيقة الشيء بمعنى إذا كان إنسان أو حيوان.

(4) الصفة: يقصد بها السكاكي صفة الشيء مثل صفة الطول والقصر.

(5) أطلق بعض العلماء على المشبه والمشبه به مصطلح طرفا التشبيه. وبذلك تكون أركان التشبيه ثلاثة: طرفا التشبيه، الأداة، وجه الشبه.

(6) نظر،العلوي، الطراز: ١٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونعني بالمفرد ما كان التشبيه فيه مقصورا على تشبيه صورة بصورة من غير زيادة.ونعني بالمركب ما كان التشبيه فيه تشبيها لأمرين أو بأكثر. **فهنا أقسام أربعة:**

١. تشبيه المفرد بالمفرد.

٢. تشبيه المركب بالمركب.

٣. تشبيه المفرد بالمركب.

تشبيه المركب بالمفرد وهذا نادر الاستعمال، لأنه لا مبالغة في تشبيه الأشياء المتعددة بشيء واحد. تختلف الأوصاف الجامعة بين ركني التشبيه:فقد يكون الجامع وصفا محسوسا كالاشتراك في الصفة المبصرة، وقد يكون من الأوصاف العقلية (١).

تقسيم التشبيه باعتبار أداته: ينقسم التشبيه باعتبار أداته على الأقسام التالية:

١- تام وهو ما اجتمعت فيه أركان التشبيه الأربعة.

٢- مؤكد: وهو ما حذفت فيه الأداة.

٣- مرسل: وهو ما لم تحذف فيه الأداة.

٤- بليغ: وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه (٢).

٥- الضمني: وهو لا يوضع به مشبه ولا مشبه به في العبارة بل يلمحان في التركيب ويفهمان من المعنى (٣).

٦- المقلوب: ويطلق عليه التشبيه المعكوس. وهو جعل المشبه به مشبهاً والمشبه مشبهاً به (٤).

٧- التمثيلي: ما وجه منتزع من متعدد أمرين أو عدة أمور وهو التشبيه المركب (٥).

وسنتناول الآيات التي تناولت الخوف مبينين الغرض الذي خرج إليه التشبيه:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] (٦).

---

(1) نظر،العلوي، الطراز: ١٢٧.

(2) نظر،عكاوي، إنعام فوال،المعجم المفصل، ٣٢٧.

(3) نظر، الهاشمي، جواهر البلاغة: ٢٧٤.

(4) انظر،عكاوي، إنعام فوال،المعجم المفصل، ٣٤٩.

(5) انظر،عكاوي، إنعام فوال،المعجم المفصل، ٣٢٩.

(6) التوبة:٢٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية تحريم دخول المسجد الحرام على المشركين . والتشبيه في قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) طرفا التشبيه:(المشركون:المشبه)،(نجس: المشبه به)، والأداة محذوفة، ووجه الشبه محذوف.وهذا النوع من التشبيه يسمى التشبيه البليغ. ووجه الشبه يستفاد من خلال القراءة وهو النجاسة في خبث الاعتقاد. والأداة الكاف ولكنها محذوفة. والغرض الذي إليه التشبيه تقبيح المشبه وهم المشركون (اليهود) والتقبيح يلتمسه القارئ أو السامع.

[وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ](1).

الآية تتحدث عن جانب من قصة موسى u بالوادي المقدس والتشبيه في الآية بقوله تعالى(كَأَنَّهَا جَانٌّ) طرفا التشبيه:(المشبه: العصا)، (المشبه به: الجان)، (الأداة: كأنها) وجه الشبه محذوف وهو(سرعة الحركة) والتشبيه هنا تشبيه مرسل مجمل (2).والفائدة التي خرج إليها التشبيه بيان حال المشبه وهو حال سيدنا موسى u وأثر الخوف عليه.

[وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآَمِنِينَ](3).

تتحدث الآية عن جانب من قصة موسى u وهو عودته إلى مصر ونبوته والتشبيه في قوله تعالى:(تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ) طرفا لتشبيه:(المشبه: العصا)،(المشبه به: الجان)،(الأداة: الكاف)، وجه الشبه: (سرعة الحركة) نوع التشبيه مرسل مجمل. والفائدة التي خرج إليها التشبيه بيان حال المشبه وهو حال سيدنا موسى u وخوفه وأثر الخوف من العصا.

[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا] (4).

تناولت الآية جانب من غزوة أو الخندق وبني قريظة. والتشبيه في الآية في قوله تعالى : (تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) وطرفا التشبيه: (المشبه: المثبطين (5))، (المشبه به: دوران عيون حال الموت)،(الأداة: الكاف)،(وجه الشبه: منتزع من عدة أمور وهو حال الخوف عند نزع الروح وهو حال الموت) والفائدة التي خرج إليها التشبيه بيان حال المشبه،

---

(1) النمل:١٠.

(2) التشبيه المرسل المجمل: ما حذف منه وجه الشبه وذكرت الأداة.

(3) القصص:٣١.

(4) الأحزاب:١٩.

(5) المثبطين: المنافين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومقدار المشبه حينما ينظر للمؤمنين الصابرين وخاصة أهل المدينة ولكن هؤلاء الطائفة لم تثبط ولم تتردد من القتال.

[كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ] (١).

جاءت الآية الكريمة ضمن عنوان تواطؤ المنافقين واليهود وجزاؤهم. والتشبيه في الآية من رأس الآية قوله تعالى: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ) وطرفا التشبيه: (المشبه: المنافقون في وعودهم اليهود بالمناصرة والمؤازرة في القتال والخروج معهم)،(المشبه به: الشيطان الذي سول للإنسان الشر،وأغراه بالكفر في النهاية تبرأ منه)، (الأداة: الكاف، ومثل)(وجه الشبه: عدم المناصرة وعدم المؤازرة وعدم القتال والخروج) والفائدة التي خرج إليها التشبيه تقبيح المشبه وفيه سوء وتقبيح لحالة الكافرين والمنافقين في إغراء المسلمين من الخروج في سبيل الله.

[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (٢).

تناولت الآية جانب من قسوة اليهود. والتشبيه في قوله: (فَهِيَ كَالحِجَارَةِ) وطرفا التشبيه: (المشبه: القلوب)، (المشبه به: الحجارة)، (الأداة: الكاف)، (وجه الشبه: القسوة والشدة)والفائدة التي خرج إليها التشبيه بيان حال المشبه وهو يسمع بالإيمان ودعوة الله وقلبه أشد قسوة من الحجارة .

[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا القِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا] (٣).

تناولت الآية أحوال الناس فريضة القتال . والتشبيه في قوله: (كخشية الله) وطرفا التشبيه : (المشبه:خشية الله)، (المشبه به: خشية الناس)، (الأداة: الكاف)،(وجه الشبه: الخشية والخوف من بأس الناس كما الخوف من بأس الله). والفائدة التي خرج إليها التشبيه بيان حال المشبه وتقبيحه أثناء معالمه الناس معاملة الخالق بالخشية والخوف والحق أن الإنسان يخشى الله U .

ومن خلال تتبعنا لمواطن التشبيه في دوال الخوف نجد أنها وردت في سبعة مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

---

(1) الحشر:١٦.

(2) البقرة:٧٤.

(3)النساء:٧٧ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشاهد	رقم الآية	الآية
[إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ]	التوبة:٢٨	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]
[وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا]	النمل:١٠.	[وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ المُرْسَلُونَ]
[وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا]	القصص:٣١.	[وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآَمِنِينَ]
[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي]	الأحزاب:١٩.	[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا]
[كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ]	الحشر:١٦.	[كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ]
[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ]	البقرة:٧٤.	[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا لَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ]		
[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا القِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا]	النساء:٧٧ .	[يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ]

الكناية:

من مادة كنى وتكون حول معاني الخفاء والستر والتغطية وعدم التصرح [(١)].ويطلق عليها في الاصطلاح معنيين :

أحدهما: معنى المصدر من فعل المتكلم أعني ذكر اللازم وإرادة الملزوم، مع جواز إرادة المعنى اللازم أيضاً. فاللفظ المكنى والمعنى المكنى عنه.

الثاني: نفس اللفظ وهو ما أشار إليه (التفتازاني) بقوله :" لفظ أريد به لازم معناه مع إرادته معه " أيّ إرادة المعنى ذلك المعنى مع لازمه. كلفظ طويل النجاد والمراد به لازم معناه أعني: طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة طويل النجاد [(٢)].

وتعرف الكناية: ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم ، لينتقل منه إلى الملزوم، سميت كناية لما فيها من إخفاء وجه التصريح.

الكناية المطلقة: ما يطلب منه بنفس الموصوف وما هي إلا بكلمة واحدة أو بمعانٍ مجموعة لاستواء المكنى والمكنى عنه؛وذلك ليتمكن المتكلم من وضع الوصف ووضع العلم [(٣)].

---

(1) انظر، ابن منظور، لسان العرب،ج١٣: ٣٦٩. (مادة:كن).

(2) انظر، التفتازاني، المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٦٣٠.

(3) الطيبي، التبيان في البيان، تحقيق:عبد الستار حسن رموط، دار الجيل، بيروت،١٤١٦هـ - ١٩٩٦،ط١: ٤٠٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أقسام الكناية: والكناية ثلاثة أقسام ؛لأن المطلوب بها إما غيرُ صفة أو نسبة. أو صفةٌ أو نسبةٌ. والمراد بالصفة المعنوية(كالجود، الكرم وأمثالها). ويشترط بكل واحدة منها أن تكون مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه ليحصل الانتقال منها إليه [١].

وقد قسمها السكاكي [٢] إلى ثلاثة أقسام وهي على النحو التالي:

النوع الأول: الكناية المطلوب بها نفس الموصوف والكناية في هذا القسم تقرب وتبعد بالصفات في اختصاص بموصوف معين أو البعيدة. فنضم إلى لازم آخر وآخر.**النوع الثاني**: في الكناية بنفس الصفة. فالقريبة: تكون بصفة من أقرب لوازمه.والبعيدة: تنقل إلى مطلوبك من لازم بعيد ولوازمه متسلسلة.**والنوع الثالث**: في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف. فتكون هنا لطبقة وتارة تكون ألطف فحينما لا يراد التصريح فيكون الطريق إلى تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح [٣].

وللوقوف على مواطن الكناية في آيات الخوف ونبين أقسامها وهي على النحو التالي:

[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [٤].

الآية تتحدث عن عاقبة المؤمنين وكانت هذه العاقبة لمدة عام . وفي الآية كناية عن تمسك المؤمنين بحبل الله المتين ،والعمل الصالح. وهذا سواءً أكان من المسلمين أم من اليهود أم من النصارى ،أم من اللذين تركوا مطلقاً وأسلموا.

المكنى: المؤمنين، النصارى،الصائبين.المكنى به:العمل الصالح والتمسك بحبل الله. وهي كناية موصوف عن صفة.فكان التصوير أقوى دلالة وأكثر ايحاءاً وبيان حالهم وبيان المراد من الآيات والفائدة من هذا الإيجاز: أن التصوير يكون أقوى دلالة وأكثر ايحاءاً.

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] [٥] .

---

(1) انظر، القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، مطبعة السنة المحمدية،(د.ت)(د.ط): ٣٢٠.

(2) السكاكي : الإمام يوسف بن أبي محمد بن علي السكاكي.

(3) انظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ٤٠٥-٤٠٧.

(4) البقرة:٦٢ .

(5) البقرة:١١٤ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآية تتحدث عن ظلم مانع الصلاة في المساجد، وصحة الصلاة في أيّ مكان والآية كناية عن المنــع. المكنــى : الآية .المكنى به: المنع من أداء الصلاة. وهي كناية عن صفة . وقد خرجت لفائدة وهي الإيجاز والإيحاء وقوة الدلالة.

[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَــيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ] [(١)] .

الآية مضمونها الصبر على البلاء. وهي كناية عن الصبر على البلاء المتمثل بـالجوع (القحـط)، والهـلاك (نقص في الأموال)،والأنفس (بالقتـل، الموت والأمـراض)، الثمـرات (الحـوائج) [(٢)]. المكنى: الخوف، الجوع،النقص بالثمرات والأنفس. المكنى به: الصبر على البلاء بجميـع أنواعـه. وهنا كناية عن صفة وقد خرجت الآية لفائدة بلاغية وهي الإيجاز والدلالة على قوة التصوير وبيـان المعنى العام للآية.

[فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [(٣)] .

تتضمن الآية الحديث عن الوصية الواجبة . والآية هنا كناية عن حفظ الوصية وذلك بدليل حكم الظن ؛أن الظن قصد الفساد ووجب السعي في الإصلاح. وإذا تحقق الفساد لم يكن صلحاً إنما يكون حكماً بالدفع وإبطالاً للفساد وحسماً له . والمكنى : من خاف جنفاً أو إثماً وأراد الصلح. المكنى به الحفاظ على الوصية . وهي كناية عن موصوف. والآية تحمل فائدة بلاغية لبيان الدلالة والإيجاز وبيان المعنى العام للآية [(٤)].

[فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ] [(٥)] .

تتحدث الآية عن الحفاظ على الصلاة . وتخرج الكناية هنا إلى الحفاظ على الصلاة وعدم التقصير في لحظات الخوف المتمثل(العدو، السيل، السبع) أو أيّ نوع من الأعداء.والمكنى في الآية: الخوف رجالاً أو ركباناً. المكنى به: الحفاظ على الصفة وهي كناية عن صفة. والفائدة البلاغية هنا لبيان الإيجاز وبيان المعنى العام للآية.

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [(٦)] .

---

(1) البقرة:١٥٥ .
(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير، ج١: ٤٠٠.
(3) البقرة:١٨٢ .
(4) انظر، الزحيلي، التفسير المنير، ج١: ٤٠٩.
(5) البقرة:٢٣٩ .
(6) البقرة:٢٦٢ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية السابقة والآية التي قبلها ثواب الإنفاق في سبيل الله. وهنا الكناية عن ضمان ثواب الأجر في الجنة، ونفى عنه الخوف بعد موته في المستقبل وأذهب عنه الحزن والألم على ما سلف في الحياة الدنيا (١). المكنى: الإنفاق بدون الأذى. المكنى به: ضمان ثواب الأجر في الآخرة. وهنا بياناً للمعنى العام.

[إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] (٢) .

الآية وما قبلها من آيات تتحدث عن منزلة المجاهدين في سبيل الله. والآية كناية عن الحث على القتال. المكنى: تخويف الشيطان للمسلمين. المكنى به: القتال. وهي كناية عن موصوف. والآية تدل على الرغبة في القتال وبيان المعنى العام للآية.

[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا] (٣) .

مضمون الآية الكريمة إباحة تعدد الزوجات إلى أربع ووجوب إيتاء المهر . والآية كناية عن العدول بين الزوجات في الحقوق. المكنى: تعدد الزوجات. المكنى به: العدول بين الزوجات. وفي قوله: (ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) هنا كناية عن العدول والعدل هو الميل والظلم. وهي كناية عن صفة.

[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا](٤).

تتحدث الآية عن حقوق الورثة في التّركة وحقوق المحتاجين والأيتام والقرابة وغير الوارثين. وفي قوله(وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) كناية عن التقوى وهي غاية الخشية. وقوله : (مِنْ خَلْفِهِمْ) كناية عن بقاء الميراث . المكنى: أن يقولوا قولا سديدا. المكنى به: التقوى . وفي قوله: (مِنْ خَلْفِهِمْ) المكنى: ما يتركه المتوفى. المكنى به: من خلفهم. وهي كناية عن موصوف. والكناية هنا تخرج لبيان الإيجاز القرآني وبيان المعنى العام للآية.

[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا] (٥) .

---

(1) انظر، الزحيلي، التفسير المنير، ج٢: ٥٣.

(2) آل عمران:١٧٥ .

(3) النساء:٣ .

(4) النساء:٩ .

(5) النساء:٣٤ ٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية قوامة الرجال على النساء وطرق التسوية بين المتنازعين كما وتناولت الآية مواطن بلاغية ومنها (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ) كناية عن عدم الجماع . وفي قوله تعالى (قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ) هنا كناية عن الطاعة والمحافظة على الزوج وتأدية حقوق الزوجة . المكنى: الهجران في المضاجع. المكنى به: عدم الجماع. وهي كناية عن موصوف. وفي الموطن الثاني: المكنى: القنوت والحفاظ. المكنى به: الطاعة والمحافظة على الزوج. والآية بيان للإيجاز كما لبيان المعنى العام للآية.

[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا] (١) .

الآية متابعة للموضوع السابق وهو القوامة الزوجية للرجل. وهنا كناية عن التحكيم حيث خاطب الله الحكام والزوجين، ومعرفة سبب الخلاف . ومتى صدقت الإرادة وأخلص الحكمان في النيّة والنّصح لوجه الله فإن الله موفق بينهما.المكنى: القوامة الزوجية. المكنى به: التحكيم بين الزوجين بالعدل.وهي كناية عن موصوف.

[وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا] (٢) .

تحث الآية على قصر الصلاة في السفر وصلاة الخوف. والآية هنا كناية عن عدم ترك الصلاة بل جواز القصر وكان القصر صلاة أربع ركعات. المكنى: صلاة الخوف وصلاة السفر. والمكنى به: عدم ترك الصلاة وجواز القصر. وهي كناية عن موصوف.

[وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] (٣) .

الآية تناولت رعاية الصلح بين الزوجين بسبب النشوز والعدل بين النساء. فالآية كلها كناية عن العدول بين النساء وعد الترفع والتكبر عليها. وجاءت كلمة نشوزاً وهي كناية عن التقصير في نفقتها لبغضها ونظر عينه إلى أجمل منها.فالمكنى: الصلح بين الأزواج. المكنى به:

التقصير في حقوق الزوجة. وهي كناية عن موصوف. والآية لتوضح كيفية العدول والصلح.

[قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] (٤) .

---

(1) النساء:٣٥ .

(2) النساء:١٠١ .

(3) النساء:١٢٨ .

(4) المائدة:٢٣ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذه الآية تناولت تذكير موسى لقومه بنعمة الله ومطالبتهم بدخول الأرض المقدسة وموقف الرفض. وهي كناية عن قسوة وجبروت قوم موسى u . المكنى:تذكير موسى لقومه بآيات الله. المكنى به: القسوة والجبروت والعناد الموجود في قوم موسى u .وهي كناية عن موصوف. والآية لبيان الإيجاز والمعنى.

[لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ] (١) .

هذه الآية جانب من قصة قابيل وهابيل وهي أول جريمة قتل على وجه الأرض. وفي قوله بسطت يدك لتقتلني ما أنا باسط يدي لأقتلك كناية عن القتل. والمكنى هنا: جريمة القتل. المكنى به: القتل. وهي كناية عن صفة وذلك لبيان الدلالات وبيان تفصيل القتل.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (٢) .

مضمون الآية الصيد في حالة الإحرام وجزاء صيد البر . والآية هنا كناية عن المنع من الصيد في لحظات الإحرام.المكنى: حرمه الصيد. المكنى به: المنع من الصيد. الكناية هنا عن موصوف. وهي لبيان حرمة الصيد ولبيان الأحكام الفقهية في الحج.

[وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] (٣).

تتحدث الآيات عن الإنذار وهي مصدر علم النبي r ومهمته في الإنذار وعدم طرد الضعفاء. والآية كناية عن العقاب والحساب وبيان العقاب بالإنذار. المكنى: بيان الإنذار.

المكنى به: بيان الحساب والعقاب. وهي كناية عن موصوف. وذلك لبيان الإيجاز وتوضيح العقوبة.

[وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ] (٤)

مضمون الآية مشروعية الدعاء وآدابه وتحريم الإفساد في الأرض. والآية كناية من عدم الإفساد بعد الإصلاح وكذلك عن الشرك والمعصية. المكنى: المشروعية بالدعاء. المكنى به: عدم الإفساد بعد الإصلاح. وهي كناية عن موصوف. وذلك لبيان أهمية الدعاء وعدم الإفساد.

[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ] (٥) .

---

(1) المائدة:٢٨ .

(2) المائدة:٩٤ .

(3) الأنعام:٥١ .

(4) الأعراف:٥٦ .

(5) الأعراف:٢٠٥ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآية تحث مضمون الاستماع للقرآن وطريقة الذكر. والكناية هنا عن شدة الخوف الشديد من الله وعقابه. المكنى: الاستماع للذكر. المكنى به: الخوف الشديد. وهي كناية عن صفة . وذلك لبيان الإيجاز وتوضيحية.

[أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] (١) .

هذه الآية ضمن أولياء الله وأوصافهم وجزاؤهم. فالآية كناية عن أجر أحباء الله وأصفياؤه. المكنى: بيان حال أولياء الله. المكنى به: بيان الأجر والجزاء. وهي كناية عن صفة الأولياء. وبيان الدلالة لتوضحي أجر هؤلاء الصادقين الصالحين.

[فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ] (٢) .

الآية من قصة سيدنا إبراهيم r وكانت بشارته بإسحاق ويعقوب u وهنا الآية كناية عن إرسال العذاب. المكنى: البشارة. المكنى به: إرسال العذاب. وهنا الكناية عن صفة. والعذاب سيقع على قوم سيدنا إبراهيم u وذلك لبيان الإيجاز.

[وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ] (٣) .

الآية من قصة شعيب u والكناية هنا عن قوة الإيمان. المكنى: العذاب الذي يحيط بقوم شعيب. المكنى به: قوة الإيمان. والآية كناية عن صفة. وذلك لبيان الإيجاز وتوضيح للدلالة على قوة الإيمان.

[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ] (٤) .

الآية تحت عنوان العبرة في قصص القرآن بجزاء الآخرة. والآية كناية عن أخذ العبرة بقصص السابقين. المكنى: قصص السابقين. المكنى به: أخذ العبر . والآية كلها كناية عن موصوف. وذلك لبيان الإيجاز وبيان دلالات الآية .

[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ] (٥) .

الآية من قصة سيدنا موسى u وهي تحت عنوان تنفيذ إخوة يوسف مؤامراتهم وتدليسهم الأمر على أبيهم. وكلمة غافلون هنا كناية عن اللعب والرتع أو قلة الاهتمام بحفظه.

---

(1) يونس:٦٢ .

(2) هود:٧٠ .

(3) هود:٨٤ .

(4) هود:١٠٣ .

(5) يوسف:١٣ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المكنى: تنفيذ إخوة يوسف u عن قتلهم ليوسف. المكنى به: اللعب والرتع وقلة الاهتمام بيوسف. والآية دلالة على بيان الإيجاز وتفصيلة كما وتبين الدلالات اللغوية في الآية .

[هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ] (١) .

الآية من مظاهر ألوهية الله وربوبيته وقدرته. والخوف والطمع دلاله على الكناية عن الخوف من العذاب والطمع في الرزق. المكنى: مظاهر الألوهية. المكنى به: الخوف والطمع في الرزق . والآية تبين الإيجاز في قوله الخوف من البرق ولحظات التغيرات الجوية. والطمع في الكسب من الرزق بعد نزول الأمطار.

[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ] (٢) .

الآية تابعة للموضوع السابق. وهنا الكناية عن الشدة والقسوة وهي منسبة لله U وكذلك شدة العقاب. المكنى: الشدة والقسوة. المكنى به: شدة العقاب. وهنا لبيان عقاب الله U بإرساله للصواعق والعذاب.

[وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ] (٣) .

تتحدث الآية عن تهديد الكفار لرسلهم بالطرد أو الردة والوحي بأن العاقبة للأنبياء. والآية كناية عن يوم القيامة وخوفه وأهواله. المكنى: تهديد الكفار. المكنى به: يوم القيامة وعذابه وشدته على المنافقين والكفار. والآية كلها تدلل على بيان الإيجاز وبيان الدلالات والإيحاءات بقيام القيامة وأخذ العقاب والحساب.

[أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ] (٤) .

الآية من الآيات التي تتحدث عن جزاء المهاجرين وبشرية الرسل ومهمة النبي u في بيان القرآن وتهديد الكافرين. والآية هنا كناية عن التنقص. المكنى: جزاء المهاجرين والرسل. المكنى به: التنقص. وهي كناية عن موصوف. والآية لبيان الإيجاز وبيان أهمية الرسل والجزاء يوم القيامة.

[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] (٥) .

---

(1) الرعد:١٢ .

(2) الرعد:١٣ .

(3) إبراهيم:١٤ .

(4) النحل:٤٧ .

(5) النحل:١١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآية تحث عنوان عاقبة كفران النعم في الدنيا .وفي قوله (يَصْنَعُونَ) كناية عن الأفعال التي كانوا يقومون بها. المكنى: عاقبة الكفران بالنعم في الدنيا. المكنى به: الأفعال التي يقومون بها. وجحود النعم. وهي كناية عن موصوف. والآية للدلالة على الإيجاز وبيان الدلالات البيانية.

[وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا] (١) .

تناولت الآية جانباً من قصة سيدنا إبراهيم u . والآية كلها دلالة على الخوف. وقوله : (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ) كناية عن التسلط والقوة. المكنى: الخوف. المكنى به: التسلط والقوة. وهي كناية عن موصوف. وهي لبيان الإيجاز وبيان الدلالات في الآية.

[قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى] (٢) .

هذه الآية من قصة موسى وهارون u وانقلاب العصا إلى حية وهي المعجزة الأولى. و الآية كناية عن القدرة على إبطال السحر وهي دلالة واضحة على الخوف. المكنى: انقلاب العصا. المكنى به: إبطال السحر.وهنا كناية عن موصوف. وذلك لبيان الإيجاز وبيان الكيفية التي أبطل فيها سحر قوم فرعون.

[قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى] (٣) .

تناولت الآية جانب من التوجيهات الملقاة على موسى وهارون u في دعوة فرعون. والآية هنا كناية عن تأييد الله لموسى وهارون بالنصر والتأييد. المكنى: إلقاء التوجيهات على موسى وهارون u . المكنى به: التأييد والنصر لهما. والآية دلالة واضحة علة صدقهما وبيان الإيجاز والدلالات في بيان التوجيهات.

[فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى] (٤) .

الآية الكريمة عرضت جانب من المبارزة بين موسى u والسحرة وإعلان إيمانهم بالله تعالى. والآية هنا كناية عن الخوف من الالتباس للناس بأمر السحر. المكنى : المبارزة في السحر. المكنى به: الخوف والالتباس بين الحق والباطل. والآية لبيان الإيجاز ولتوضيح الأمر عمن التبس عليه أمر السحر.

[أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ](٥) .

---

(1) مريم:٥ .
(2) طه:٢١ .
(3) طه:٤٦ .
(4) طه:٦٧ .
(5) النور:٥٠ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآية من آيات البقاء على الضلال و النفـاق بالرغـم من البيان الشافي وفي وقوله: (بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ) كناية عن الإعراض بظلم الناس. المكنى: البقاء على الضلال والفساد. المكنى به: الإعراض عن ظلم الناس. وهنا الآية لبيان الإيجاز في الضلال والنفاق بالرغم من وجود القرآن الكريم.

[وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ](1) .

الآية من الآيات التي تتحدث عن القصص النبوية فهذه قصة سيدنا موسى وهارون u مع فرعون وهذه القصة الأولى . وجاءت الكناية هنا بقوله (ذَنْبٌ) وهو قتل القبطيّ .والمكنى: قصة سيدنا موسى u . المكنى به: قتل القبطي. وهي كناية عن موصوف.

[وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ] (2) .

الآية تابعة للقصة الأولى وهي قصة موسى u بالوادي المقدس وقوله(وَلَمْ يُعَقِّبْ) كناية عن الخوف الشديد .المكنى: النداء والخطاب في الوادي. المكنى به: الخوف الشديد. وهي كناية عن صفة.

[فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] (3) .

من قصص سيدنا موسى وكانت الآية تحت عنوان قتل المصري وخروجه من مصر. والآية كناية عن الخوف ودلالة الخوف وعدم قدرة موسى u من التلفت يميناً أو يساراً .المكنى: قتل القبطي. المكنى به: الخوف الشديد. وهي كناية عن موصوف.

[قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ] (4) .

هذه الآية ضمن آيات نبوة هارون u وتكذيب فرعون والكناية هنا الخوف من القتل وبالثأر منهم وتدلل على ضرورة التسلح بمختلف القوى المادية والمعنوية عند لقاء العدو.المكنى: التكذيب وعدم الاقتناع بسيدنا موسى u . المكنى به: الخوف من القتل والقصاص.وهي كناية عن موصوف.

[فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] (5) .

---

(1) الشعراء:١٤ .
(2) النمل:١٠٠.
(3) القصص:٢١ .
(4) القصص:٣٣ .
(5) القصص:٢٥ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآية تتحدث عن جزء من قصة موسى u وذهابه إلى أرض مدين وزواجه من ابنة شعيب u وقوله:(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا) كناية عن شدة الحياء. المكنى: ذهاب ابنة شعيب لموسى u . والمكنى به: شدة الحياء والخجل. وهنا كناية عن موصوف.

[وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ] (١) .

الآية تابعة لقصة نبوة هارون وفي قوله تعالى (أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) هنا دلالة على أن هارون هو فصيح . وهي كناية عن قوة الأسلوب في التحدث والإقناع . والآية جميعها كناية عن التسلح بمختلف القوى المادية عند لقاء العدو. المكنى: الاستعانة بهارون. المكنى به: قوة الأسلوب والتحدث والإقناع. وهي كناية عن صفة.

[ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (٢) .

تندرج الآية تحت عنوان إثبات الوحدانية من واقع البشر وفي الآية(**فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ**) وهي كناية عن الأموال. المكنى: الرزق. والمكنى به: كسب الأموال والرزق. والآية هنا كناية عن موصوف لبيان الإيجاز والبلاغة القرآنية في وصف الأموال والكسب وهي مصدرها الرزق.

[تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] (٣) .

الآية صفة للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم عند ربهم في الآخرة. والآية هنا كناية عن كثرة العبادة والتقرب لله U . المكنى: صفات المؤمنين. المكنى به: كناية عن كثرة العبادة والتقرب إلى الله. وهي كناية عن موصوف. والآية دلالة على بيان الإيجاز اللغوي والإعجاز القرآني.

[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا] (٤) .

هذه الآية من آيات غزوة الأحزاب أو الخندق أو بني قريظة . وقوله : (تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ) كناية عن شدة الخوف من هول المعركة. المكنى: الآيات والعقاب. المكنى به: الخوف الشديد من أهوال القيامة. وهي كناية عن موصوف. والآية دلالة واضحة عن الإيجاز والإعجاز القرآني.

---

(1) القصص:٣٤ .

(2) الرُّوم:٢٨.

(3) السجدة:١٦ .

(4) الأحزاب:١٩ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ] (1) .

الآية تتضمن قصة داود u . وقوله (سَوَاءِ الصِّرَاطِ) كناية عن طريق الصواب. والآية السابقة بها توضيح لهذه الكناية ففي قوله تعالى (فَفَزِعَ) فهذا الفزع يجعل عند الإنسان أو السامع التشويق لسماعه ومعرفته. ولمعرفة هذا الخوف وسببه أن جماعة من الخصوم تسلقوا سور غرفة داود المحصنة للصلاة. فدخلوا عليه وهو منهمك بالصلاة وعبادة الله. وترانيم الزبور في غير موعد المحاكمة المخصص للناس، فخاف منهم ظناً منه أنهم جاءوا لاغتياله وهو منفرد في محرابه للعبـــادة، في أشرف مكان في داره. وكان اغتيال الأنبياء معروف في بني إسرائيل فقالوا : لا خف: نحن متخاصمان جار بعضنا على بعض فاحكم بيننا حكماً عادلاً. ولاتجر في الحكم علينا. وأهدنا إلى طريق الحق والعدل.وكانت الخصومة حول أحدهم يملك تسعاً وتسعين شاه، والآخر يملك شاة واحدة (2). والمكنى : قصة الرجلان المتخاصمان. المكنى به: طريق الهداية والصواب. وهي كناية عن موصوف. وقد تبين بالآية الإعجاز القرآني والإيجاز البلاغي في سرد القصص.

[قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] (3) .

تناولت الآية جانب من آيات القرآن وهي نصائح للمؤمنين في العبادة ووعدهم ووعيد عبدة الأصنام. والكناية هنا: عن ترك الإخلاص وهو الإخلاص في العبادة لله وتوحيده وترك الدعوة المعادية للشرك وتضليل الإنسان من عذاب يوم العقاب الشديد.المكنى: النصائح والإرشادات. المكنى به: ترك الإخلاص في العبادة. وهي كناية عن صفة.

[وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ] (4).

تضمنت هذه الآية جانب من قصة موسى u وفرعون ، وهو موضوع تعذيب بني إسرائيل والتهديد بقتل موسى. والآية هنا كناية عن الغاية في الكيد والحقد والتجلّد وعدم المبالاة بدعاء ربه. كما وتشتمل على الكناية عن تغير منهاج حياة القوم. والمكنى: التعذيب والتهديد بالقتل. المكنى به: الإفساد والحقد وتغير المنهاج في حياة القوم. وهي كناية عن موصوف.

[وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ] (5) .

---

(1) ص:٢٢ .
(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير، ج١٢: ٢٠٣-٢٠٤.
(3) الزُّمر:١٣ .
(4) غافر:٢٦ .
(5) غافر:٣٨ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا موسى u وفرعون.وهذه القصة قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى u .والآية كناية عن التكذيب والإعراض.المكنى: قوم موسى واجحادهم. المكنى به: الكناية عن التكذيب والإعراض. وهي كناية عن موصوف. وقد تبين بالآية الإعجاز القرآني والإيجاز البلاغي في سرد القصص.

[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] (١) .

تناولت الآية جانب من قصة هود u مع قوم عاد . والآية كناية عن عدم العبادة السوية والمستقيمة.والمكنى: قوم عاد وجحودهم. المكنى به: عدم العبادة السوية والمستقيمة. وهي كناية عن موصوف. والآية بيان للإعجاز القرآني.

[نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ] (٢) .

تتضمن الآية تهديد منكري البعث وإثباته لهم مرة أخرى وأوامر للرسول r . والكناية عن تذكير الرسول للناس بهذا القرآن العظيم، وتبليغ رسالته والآية كلها كناية عن شدة العقاب للمشركين وهذا الوعيد للعصاه بالعذاب. المكنى: المشركين والمنكرين للبعث. المكنى به: بيان عقاب المشركين وشدة الوعيد. وهي كناية عن صفة. والآية بينت صورة مجملة لحال المشركين المنكرين لآيات الله ولقائه ولقيام الساعة. والآية تدلل على الإيجاز وبيان الدلالات للترهيب والخوف من يوم القيامة.

[فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ] (٣) .

تناولت الآية قصة ضيف إبراهيم u ومهمتهم في إهلاك قوم لوط. والآية هنا كناية عن صدق الملائكة في صدق البشرى . وهو صادق العلم بعد البلوغ، وهو اسحق u . وهذه البشرى فيها أمرين مفرحين هما كونه غلاماً ذكراً، والأمر الثاني كونه عالماً والعلم أكمل الصفات (٤). المكنـــى : ضيـــف إبراهيم u ومهمتهم. االمكنى به: البشرى التي جاء من أجلها الضيوف وصدق البشرى. وهي كناية عن موصوف.

[وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ العَذَابَ الأَلِيمَ] (٥) .

---

(1) الأحقاف:٢١ .

(2) ق:٤٥.

(3) الذاريات:٢٨ .

(4) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج١٤: ٢٩.

(5) الذاريات:٣٧ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية القصة السابقة والآية كناية عن إهلاك الكافرين وفيها دلالة على ذلك. ففي بداية الآية (وَتَرَكْنَا فِيهَا) أيّ علامة لكل من يخاف عذاب الله ويخشاه وهم المؤمنون، وهذه العلامات آثار العذاب المدمر المؤلم؛ فإنها ظاهرة مبينة وفيها آية للدلالة على العذاب والنكال وحجارة السجيل وهذه الآية متمثلة في بحيرة طبرية [١]. زفيها قلبت الديار عاليها سافلها . وهذا كله دلالة على أنه إذا غلب الشر والكفر والفسق كان الدمار والهلاك وبهذا كانت الآية كناية عن الهلاك [٢].المكنى:عدم الإيمان بانتهاء الأجل. المكنى به: الهلاك والدمار. وهي كناية عن موصوف.

[كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآَخِرَةَ] [٣] .

تناولت الآية جانب مهم من الحوار القائم بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال المجرمين. والآية كناية عن الخوف من يوم القيامة ؛فلأن الناس المؤمنة تخاف من النار ومن عذابها ردعت وزجرت من هذا الأمر وهذا الإيمان النابع من صدق الإيمان وحقيقة البعث والحساب. المكنى: الحوار بين المؤمنين والمشركين. المكنى به: الخوف الشديد من أهوال يوم القيامة. وهي كناية عن موصوف.

[يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا] [٤] .

هذه الآية جزاء الكفار والأبرار يوم القيامة . والآية كناية عن شدة المحبة والوفاء بما عاهدوا الله عليه ونذروه تقرباً إلى الله **U**. و بها ترك ما حرم الله وما نهاهم عليه. كما وردت في الآية تعظيم لله سبحانه وتعالى في الوفاء بالنذر، كما وفيها شفقة على الخلق في قوله **[وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ]** [٥]والخوف من عذاب يوم القيامة وأهواله الفاشية المنتشرة في كل جهة . والآية متضمنة الخوف من عذاب الله وهو سبب الوفاء بالنذر [٦].المكنى: جزاء الكفار والأبرار. المكنى به: شدة المحبة والوفاء بما عاهدوا الله عليه.وهي كناية عن صفة.

---

(1) بحيرة طبرية:من المدن الفلسطينية التاريخية، أسسها هيرودوس عام ٨٠م، في عهد الامبرطور طباريوس ، حيث أخذ اسمها وجعلها عاصمة الجليل لفترة من الزمان في العهد الروماني.وتسمى بحيرة الجرشاشين إحدى القبائل الكنعانية التي نزلت المنطقة منذ زمن سحيق. انظر، حسونة، خليل إبراهيم، لكي لا ننسى فلسطين ، مكتبة اليازجي، ٢٠٠٥: ١٥٧.

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج١٤: ٣٢.

(3) المدّثر:٥٣ .

(4) الإنسان:٧ .

(5) الإنسان:٨.

(6) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج١٥: ٣١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا] (١) .

تناولت الآية جزاء الكفار والأبرار يوم القيامة. والآية كناية عن سوء المقام يوم القيامة. وفي هذا الأمر به أهــوال يوم تعبس فيــه الوجـــوه من هوله وشدته فهو يوم صعب وشديد. وقد وصف هذا اليوم بالعبوس مجازاً ، ووصف بصفة أهله . أو تشبيهاً في ضرورة بالأسد العبوس أو بالشجاع العابس، والقمطرير وهو أشدّ ما يكون من الأيام وأطوله بلاء . والآية تتحدث عن سوء عاقبة أهوال يوم القيامة (٢). المكنى: حال أهل الكفر. المكنى به: سوء مقام الكافرين يوم القيامة.وهي كناية عن موصوف.

[وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا] (٣) .

تناولت الآية العظة بقصة ثمود u . والآية كناية عن الخوف من الله . فطبق عليهم العذاب وأهلكهم فغضب الله عليهم ودمر عليهم. وكانت العقوبة نازلة عليهم على السواء.والعبرة من ذلك أن الله فعل بهم ما فعل لأنه هو الخالق والمتصرف بشؤون العباد وينزل العذاب على العباد كيفما شــاء.المكنى: قصـــة وعقـــاب قوم ثمود. المكنى به: الخوف من الله. وهي كناية عن صفة.

الخشية:

[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ] (٤) .

تناولت الآيـــة موضـــوع عقائـــدي متمثل بموالاة اليهود والنصارى. وهنا الآية كناية عن الخـــوف. فالآيـــة بمضمونها ينهى عبـــادة المؤمنين عن موالاة اليهـــود والنصارى الذين هـــم أعـــداء الإســـلام وأهلـــه وبعـــد ذلك ظهرت الكناية بالتهديد والوعيد بمن يواليهم . المكنـــى: موالاة اليهـــود والنصـــارى. المكنـــى به: التهديـــد والوعيـــد لمن يواليهم. وهي كناية عن صفة.

[قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] (٥) .

---

(1) الإنسان:١٠ .

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج١٥: ٣١٢.

(3) الشمس:١٥ .

(4) المائدة:٥٢ .

(5) التوبة:٢٤ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تضمنت الآية جانب مهم وهو ولاية الآباء والإخوان الكافرين وتفضيل الإيمان والجهاد على ثمانية أشياء. وهنا كناية عن الحث على التفضيل للإيمان عن الأمور الثمانية الجلية المذكورة في الآية السابقة وسنذكرها. إن الدين يغير مفاهيم فيجعل رابطة الدين أعلى وأقوى وأولى من رابطة العصبية الجنسية. والانتماء للأسرة المتمثلة بالآباء والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشيرة(القرابة القريبة)، والأموال، والتجارة، والمساكن. على حب الله ورسوله وأظهرت الآية أن السعادة الحقيقة المتمثلة بالجهاد في سبيله (١). المكنى: ولاية الآباء والإخوان الكافرين وتفضيل الإيمان والجهاد على ثمانية أشياء. المكنى به: الحث على التفضيل للإيمان. وهي كناية عن موصوف.

[وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا] (٢) .

الآية متمثلة بنظام مجتمع إسلامي .كما وتناولت موضع بياني وهو الكناية عن الفقر. كما و بها كناية عن الجهل بالأحكام الفقهية وجاءت الآية معطوفة بعد ذكر خمسة أشياء وهي : (التوحيد،و الاشتغال بعبادة الله بإخلاص والاحتراز عن عبادة غير الله ، والإحسان إلى الوالدين والتواضع لهما، وإيتاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل، والقول الميسور) ثم ذكر أدب الإنفاق وهو التوسط دون إسراف ولا تقتير، وأتبعه بثلاثة أشياء هي: (النهي عن الزنا، عن القتل بغير الحق، وقربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) وجاء بعدها أوامر ثلاثة: (إتباع ما لا علم به، التكبر، اتخاذ الشركاء آلهة مع الله) فكان أمر تحريم قتل الأولاد أو البنات جاءت معطوفة على كيفية البر بالوالدين، وبعد ذلك بين كيفية البر بالأولاد (٣). ولتوضيح الكناية: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) هنا كناية عن مخافة الفقر (٤) . وهو الخوف من عدم توفر الرزق وبذلك يتم القتل. أما في قوله تعالى: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) كناية عن عدم المعرفة والدراية بالأحكام الفقهية وخاصة أحكام القتل والتعدي على حقوق الآخرين.وهي كناية عن موصوف.وقد بينت الآية الإيجاز البياني والبلاغي، والإعجاز القرآني في استخدام الدوال السابقة.

[قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا] (٥) .

---

(1) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج٥: ٤٩٩.

(2) الإسراء:٣١ .

(3) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج٨: ٧١-٧٢.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ١٢٧.

(5) الإسراء:١٠٠ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذه الآية من شبهات المشركين ببشرية الرسل وإنكار البعث. والآية كناية عن عدم العدل وعدم نفي البخل عن البشر في تقسيم الرزق. المكنى : بيان شبهات المشركين. المكنى به: عدم البخل وعدم العدل في الإنفاق. وهي كناية عن صفة. وقد بينت الآية الكريمة الإيجاز اللغوي وبيان أن من يمسك عن النفاق وهو بالدنيا فكيف ولو كان يملك خزائن رحمة الله فإنه سيحرم جميع البشر من الإعطاء.

[وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا] (1) .

تناولت الآية جانب من قصة موسى مع الخضر. والآية كناية عن حفظ إيمان الوالدين الصالحين من ابنهما فقد كان قتل الغلام خوفاً من لحوق الوالدين بالابن وهنا سد لذرائع وفتحها فكان قتل الغلام مصلحة للأبوان.المكنى: قتل الابن. المكنى به: حفظ لإيمان الأبوان الصالحين علماً بان الابن قد كان مفسداً فينتقل الآباء من الإيمان إلى الكفر. وهي كناية عن صفة.

[إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى] (2) .

الآية تحث على موضوع مهم من سعادة الإنسان في الدنيا ألا وهو القرآن . والآية كناية عن الحـــث علـــى العبادة والإخلاص بالعمل ، بل هذا القرآن منزل لبلوغ التذكرة وعدم الالتفات إلى الإعراض للمعاندين وعدم الإرهاق في تحمل قبول دعوتهم. المكنى: القرآن الكريم.

المكنى به: الحث على العبادة والإخلاص بالعمل. وهي كناية عن موصوف.

[فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى] (3) .

من الآيات التوجيهية لموسى وهارون u في دعوة فرعون وفي قوله : (قَوْلًا لَيِّنًا) كناية عن عدم الغلظة والشدة وجاءت الكناية بعد الأمر. في قوله فإتيانه في عجلة وقابلاه وقولا له إن الله أرسلنا إليك وهنا إشارة أن الله U هو الرب الحقيقي وهو الله وأن دعوة فرعون لنفسه بالربوبية لا معنى لها . المكنى: الدعوة لفرعون. المكنى به: كناية عن عدم الغلظة والشدة. وهي كناية عن موصوف.

[قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي] (4).

تناولت جانب من قصة موسى لهارون u على تأليه العجل وإلقائه في البحر وتوحيد الإله الحق. في قوله تعالى:(يَا ابْنَ أُمَّ) كناية عن الاسترحام والاستعطاف (5). المكنى: تألي

---

(1) الكهف:٨٠ .

(2) طه:٣ .

(3) طه:٤٤ .

(4) طه:٩٤ .

(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٣٠٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هارون u للعجل وإلقائه في البحر. المكنى به: كناية عن الاسترحام والاستعطاف. وهي كناية عن صفة.

[الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ] (1) .

تناولت الآية قصة موسى u مقارنة بين خصائص التوراة وخصائص القرآن. والآية كناية عن الخوف من عذاب الله ، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في حال السر والخفاء والخلوات ولا يطلع عليهم أحد من الناس (2). المكنى: الإشفاق من يوم القيامة.المكنى به: الخوف من عذاب الله. وهي كناية عن صفة.

[إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ] (3) .

الآية ذكرت موضع هام وهو صفات المسارعين في الخيرات. وهي كناية عن الخوف من الله . والآية هنا تشتمل على الخوف والشفقة وهو للتأكيد عن الصفات والخوف يكون من الله والشفقة هي الأثــر ومداومة في الطاعة. المكنى: الإسراع في الخيرات. المكنى به: الخوف من الله . وهي كناية عن موصوف.

[وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ] (4) .

تناولت الآية موضوع الطاعة والامتثال عن المؤمنين. وهي كناية عن الحث على البحث عن الأجر والطاعة. فالإنسان الذي يفعل ما يؤمر، ويترك ما نهي عنه، وخاف الله فيما مضى من ذنوبه، وألقاه فيما يستقبل من أيامه. فأولئك هم الذين فازوا بكل خير. وأمنوا من كل شر في الدارين الدنيا والآخرة.المكنى: الطاعة والامتثال. المكنى به: الحث على البحث عن الأجر والطاعة. وهنا كناية عن موصوف.

[وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا] (5) .

---

(1) الأنبياء:٤٩ .

(2) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج٩: ٧٤.

(3) المؤمنون:٥٧ .

(4) النور:٥٢ .

(5) الأحزاب:٣٧ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناولت الآية قصة زيد بن حارث و زينب بنت جحش رضي الله عنهما.والآية كناية عن الخشية والخوف ، والحث على تقوى الله. المكنى : الحفاظ على الزوجة أو الطلاق.المكنى به: الخشية والخوف. وهي كناية عن موصوف.

[إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ] (1) .

تحدثت الآية عن القرآن و الرسول والمرسل إليهم. والآية كناية عن إتباع القرآن ، والخوف من عقاب الله U في السر والعلن. والأجر الكريم: كناية عن المنزلة الرفيعة في الجنة. المكنى: التذكرة بالقرآن . المكنى به: عن إتباع القرآن ، والخوف من عقاب الله U. وهي كناية عن صفة. والأجر الكريم كناية عن موصوف.

[اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ](2) .

الآية تتمثل بموضوع الهداية للإسلام. والآية كلها كناية عن القرآن وإتباعه في النظم، المعنى، والأحكام. المكنى: أحسن الحديث. المكنى به: القرآن الكريم بكل ما فيه من أحكام وفقه، وعبادات، وإتباع لنظمه ومعناه. وهي كناية عن موصوف.

[مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ] (3) .

تناولت الآية حال المتقين. وهنا كناية عن الإخلاص في العبادة ومن خاف عقاب الله ويكون مقبل على الطاعات والأجر هو دخولهم سالمين بدون خوف أو وجل. المكنى: من يخشى ويخاف. المكنى به: الخوف والوجل. وهي كناية عن موصوف.

[إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ] (4) .

تضمنت الآية وعد المؤمنين بالمغفرة وتهديد الكافرين مرة أخرى . وهي كناية عن الخوف.فهم يخافون الله ولم يروه ويؤمنون به خوفاً من العذاب ، كما ويخافونه في السر والعلن، فيخشون الله وهم غائبين عن الناس وذلك بالبعد عن المعاصي والقيام بالطاعات حيث لا يراهم أحد. وأجر المؤمنين الكبير هو الجنة. المكنى:وعد المؤمنين والتهديد للكافرين. المكنى به: الخوف. وهي كناية عن موصوف.

[وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى] (5) .

---

(1) يس:١١ .

(2) الزُّمر:٢٣ .

(3) ق:٣٣ .

(4) الملك:١٢ .

(5) النَّازعات:١٩ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتناولت الآية جانب من قصة موسى u وهو التهديد مع فرعون والكناية هنا عن الدعوة والخوف من الله . والهدى هنا الرشاد إلى معرفته .المكنى:التهديد من فرعون.

المكنى به: الدعوة والخوف من الله.وهي كناية عن موصوف.

[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى] (١) .

والآية تتناول نفس الموضوع السابق. والآية كناية عن مصير فرعون وهو عذاب الدنيا بالغرق ليتعظ به من يسمع خبرة. وفيها عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه ويتعظ فينظر في أحداث الماضي ويعيش للمستقبل والحاضر. المكنى: أخذ العبرة. المكنى به: مصير فرعون وهو الأمر بما سيحصل في المستقبل بالنسبة لعصر فرعون. وهي كناية عن موصوف.

[إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا] (٢) .

الآية هنا تلخيص جزاء فريق من الناس في الآخرة وتفويض علم الساعة لله تعالى وقصر المدة للدنيا. وهنا كناية عن إرسال سيدنا محمد ودعوته لهداية الناس. والمكنى: الإنذار. المكنى به: إرسال سيدنا محمد وهدايته . وهي كناية عن موصوف.

ومن خلال تتبعنا لمواطن الكناية في دوال الخوف نجد أنها وردت في تسع وثمانون موضعاً. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	البقرة:٦٢.	[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا]
[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ]	البقرة:١١٤	[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا]

(1) النَّازعات:٢٦.

(2) النَّازعات:٤٥ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ]	البقرة:١٥٥	[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ]
[فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]	البقرة:١٨٢	[فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا]
[فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ]	البقرة:٢٣٩	[فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا]
[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	البقرة:٢٦٢	[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ]
[إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]	آل عمران:١٧٥	[إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ]
[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا]	النساء:٣	[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى]
[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا]	النساء:٩	[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا]
[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ	النساء:٣٤	[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي مَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا]		
[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا]	النساء:٣٥	[ابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا]
[وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا]	النساء:١٠١	[إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا]
[وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا]	النساء:١٢٨	[وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا]
[قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]	المائدة:٢٣	[ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ]
[لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ]	المائدة:٢٨	[إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ]
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ] [وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ	المائدة:٩٤ الأنعام:٥١	[وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى] [وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]		رَبِّهِمْ]
[وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ]	الأعراف:٥٦	[وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ]
[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ]	الأعراف:٢٠٥	[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً]
[أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]	يونس:٦٢	[أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]
[فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ]	هود:٧٠	[فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً]
[وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ]	هود:٨٤	[يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ]
[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ]	هود:١٠٣	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ]
[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ]	يوسف:١٣	[وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ]
[هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ]	الرعد:١٢	[هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ]	الرعد:١٣	[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ]
[وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ]	إبراهيم:١٤	[وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ]
[أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]	النحل:٤٧	[أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ]
[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ]	النحل:١١٢	[فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ]
[وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا]	مريم:٥	[وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي]
[قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى]	طه:٢١	[قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى]
[قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى]	طه:٤٦	[قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى]
[فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى]	طه:٦٧	[فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]	النور:٥٠	[أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ]
[وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ]	الشعراء:١٤	[وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ]
[وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ]	النمل:١٠	[وَأَلْقِ عَصَاكَ]
[فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]	القصص:٢١	[فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]
[فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]	القصص:٢١	[فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ
[قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ]	القصص:٣٣	[قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ]
[فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]	القصص:٢٥	[فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ]
[وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ]	القصص:٣٤	[رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ مَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ خَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآَيَاتِ لِقَوْمٍ عْقِلُونَ]	الرُّوم:٢٨	[نُفَصِّلُ الآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ]
[تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]	السجدة:١٦	[تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]
[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ لَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ إِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى خَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ لِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا]	الأحزاب:١٩	[فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ سِيرًا]
[إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ]	ص:٢٢	[لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ]
[قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	الزُّمر:١٣	[قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]
[وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ فَسَادَ]	غافر:٢٦	[إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ]	غافر:٣٨	[وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ]

[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	الأحقاف:٢١	[أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]
[نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالقُرْآَنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ]	ق:٤٥	[نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالقُرْآَنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ]
[فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ]	الذاريات:٢٨	[فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ]
[وَتَرَكْنَا فِيهَا آَيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ العَذَابَ الأَلِيمَ]	الذاريات:٣٧	[وَتَرَكْنَا فِيهَا آَيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ العَذَابَ الأَلِيمَ]
[كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الآَخِرَةَ]	المدثر:٥٣	[كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الآَخِرَةَ]
[يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا]	الإنسان:٧	[يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا]
[إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا]	الإنسان:١٠	[إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا]
[وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا]	الشمس:١٥	[وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَــرَضٌ سارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْــشَى أَنْ صِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَــأْتِيَ الْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُــصْبِحُوا لَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ]	المائدة:٥٢	[أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ]
[قُلْ إِنْ كَانَ آَبَــاؤُكُمْ وَأَبْنَــاؤُكُمْ إِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَــشِيرَتُكُمْ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ سَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَــبَّ يْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِــي بِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ اللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]	التوبة:٢٤	[قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ إِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا]
[وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَــاقٍ حْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ طْئًا كَبِيرًا]	الإسراء:٣١	[قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا]
[قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ بِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ لْإِنْسَانُ قَتُورًا]	الإسراء:١٠٠	[إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَــاقِ كَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا]
[وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُــؤْمِنَيْنِ خَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا]	الكهف:٨٠	[فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا كُفْرًا]
[إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى]	طه:٣	[إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[فقولا له قولًا ليّنًا لعلّه يتذكّر أوْ خشى]	طه:٤٤	[فقولا له قولًا ليّنًا لعلّه يتذكّرُ وْ يخشى]
[قال يا ابنَ أمّ لا تأخذْ بلحيَتي ولا رأسي إنّي خشيتُ أنْ تقول فرّقت نَ بني إسرائيلَ ولَمْ ترقُبْ قوْلي]	طه:٩٤	[فرّقت بيْنَ بني إسرائيلَ ولَمْ رقُبْ قوْلي]
[الّذين يخشوْنَ ربّهُمْ بالغيْبِ وهُمْ نَ السّاعةِ مُشفقُونَ]	الأنبياء:٤٩	[الّذين يخشوْنَ ربّهُمْ بالغيْبِ]
[إنّ الّذينَ هُمْ مِنْ خشْيَةِ ربّهِم شفقُونَ]	المؤمنون:٥٧	[إنّ الّذينَ هُمْ مِنْ خشْيَةِ ربّهِمْ شفقُونَ]
[ومَنْ يُطعِ اللهَ ورَسُولَهُ ويَخْشَ لهَ ويتّقْهِ فأُولَئِكَ هُمُ الفائزُونَ]	النور:٥٢	[ومَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ يَخشَ اللهَ ويتّقْه]
[وإذْ تقُولُ للّذي أنْعَمَ اللهُ عليْهِ أنعمْتَ عليْهِ أمْسِكْ عليْكَ زوْجَكَ اتّقِ اللهَ وتُخفي في نفسكَ مَا اللهُ بْديهِ وتَخشَى النّاسَ واللهُ أحَقُّ أنْ خشَاهُ فلمّا قضى زيْدٌ منْهَا وطَرًا وّجناكَهَا لكيْ لا يكُونَ على مُؤمنينَ حرَجٌ في أزْوَاجِ أدْعيائهِمْ ذَا قضوْا منْهُنّ وطرًا وكانَ أمْرُ اللهِ فعُولًا]	الأحزاب:٣٧	[واللهُ أحَقُّ أنْ تخشَاهُ]
[إنّما تُنْذِرُ مَنِ اتّبَعَ الذّكْرَ وخَشيَ الرّحْمَنَ بالغيْبِ فبَشّرْهُ بمغْفِرَةٍ وأجْرٍ كريمٍ]	يس:١١	[إنّما تُنْذِرُ مَنِ اتّبَعَ الذّكْرَ خشيَ الرّحْمَنَ بالغيْبِ]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ]	الزُّمر:٢٣	[اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا]
[مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ]	ق:٣٣	[مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ]
[إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ]	الملك:١٢	[إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ]
[وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى]	النَّازعات:١٩	[وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى]
[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى]	النَّازعات:٢٦	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى]
[إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا]	النَّازعات:٤٥	[إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا]

المجاز:

المجاز في اللغة: التجاوز والتعدّي. مصدر وزن مفعل، جاز الشيء جوازاً، أجاز المكان إذا تعداه. وهو مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه. وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه [١]. والمجاز إما أن يكون في ذات اللفظ، وإما أن يكون في الإسناد، فإن كان في ذات اللفظ بأن نقل من معناه الموضوع له إلى معنى آخر فإن هذا اللفظ إما أن يكون مفردا أو مركبًا وهو مضاد الحقيقة. وعرف الجرجاني [٢] المجاز:"كل كلمة أريد

(1) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل، ٦٣٧.

(2) الجرجاني: هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإمام النحوي وأحد علماء الكلام على مذهب الأشاعرة ، ولد وعاش في (جرجان) وهي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان ببلاد فارس ولد في مطلع القرن الخامس للهجرة ولم يفارقها حتى توفي. فهو يعتبر مؤسس علم البلاغة، أو أحد المؤسسين

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بها غيرُ ما وقعت له في وضع واضعها الملاحظة بين الثاني والأول؛ فهـي مجـاز وإن شئت قلت: "كل كلمة جزت بها ما وقعت به في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، مـن غيـر أ، تستأنف فيها وضعاً،لملاحظة بين ما تجوز بها إليه ،وبين أصلها الذي وضعت له فيوضع واضعها فهي مجاز" (١). وفي النهاية يمكن أن نلخص تعريف المجاز بقولنا: هو لفظ أريد بـه لازم معنـاه مع عدم جواز إرادة المعنى الأصلي وذلك بوجود قرينة مانعة.

أنواع المجاز:

المجاز المفرد : الكلمة المستعمَلة في غير المعنى الذي وُضِعت له لعلاقـة بـين المعنـى الأول والثاني، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأول .فإن كانت العلاقة بين المعنيين المـشابَهَة سُمِّي هذا المجاز استعارة كما في قولك "رأيت أسدًا يحمل سيفًا " تريد رجلاً شـجاعًا. وإن كانـت العلاقة بينهما غير المشـابَهَة سُـمِّي مجازًا مرسلاً كما في قولـه تعـالى :﴿وإني كلما دعـوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانـهم﴾ (٢).المراد بأصابعهـم أطرافهـا وهي الأنامل. وللمجـاز المرسل علاقات كثيرة من بينها السببية، والمسببة، والجزئية، والكلية، والمحلية، والآليَّة، واعتبـار ما كان (٣).

المجاز المركب: هو اللفظ المركب المستعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة بـين المعنـى الأول والثاني، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأول، كقولك في المتردد في أمـره: " أراك تقـدم رجلاً وتؤخر أخرى ". فالمجاز هنا ليس في كلمة بعينها وإنما هو في التركيب كله.

المجاز العقلي: إذا لم يكن المجاز في ذات اللفظ وإنما كان في إسناده إلى غيره سمي مجازًا عقليًا . فالمجاز العقلي إسناد الفعل أو ما يدل على معنى الفعل إلى غير ماحقُّه أن يسنَد إليـه لعلاقـة، مـع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما حقُّه أن يسند إليه. فمن ذلك إسناد الفعل إلى ظرف المكان في قولك" جرى النهر" وكان الأصل فيه أن يسند إلى الفاعل الحقيقي وهو "الماء" فيقال "جرى المـاء في النهر". ومن ذلك أيضًا إسناد الفعل إلى السبب في قولك "بني الأمير

لهذا العلم، ويعد كتاباه: (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)،وتوفي شيخ البلاغيين (عبد القـاهر الجرجـاني) سنة ٤٧١هـ.

(1) الجرجاني، عبد القاهر القادر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار لكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ٢٤٩.

(2) نوح: ٧.

(3) انظر، الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ٢٤٩، ٢٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القصر "وكان حقه أن يسنَد إلى الفاعل الحقيقي وهم العمال فيقال: بني العمال القصر بأمر الأمير، لكنه أسند إلى الباعث على البناء وهو "الأمير" إسنادًا مجازيًا [١] .

المجاز المرسل: هو ما كانت علاقته بين ما استعمل فيه، وبين ما وضع له لعلاقة المشابهة . ويقصد بعلاقة المجاز المرسل أن يكون هناك تلازم وترابط بجمع بين المعنيين، ويجوز وضع أحدهما مكان الآخر. وعلاقة المجاز المرسل(سببية، مسببيه، جزئية، كلية، اعتبار ما كان، اعتبار ما سيكون، حالية، محلية، الآلية) [٢].

وسنتوقف عند آيات الخوف التي تحمل المجاز:

[وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ][٣].

تناولت الآية جانب مهم من قصة شعيب **u** وفي قوله:(عَذَابَ يَوْمٍ مُحيط) هنا مجاز عقلي، حيث أسند الإحاطة للزمان الذي هو يوم القيامة. مع أنه ليس بجسم والعذاب فيه والعلاقة هنا علاقة زمانية. وقد خرج المجاز لفائدة وهي: إيراد المعنى في صورة دقيقة مقربة إلى الذهن.

[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] [٤].

تناولت الآية عاقبة كفران في الدنيا. وقوله تعالى: (قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً) مجاز مرسل والمراد بالقرية أهل القرية. لكون القرية الأمن وحدث بها هذا العقاب وعلاقته مكانية.وقد خرج المجاز: الإيجاز فبين الحال في العاقبة ولم يفصل في العقوبة.

[وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآَيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا] [٥] ..

تضمنت الآية تنفيذ آخر لشبهات المشركين وفي قوله تعالى: (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآَيَاتِ) مجاز مرسل فكان المنع محال في حق الله إذ لا يمنعه شيء، فكان المنع مجاز عن

(1) انظر، القزويني، الإيضاح، ٢٧٣-٢٧٥.

(2) انظر، القزويني، الإيضاح، ٢٧٣-٢٧٥.

(3) هود:٨٤.

(4) النحل:١١٢.

(5) الإسراء:٥٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الترك أي سبب الترك وهنا مجاز عقلي علاقته سببيه. وقد خرج المجاز لفائدة وهي: إيراد المعنى في صورة دقيقة مقربة إلى الذهن.

[إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا] (١).

الآية تناولت جزاء الكفار والأبرار يوم القيامة. وقوله تعالى: **(يَوْمًا عَبُوسًا)** مجاز عقلي حيث أسند العبوس إلى ذلك اليوم من إسناد الشيء إلى زمان محدد وهنا مجاز مرسل علاقته زمانية.وقد خرج المجاز لفائدة بلاغية وهي: إيراد المعنى في صورة دقيقة مقربة إلى الذهن.

[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (٢).

الآية تتحدث عن قسوة قلوب اليهود. وقوله: **(لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ)** مجاز مرسل أي ماء الأنهار من قبيل إطلاق المحل وأراد الحال فيه. وهنا مجاز مرسل علاقته حالية. و وقد خرج المجاز لفائدة بلاغية وهي: إيراد المعنى في صورة دقيقة مقربة إلى الذهن.

ومن خلال تتبعنا لمواطن المجاز في دوال الخوف نجد أنها وردت في خمسة مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ]	هود:٨٤.	**[عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ]**
[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ	النحل:١١٢.	**[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً]**

(1) الإنسان:١٠.

(2) البقرة:٧٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ]		
[وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا]	الإسراء:٥٩.	[وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ]
[إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا]	الإنسان:١٠.	[يَوْمًا عَبُوسًا]
[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ]	البقرة:٧٤.	[وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ]

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث
البنية الدلالية

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : مضامين الخوف .

المبحث الثاني : مضامين الخشية .

المبحث الثالث : مضامين الرعب .

المبحث الرابع : مضامين الرهبة .

المبحث الخامس : مضامين الفزع .

المبحث السادس : مضامين الهلع .

المبحث السابع : مضامين الوجف .

المبحث الثامن : مضامين الوجل .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن القرآن كتاب دين وهداية أنزله الله سبحانه وتعالى على النبي محمد r للناس كافــة. يخاطــب فيها عقل الإنسان ووجدانه، ويعلمه عقيدة التوحيد. ويزكيه بالعبادات.ويهديه إلى مــا فيــه خيــره وصلاحه في حياة الفرد ومجتمعه. ويرشده إلى الطريق الأمثل لتحقيق ذاته ونمو شخصيته. وترقــى نفسه في مدارج الكمال الإنساني حتى يحقق لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة. والخوف من الله هــو الطريق الأمثل لدرك الجنة ورضا الله ، وهو الطريق لإصلاح النفس. فالخائف من الله لا يكذب ولا يغتاب ولا يفعل ما يحرمه الله تعالى وفي المقابل الله تعالى ينزل بخوفه من أنواع الرحمات ويدخلــه فسيح الجنات كما وأن الخائف مطمئن النفس لقول الرسول r : (من خاف الله أخاف الله منــه كــل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء).إن الخوف سمة من سمات المؤمنين وآية المتقــين وديدن العارفين. فالخوف من الله طريق للأمن في الآخرة وسبب للسعادة في الدارين، فهو دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام وصفاء القلب وطهارة النفس، والخوف لو سكن فــي القلــب أحــرق مواضع الشهوات وطرد بهرج الحياة الدنيا. وخلاصة القول: الخوف من الله أصل كل خيــر فــي الدنيا والآخرة وكل قلب ليس فيه خوف من الله فهو قلب خرب. فالخوف شــجرة طيبــة إذا نبتــت أصلها في القلب وتمد فروعها إلى الجوارح فأتت أكلها بإذن ربها وأثمرت عملاً صالحاً وقولاً حسناً وسلوكاً قويماً وفعلاً كريماً فتخشع الجوارح وينكسر الفؤاد ويرق القلب وتزكو النفس وتجود العين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

مضامين الخوف

وفي هذا الفصل سيتم تناول الآيات والمواضع بنوع من الدراسة للبنية التركيبية ومكملة للفصول الأولى. علماً بأنه في هذا الفصل سيتم بيان التحليل التركيبي للآيات موضحين معاني الآيات على النحو التالي.

[قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] (١).

الآية تتضمن قصة آدم u وهبوطه وبداية الحياة على سطح الأرض فللآية دلالة واضحة حول الخوف من سوء العاقبة. ويأتي هذا الخوف من لحظة دخول إبليس الجنة ووسوسته لآدم بعد طرد الله له من الجنة وتوعده لكل من على سطح الأرض ومثال ذلك قوله تعالى (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ) في الدارين دار الدنيا ، ودار الآخرة. ويرى سيد قطب(٢) أن المعركة بين الحق والباطل تنتقل مع هذه الآية إلى ميدانها الأصيل، وانطلقت من عقالها ما تهدأ لحظة وما تفتر. وبذلك يعرف الإنسان كيف ينتصر إذا شاء الانتصار. وكيف ينكسر إذا اختار لنفسه الخسران (٣). وقد خرجت الدلالة في الآية السابقة إلى أثر نفسي ويتمثل في سوء العاقبة بعد انتهاء الحياة.

[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](٤).

الآية تتحدث عن عاقبة المؤمنين بنحو عام. تضمنت الآية الذين آمنوا وهم المسلمين. الذين هادوا اليهود. إما أن يكونوا قد عادوا إلى الله.وإما بمعنى أنهم أولاد يهوذا. والنصارى هم أتباع عيسى u . و الصابئون هنا مشركو العرب قبل البعثة، الذين ساورهم الشك فيما كان عليه قومهم من عبادة قومهم دون أن تكون لهم دعوة فيهم. وهم الذين قال عنهم المشركون أنهم

---

(1) البقرة:٣٨.

(2) سيد قطب: إبراهيم حسين الشاذلي، ولد في قرية "موشة" وهي إحدى قرى محافظة أسيوط بتاريخ ٩ -١٠ - ١٩٠٦. وقد صدر حكم الإعدام على سيد قطب بتاريخ ٢١ - ٨ -١٩٦٦ وتم تنفيذه بسرعة بعد أسبوع واحد فقط (٢٩- ٨ -١٩٦٦) قبل أن يتدخّل أحد الزعماء العرب. من مؤلفاته: التصور الفني في القرآن. خصائص التصور الإسلامي. دراسات إسلامية. السلام العالمي والإسلام. في ظلال القرآن (ثمانية مجلدات). كتب وشخصيات. لماذا أعدموني؟ .

(3) انظر، قطب، سيد ،في ظلال القرآن، دار الشروق، ط١٥، ١٤٠٨-١٩٨٨، ج١ :٥٨.

(4) البقرة:٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

صبأوا أي مالوا عن دين آبائهم [1]. فالآية تدلل على أن من سبق ذكرهم لهم الأجر وهو الجنة فكانت العبرة هنا بحقيقة وسلامة العقيدة والأثر النفسي متمثل في الآية وهي الخوف من زيغ القلوب بعد الإيمان.

[بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][2].

تناولت الآية الأجر الذي لا يضيع عند ربهم. والأمن الذي لا يشوبه خوف والسرور الذي لا يعتريه الحزن. فهذه القاعدة العامة وهي أن يستوي جميع الناس عند الله. فالأجر مستقر عند رب العباد، وفي قوله (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) وهو أن بداء بالحمل على اللفظ ثم الحمل على المعنى. وحمل على اللفظ في قوله(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) وجمع الضمير(عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) حملٌ على المعنى بلى من أسلم [3]. والآية لها بنية دلالية والخوف هنا لبيان مقام الإنسان عند ربه.

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ][4].

تحدثت الآية عن تدمير المساجد أو الصدّ عنها جرم كبير، لا يرتكبه إلا من فقد الإيمان وعادى جوهر الدين. واتبع الأهواء، وحارب الأخلاق والفضائل ولم يقدم على تلك الجريمة في الماضي أو في العصر الحاضر. سواء في ديار الإسلام أو غيرها إلا الملحدون المارقون من الدين، الذين يبتغون نشر الإلحاد وتقويض دعائم الدين والإسلام [5]. وقد تضمنت هذه الآية بنية دلالية تخرج إلى الخوف من المعاصي.

[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ][6].

تناولت الآية التعويد وتربية النفوس بالبلاء، ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد ، والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات. ولابد من هذا التكليف حتى يشعر الإنسان المؤمن بتكاليف العقيدة فالتكاليف هنا هي الثمن النفسي الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين [7]. وهذه الآية لها دلالة وهي الخوف من المعاصي.

---

(1) انظر، قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج١: ٧٥.
(2) البقرة:١١٢.
(3) انظر، الغرناطي، البحر المحيط ، ج١: ٥٦٤.
(4) البقرة:١١٤.
(5) انظر، الزحيلي، وهبه، التفسير المنير، ج١: ٣٠٦.
(6) البقرة:١٥٥.
(7) انظر، قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج١: ١٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [١].

هذه الآية تفرع عن الأمر بالعدل في الوصية ووعيد المبدل لها. وتفريع عن وعيد المبدل الإذن في تبديل ما هو معروف من الوصية التي فيها جور وحيف بطريقة الإصلاح بين الموصي لهم وبين من ناله الحيف من تلك الوصية بأن كان جديراً بمقدار فأجحف به الموصي. والخوف هنا بمعنى الظن [٢]. كما وأن البنية الدلالية توحي إلى الخوف من المعاصي.

[الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] [٣].

تناولت الآية عدد الطلاق وما يترتب عليه من أحكام فالطلاق لم يكن له عند الجاهلين حدّ ولا عدد. فكان الرجل يطلق ثم يرد ويستقيم الحال. وإن قصد الإضرار يراجع قبل انقضاء العدة. ثم يستأنف طلاقاً جديداً، مرة تلو أخرى إلى أن يسكن غضبه، فجاء الإسلام وعالج وأصلح هذا الشذوذ ومنع الضرر [٤]. ودلالة الآية هنا الخوف من التقصير في حق الله.

[فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ] [٥].

تناولت الآية الحفاظ على الصلاة. وكان الأمر بالمحافظة على الصلاة وذلك لأهمية الصلاة وخطورتها لم يجز الإسلام تركها في أيّ حال من الأحوال، لا عذر لأحد في ترك الصلاة حتى في حال الخوف على النفس أو المال أو العرض من العدو. فإن خفتم أيّ ضرر من القيام فصلوا كما كانوا راجلين(راكبين) أو ركباناً. وإن ذهب هذا الخوف فاذكروا الله واعبدوه واشكروه على نعمة الأمن [٦]. وكان للخوف هنا دلالة وهي الخوف من التقصير في حق الله.

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [٧].

فقد ذكرت الآية صفات من ينفق في سبيل الله كما وأن الخوف والمكروه لا يلحق بهم في الدارين ولا يحزنون لفوات مطلوب من المطالب قلّ أو جلّ، أي لا يعتريهما موجبه لا أنه

---

(1) البقرة:١٨٢.
(2) انظر، ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، ج٢: ١٥٣.
(3) البقرة:٢٢٩.
(4) انظر، الزحيلي، وهبه، التفسير المنير، ج١: ٧٠٢.
(5) البقرة: ٢٣٩.
(6) انظر، الزحيلي، وهبه، التفسير المنير، ج١: ٧٦٧.
(7) البقرة:٢٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنه يعتريهم خوف وحزن أصلاً بل يستمرون على النشاط والسرور. وهذا الاستعظام والاستشعار بالخوف والخشية للاستعظام لجلال الله وهيبته واستقصاراً للجد والسعي في إقامة حقوق العبودية من خواص الخاصة والمقربين. والمراد من هذه الآية بيان دوام انتفائها لا بيان انتفاء دوامها كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية المضارعة. وإن دخل على المضارع بل يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام [1]. والخوف هنا دلالته للبعد عن الرياء.

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][2].

تناولت الآية الذين يُعمّون الأوقات والأحوال بالخير والصدقة . ولعل تقديم الليل على النهار، السر على العلانية للإيذان بمزية الإخفاء على الإظهار وقيل في رباط الخيل والإنفاق عليها(فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وهنا خبر للموصول، والفاء هنا للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها . وقيل للعطف والخبر محذوف أي ومنهم الذين [3]. وقد خرج الخوف هنا لبيان مقام ربه وبيان الأجر الذي يلحق بمن ينفق الأموال.وهذا ما يعرف عند البلاغيين بالمجاز المرسل فالأول :(**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً**) سبب. وبقية الآية (**فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**)مسبب عنه.

[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][4].

إن الزكاة في هذه الآية أخذت النصيب الأكبر؛ فهي عنصر البذل بلا عوض ولا رد . والسياق يعرض بهذا صفة المؤمنين وقاعدة المجتمع المؤمن. ثم يعرض صورة الأمن والطمأنينة و الرضى الإلهي المسبغ على هذا المجتمع المؤمن.فالزكاة كانت قاعدة المجتمع المتكافل المتضامن. الذي لا يحتاج إلى ضمانات النظام التربوي في أيّ جانب من جوانب الحياة. فالله سبحانه وتعالى يعد للذين يقيمون حياتهم على الإيمان والصلاح والعبادة والتعاون؛ أن تحفظ لهم بأجرهم عند ربهم ويعدهم بالأمن فلا يخافون. وبالسعادة فلا يحزنون [5]. والخوف هنا خرج لدلالة وهي مقام المؤمن عند ربه في

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ٣٠٧.
(2) البقرة:٢٧٤.
(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج١: ٣١٥.
(4) البقرة:٢٧٧.
(5) انظر، قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج١: ٣٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الدنيا والآخرة.وهو نتيجة أو مسبب عن السبب كما ذكرنا في توضيح الآية السابقة.

[فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](١).

والآية تحدثت عن الذين يرزقون ويستبشرون وقيل المراد بها إخوانهم. وهم جميع المسلمين الشهداء وغيرهم؛ لأنهم لما عاينوا ثواب الله وحصل لهم اليقين بحقيقة دين الإسلام استبشروا بذلك لجميع أهل الإسلام الذين هم أحياء لم يموتوا وهذا أقوى لأن معناه أوسع وفائدته أكثر. واللفظ يحتمله بل هو الظاهر. وهؤلاء الناس يستبشرون بهذه الحالة الحاصلة لإخوانهم من أنه لا خـوف عليهم ولا حزن (٢). ودلالة الخوف هنا جاءت لبيان مقام الإنسان عند ربه في الدنيا والآخرة.

[إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ](٣).

وفي هذه الآية الشيطان يخوف بأوليائه. ولا يخاف الشيطان إلا ولي الشيطان. وهنا يراد بأوليائه إما أبو سفيان فتكون الإشارة إلى أعيان وقيل: ذالكم إشارة إلى جميع ما جرى من أخبار الركب العبديين عن رسالة أبي سفيان وتحميله ذلك الكلام، و قزع من جزع منه من مؤمن أو متردد وتكـون الإشـارة قـد خرجـت إلى معانٍ. وقوله يخوفكم أوليائه؛ أي شر أوليائه في هذا الوجه. وقد خرج الخوف هنا يخـرج إلـى الخوف من سوء العاقبة كما حدث مع أبو سفيان (٤).وكما نلحظ فإن الآية اشتملت على أسلوب قصر جاء بإنما التي أقوى ما تفيده التعريض بمن قدم خوف الشيطان على خـوف الله إذ أنه لا تشابه بينهما لأن الأصل هو الخوف من الله. كما عقب في نهاية الآية. فالآية اشتملت على علوم البلاغة كاملة من معاني وبيان وبديع.

[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا] (٥).

نزلت هذه الآية في أولياء اليتامى الذين يعجبهم جمال ولياتهم. فيزيدون أن يبخسوهن في المهر لمكان ولايتهم عليهن. فقيل لهم: أقسطوا في مهروهـن فمن خاف ألا يقسط فليتزوج ما طاب من الأجنبيات اللواتي يكايسن في حقوقهن وفي قوله(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ) وهذا الأمر

---

(1) آل عمران:١٧٠.

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج١: ٥٠٣.

(3) آل عمران:١٧٥.

(4) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٣: ٤٣٩-٤٤٠.

(5) النساء:٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالنكاح هو ندب لقوم وإباحة لآخرين حسب قرائن المرء. والناكح في الآية والأغلب مندوب إليه. وقال صلى الله عليه وسلم: (من استطاع الباءة فليتزوج) [١]. قوله (**أَلَّا تَعْدِلُوا**) في الميل والمحبة والجماع والعشرة بين الأربع والثلاث والاثنتين [٢]. وقد خرج الخوف هنا لدلالة الخوف وعدم قبول العمل نتيجة للتفرقة بين الزوجات.وفي الخوف الثاني في الآية الذي جاء بعد الأمر(**فَانْكِحُوا**) تخريجان: الأول: ندب ومنع حينما يحمل على واحدة بالنصب لأنه أمر حمل معنى الوجوب وهذا للتحريم،وإباحة حينما تأتي القراءة بالرفع(**فَوَاحِدَةٌ**)إلى واحدة كافية وهنا يتجلى لنا إعجاز القرآن الكريم في تغير الوجهة البلاغية باختلاف القراءة القرآنية.

[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا][٣].

تناولت الآية التخويف بالله تعالى والتخويف بعقاب الله.فينظر كل متأول بحسب الأهم في نفسه. كما تخشون على ورثتكم وذريتكم بعدكم، فكذلك فاخشوا على ورثة غيركم وذريته. ولا تحملوه على تبذير ماله وتركهم عاله. وقيل: كما أنكم كنتم تخشون على ذريتكم وتسرون بأن يحسن إليهم ،فكذلك فسددوا القول في جهة المساكين واليتامى أو اتقوا الله في ضرهم [٤]. والملاحظ في الآية القرآنية أنها بدأت بلفظ الخشية الذي جاء بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر وهو أمر حقيقي يحمل معنى طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام بمعنى الخشية هي خوف من الله يجب أن يقع في قلب العبد، وأما لخوف فهو خوف من البشر كما جاء في قوله(**خَافُوا عَلَيْهِمْ**)؛ لذلك كان الثاني هو من عمرت قلوبهم به وهذا مناف للتقوى ولذلك عقب بقوله(**فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**).

[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا][٥].

مناسبة الآية: أن امرأة لطمها زوجها فاستعدت فقضى لها بالقصاص فقال r (أردت أمراً وأراد الله غيره)والآية "نزلت في سعد بن الربيع نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن خارجة بن

---

(1) يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء رواه البخاري وبقية الستة من حديث عبد الله بن مسعود. انظر، الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1405هـ - ١٩٨٥م، 140. الحديث صحيح من موضوع: الزواج الأولاد الطلاق والرضا .عدد الحديث:206 .

(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٦.

(3) النساء:٩.

(4) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ١٣.

(5) النساء:٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبي زهير فلطمها، فقال أبوها:يا رسول الله أفرشته، كريمتي فلطمها فقال عليه السلام: لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال عليه السلام: ارجعوا: هذا جبريل أتاني فأنزل الله هذه الآية فقال عليه السلام: أردنا أمراً وأراد اله غيره " وفي رواية أخرى "أردت شيئاً وما أراد الله خير"وفي قوله: قَوَّامُونَ مسلطون على تأديب النساء في الحق. ويشهد لهذا القول طاعتهن لهم وطاعة الله. والقوام هنا صفة مبالغة وهو من يقوم بالأمر ويحفظه وفي الحديث: (أنت قيّام السموات والأرض ومن فيهن) [١]. وعلى الزوج أن ينفق على زوجته. وقيل بما أخرجوا بسبب النكاح من مهورهن، ومن النفقات عليهن المستمرة. و روى معاذ أنه r قال: (لو أمرت أحداً لأمرت المرأة التي تسجد لبعلها) [٢]. فعلى الزوجة أن تكون مطيعة وتحفظ زوجها، وامتثال لأمر الله في كل أحوالهن أو قائمات فيما عليهن لأزواجهن ويكن حافظات للغيب أي حال غيب الزوج وحال حضوره، كما وذكر الزوجات الصالحات المطيعات الحافظات للغيب وذكر في المقابل العاصيات للأزواج وجاءت الأوامر إنما يوجبها وقوع النشوز لا توقعه فقد وقع الخوف هنا بمعنى اليقين [٣]. وخرجت دلالة الخوف إلى الخوف من المعاصي وكذلك التقصير في حق الله .

[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا][٤].

الخلاف في الخوف هنا في قوله واللاتي تخافون. ولما كان حال المرأة مع زوجها إما الطواعية وإما النشوز. وهذا النشوز إما تعقبه كالطائعة أولاً. وإن استمر النشوز. واشتد بعث

---

(1) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل يقول اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض و لك الحمد أنت قيام السموات والأرض و لك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت . (صحيح) وأخرجه البخاري ومسلم .انظر، الألباني ،محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود باختصار، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، 1409هـ - ١٩٨٩م، 147.من موضوع: الصلاة والأذان والمساجد. حديث صحيح.

(2) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أن رجلا أمر امرأته أن تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أحمر لكان نولها أن تفعل.انظر، الألباني ،محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الثالثة، 1408 هـ - ١٩٨٨م، 311. من موضوع الزواج الأولاد الطلاق والرضاع، حديث ضعيف.

(3) انظر، الغرناطيٍ، التفسير المحيط، ج٣: ٦٢٢- ٦٢٤.

(4) النساء:٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحكمان. وهذا الخطاب للحكام وللأزواج والحاكم هو من يصلح للحكومة بين الناس والإصلاح. وهذا من أجل العفاف والستر. وفي قوله(إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا) ويريدا بالحاكمين أي يقصد إصلاح ذات النفوس للمودة وفي قوله (إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) يقصد الحكمان وكيف يوفقا بين المختلفين وتخبر خفايا ما ينطقان به في أمر الزوجين [1]. وقد خرج الخوف إلى الخوف من الصغائر في وجود الشقاق والتفرقة بين الأسر.

[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا][٢].

نزلت الآيـة الكريمة في المنافقين . وقد نزلت في سراياه r وبعوثه. والبنية الدلاليـة للآيـة : أن المنافقين كانوا يشرهون إلى سماع ما يسوء النبي في سراياه. فإذا طرأت لهم شبهه أمن للمسلمين أو فتح عليهم. حقروا وصغروا شأنها وأذاعوا بذلك التحقير والتصغير. وإذا طرأت لهم شـبهة خـوف المسلمين أو مصيبة عظموها وأذاعوا ذلك للتعظيم. وفي قوله (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ) هذا خطـاب للمؤمنين باتفاق من المتأولين. والمعنى: لولا هداية الله لكم وإرشاده لبقيتم على كفركم وهـو إتبـاع الشيطان. وقيل قد هُديّ الكل من للإيمان فمنهم من تمكن فيه حتى لم يخطر له قط خاطر شـك ولا عنت له شبهة ارتياب، وذلك هو القليل وبالرغم من أسلم من العرب لك يخّل من الخواطر. فلـولا فضل الله بتجريد الهداية لهم لضلوا واتبعوا الشيطان [٣]. وقد خرج الخوف هنا للخوف من النفاق.

[وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا][٤].

ضربتم بالأرض بمعنى سافرتم في البلاد بمعنى يجب أن تحققوا فيها إما من كميتها بأن تجعل الرباعية ثنائية واستدلوا بها على قصر الصلاة في السفر على اختلافهم في ذلك.وقد يختلف سبب الخروج سواء أكان سفر الطاعة، والحج، والعلم، أو غير ذلك. وفي قوله (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فكان في الغالب في مبدأ الإسلام بعد الهجرة كان غالب أسفارهم مخوفة. بل ما كانـوا ينهضـون إلى غزو عام. أو في سرية خاصة وسائر الأحيان حرب للإسلام وأهله [٥]. وقد أمن الناس فقد قال عمر بن الخطاب عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله

---

(1) انظر، الغرناطيٍ، التفسير المحيط، ج٣: ٦٢٨- ٦٣٠.

(2) النساء:٨٣.

(3) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٨٤-٨٥.

(4) النساء:١٠١.

(5) انظـر، الدمشـقي، عمـاد الدين، مختصر تفسير ابن كثير، مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٥هـــ _٢٠٠٤م، ج١: ٢٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقال: (صـدقة تصـدق الله بها عليكـم فاقبلـوا صدقتـه) [١]. وقد خرج الخوف إلى الخوف من المعاصي.

[وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا][٢].

تتناول الآية حال الزوجين في حين نفور الرجل عن المرأة ، وفي حال اتفاقه معها، وفي حالة فراقه لها. فالحالة الأولى إذا خافت المرأة من زوجها أن ينفر عنها أو يعرض عنها فلها أن تسقط حقها أو بعضه من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقها. وله أن يقبل ذلك منها لا جناح عليهما في بذلها ذلك له ولا عليه في قبول منها، ويكون الصلح خير في عدم الفراق. أيّ الصلح عند المشاجة خير من الفراق. ومن ذلك قصة أم المؤمنين سودة بنت زمعة [٣] طلبت من رسول الله r على فراقها فصالحته على أن يمسكها وتترك يومها لعائشة فقبل بذلك منها وأبقاها على ذلك. وفي قوله(وَإِنْ تُحْسِنُوا) بمعنى وإن تتجشموا مشقة الصبر على ما تكرهون منهن وتقسموا لهن أمثالهن فإن الله سيجزي كل إنسان على ما في نفسه. فإن لم تستطيعوا أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه فلابد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع [٤]. ويخرج الخوف إلى معنى في الخوف من الصغائر.

---

(1) عن يعلى بن أمية قال سألت عمر بن الخطاب قلت ليس عليكم جناح أن تقصروا مـن الـصلاة إن خفـتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسـلم عـن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته.انظر، الألباني ،محمد ناصر الدين ، صحيح سـنن ابـن ماجة باختصار السند، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الثالثـة، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨م. من موضوع الصلاة والأذان والمساجد.حديث صـحـيـح.

(2) النساء:١٢٨.

(3) سودة بنت زمعة: هي أم المؤمنين سوده بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية. توفيت رضى الله عنهـا فـى زمن عمر بن الخطاب .روى قاسِمُ بنُ أَبِي بَزَّةَ: أَنَّ النَّبِيَّ u بعث إلى سوْدة بطلاقها، فجلستْ على طَرِيْقه، فَقالتْ: أَنْشُدُك بِالَّذِي أَنْزل عليك كِتابهُ، لم طَلَّقْتَنِي؟ أَلموْجدة؟ قَالَ: (لا). قالت: فَأَنْشُدُكَ الله لما رَاجَعْتَنِي، فـلا حاجةَ لِي في الرِّجَالِ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُبْعَثَ فِي نِسَائِكَ، فراجعها. قالتْ: فإني قدْ جعلْت يومي لعائشة. فتركها رسول الله u ، وصالحها على ذلك. وفي ذلك أنزل الله عز وجل: [وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَـا نُـشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُـوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] {النساء:١٢٨} .قالت عائشة: نزلت في سودة بنت زمعة. و كانت رضـى الله عنها صوامة قوامة و كانت تحب الصدقة وكانت ذات عبادة وورع وزهادة، قالت عائشة: ما من امرأة أحب إليّ أن أكون في مسلاخها غير أن فيها حدة تسرع منها الفيئة. قالتْ سَوْدَةُ: يا رسـول الله! صـليْت خلفـك البارحة، فَرَكَعْتَ بِي حَتَّى أَمسكت بأَنفي مخافة أَنْ يقطر الدم. فضحك، وَكَانَتْ تضحكه الأَحيان بالشيء.

(4) انظر، الدمشقي، عماد الدين، مختصر تفسير ابن كثير، ج١: ٢٧٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [١].

قيل الرجلان هما (يوشع بن نون [٢]، كالب بن يوفنا [٣]). بمعنى الإيمان بالله الصحيح وربط الجأش والثبوت في الحق. والخوف من العدو لكن الإيمان والثبوت مع خوفهما، وقيل فيها ثلاثة معانٍ: أن الرجلان كانا من الجبارين آمنا بموسى واتبعاه. الثاني: أنهما يوشع وكالوث لكنهما من الذين يوقرون ويسمع كلامهم ويهابون لتقواهم وفضلهم فهم يخافون. والثالث: أن يكون الفعل أخاف والمعنى من الذين يخافون بأوامر الله ونواهيه ووعيده وزجره. فيكون ذلك مدحاً لهم. وفي قوله(**فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ**) ظن منهما ورجاء وقياس أيّ إنكم بذلك تفتون في أعضاءهم ويقع الرعب في قلوبهم فتغلبونهم [٤]. وخرج الخوف من زيغ القلوب.

[لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ][٥].

تناولت الآية جانب من قصة أبناء آدم u (قابيل، هابيل) وتخرج الآية للمعنى العام بأنني منتصر لنفسي بمعنى أنه لم يبدأ بقتله بمعنى أنه لم يكن الدفاع عن النفس جائزاً بمعنى أنّ هابيل كان من أشد قوة من قابيل. ولكن تخرج من القتل وهذا يدلل على أن القائل ليس بكافر وإنما هو عاصٍ [٦]. وقد تخرج معنى الخوف إلى سوء العاقبة.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ][٧].

نزلت هذه الآية خطاباً للمؤمنين عامة إلى يوم القيامة. وقي قوله(يَرْتَدَّ) قصة لابد من ذكرها (ارتد في زمان رسول الله مذحج ورئيسهم عبهلة بن كعب ذو الخمار، وهو الأسود العنسي قتله فيروز على فراشه. وأخبر الرسول بقتله وسمى قاتله ليلة قتل. ومات رسول الله

---

(1) المائدة:٢٣.

(2) يوشع بن نون:هو ابن أخت موسى u . هو الخليل يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب، بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وأهل الكتاب يقولون: يوشع ابن عم هود. وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر. انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ١٧٥ .

(3) كالب بن يوفنا:يقال فيه كلاب، ويقال كالوث، بثاء مثلثة، ويقال في اسم أبيه يوفيا واسم زوجته (مريم بنت عمران). انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ١٧٥.

(4) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ١٧٥.

(5) المائدة:٢٨.

(6) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٢: ١٧٥.

(7) المائدة:٥٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

u من الغـد. وأتـى خبر قتله في آخر بيع الأول وبنو حنيفة ورئيسهم مسيلمة قتله وحشي.وبنو أسد رئيسهم طليحة بن خويلد هزمه خالد بن وليد، وأفلت ثم أسلم وحسن إسلامه. هذه ثلاث فرق ارتدت فـي حيـاة الرسـول وتنبـأ رؤساؤهم. وفي عهد أبو بكر ارتد سبع فرق [1].وفي قوله(أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ) فهي معطوفة على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع والمعنى أنهم يذلون ويخضعون لمن فضلوا عليه مع شرفهم وعلو مكانهم. وفي قوله(يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) لأنها عبارة عن أفعال الطاعـة والثـواب المترتـب عليها [2]. وخرج الخوف إلى سوء العاقبة في الارتداد عن الأمر الصواب والاتجاه السليم.

[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][3].

إن المؤمنين المسلمين، وحملة التوراة. والصابئون طائفة من النصارى والمجوس ليس لهم دين النصارى. فمعروفون وهم حملة الإنجيل والمقصود أنّ كل فرقة آمنت بالله وباليوم الآخر وهو الميعاد والجزاء يوم الدين وعملت عملاً صالحاً ولا يكون ذلك حتى يوافق للشريعة الإسلامية المحمدية بعد إرسال صاحبها المبعوث إلى جميع الثقلين فهؤلاء لا خوف عليهم. فيما يستقبلونه على ما تركوا وراء ظهورهم.(ولا هم يحزنون) على ما فاته في الدنيا [4]. وقد خرج الخوف من زيغ القلوب.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ][5].

نزلت هذه الآية عام الحديبية. وأقام u بالتنغيم فكان الطير والوحش يغشاهم في رحالهم وهم محرمون. وقيل أن بعضهم أحرم وبعضهم لم يحرم فإذا عرض صيد اختلفت أحوالهم واشتبهت الأحكام. ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنهم لما أمرهم أن لا يحرموا الطيبات. وأخرج من ذلك الخمر والميسر وهما حرامان دائماً. وأخرج بعده من الطيبات ما حرم في حال دون حال، وهو الصيد وكان الصيد أكثر ما تتلذذ به العرب ويعيش على اقتناصه. ولهم فيه الأشعار والأوصاف الحسنة. والخطاب في الآية عامة للمحل وللمحرم ولكن لا يتحقق

---

(1) نظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٤: ٢٩٦.

(2) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٤: ٢٩٩.

(3) المائدة:٦٩.

(4) انظر، الدمشقي، عماد الدين، مختصر تفسير ابن كثير، ج١: ٣٢٧.

(5) المائدة:٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الابتلاء إلا مع الإحرام أو الحرم [1]. وقد خرج الخوف إلى أثر نفسي متمثل في الخوف من زيغ القلوب وحرمان الأجر.

[ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ][2].

كانت شهادة أهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم إلى أنها ثابتة وقالوا إذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بأرض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فأشهد كافرين على أي دين كانا من دين أهل الكتاب أو عبدة الأوثان فشهادتهم جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم إلا على وصية في سفر وعن الشعبي أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته وأتيا الأشعري فأخبراه بتركته ووصيته فقال الأشعري هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي r فأحلفهما وأمضى شهادتهما وقال آخرون قوله ذوا عدل منكم أي من حي الموصي أو آخرين من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمه وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الأحكام إن أنتم ضربتم سرتم وسافرتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم إليهما ودفعتم إليهما فاتهمتهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه أن تحبسونهما أي تستوقفونها من بعد الصلاة أي بعد الصلاة و من صلة يريد بعد صلاة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لأن جميع أهل الأديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن أراد من بعد صلاة العصر وقال السدي من بعد صلاة أهل دينهما وملتهما لأنهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله إن ارتبتم أي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما أي في قول اللذين ليسا من أهل ملتكم فإن كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا أي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه أو مال نذهب به أو حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله أضاف الشهادة إلى الله لأنه أمر بإقامتها ونهى عن كتمانها [3].ومعنى الآية قد خرج إلى الخوف من زيغ القلوب.

(1) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٤: ٣٦١.

(2) المائدة:١٠٨.

(3) انظر، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، معالم التنزيل، تحقيق:عبد الرازق المهدي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي،(د،ط)٢٠٠٠، ج٢:٤٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ][1].

قل إني أخـــاف إن عصيـــت ربي أي بمخالفة أمره ونهيه أي عصيان كان فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وقوله سبحانه وتعالى عذاب يوم عظيم أي عذاب يوم القيامة وعظمه لعظم ما يقع فيه مفعول أخاف والشرطية معترضة بينهما وجواب الشرط محذوف وجوبا وما تقدم على الأداة شبيه به فهو دليل عليه وليس إياه على الأصح خلافا للكوفيين والمبرد والتقدير أن عصيت اخف أو أخاف عذاب الآخرة وقيل صرت مستحقا لعذاب ذلك اليوم وفي الكلام مبالغة أخرى بالنظر إلى ما يفهم مما تقدم في قطع أطماعهم وتعريض بأنهم عصاه مستحقون للعذاب حيث أسند إلى ضمير المتكلم ما هو معلوم الانتفاء وقرن بأن التي تفيد الشك وجيء بالماضي إبرازا له في صورة الحاصل على سبيل الفرض ويؤول المعنى في الآخرة إلى تخويفهم على صدور ذلك الفعل منهم فليس في الكلام دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام يخاف على نفسه المقدسة الكفر والمعصية مع أنه ليس كذلك لعصمته صلى الله عليه وسلم وقيل أن الخوف يتعلق بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا عاديا فلا تدل إلا على أنه عليه الصلاة والسلام يخاف لو صدر عنه وحاشاه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على حصول الخوف ويفهم من كلام بعضهم أن خوف المعصوم من المعصية لا ينافي العصمة لعلمه أن الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد وأنه لا يجب عليه شيء وفي بعض الآثار أنه عز شأنه قال لموسى عليه السلام يا موسى لا تأمن مكري حتى تجوز الصراط وجاء في غير ما خبر أنه صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح يصفر وجهه الشريف ويقول أخاف أن تقوم الساعة مع أن الله تعالى أخبره أن بين يديها ظهور المهدي وعيسى عليهما السلام وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها إلى غير ذلك من الأمارات التي لم توجد إذ ذاك ولم تحقق بعد [2]. فما أحوج من يواجه الجاهلية بطاغوتها وجبروتها، وبإعراضها وعنادها. وبالتوائها وكيدها ، وبفسادها وانحلالها. ما أحوج من يواجه هذا الشر كله. أن يستصحب في قلبه هذه الحقائق وهذه المشاعر مخافة المعصية. والولاء لغير الله ، ومخافة العذاب الرعيب الذي يترقب العصاة. واليقين بأن الضار والنافع هو الله [3]. وقد خرج الخوف إلى سوء العاقبة.

[وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][4].

---

(1) الأنعام:١٥.

(2) انظر، الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القران العظـــيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد حسين العرب، بيروت (لبنان):دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ١٩٠٠ ، (د.ط)، ج٧: ١١١.

(3) انظر، قطـــب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية١٥، ١٤٠٨هــ- ١٩٨٨، مـــج٢، ج٥-٧: ١٠٥٨.

(4) الأنعام:٤٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول تعالى وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة جزاء منا لهم على طاعتنا وبإنذار من عصانا وخالف أمرنا عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة جزاء منا على معصيتنا لنعذر إليه فيهلك إن هلك عن بينة فمن آمن وأصلح يقول فمن صدق من أرسلنا إليه من رسلنا إنذارهم إياه وقبل منهم ما جاءوه به من عند الله وعمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم عند قدومهم على ربهم من عقابه وعذابه الذي أعده الله لأعدائه وأهل معاصيه ولا هم يحزنون عند ذلك على ما خلفوا وراءهم في الدنيا القول في تأويل قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يقول تعالى وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا ودافعوا حجتنا فإنهم يباشرهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يكذبون [١].وخرج الخوف لبيان مقام الإنسان عند ربه في الدنيا والآخرة.

[وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ][٢].

القول في تأويل قوله تعالى وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر يا محمد بالقرآن الذي أنزلناه إليك القوم الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم علماً منهم بأن ذلك كائن فهم مصدقون بوعد الله ووعيده عاملون بما يرضي الله دائمون في السعي فيما ينقذهم في معادهم من عذاب الله ليس لهم من دونه ولي ؛أي ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم ولي ينصرهم فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى فيخلصهم من عقابه لعلهم يتقون يقول أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه. وقيل وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا ومعناه يعلمون أنهم يحشرون فوضعت المخافة موضع العلم ؛لأن خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك. وهذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه وتذكيرهم والإقبال عليهم بالإنذار وصده عن المشركين به بعد الإعذار إليهم وبعد

---

(1) انظر، الطبري، أبي جعفر محمد ابن جرير ابن جرير، جامع البيان في تفسير القران، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة و النشر،ط٤، ١٩٨٠، ج٧: ١٩٨.

(2) الأنعام:٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إقامة الحجة عليهم حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم [١]. وقد خرج الخوف إلى الخوف من زيغ القلوب.

[وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ][٢].

وحاجه قومه أي خاصموه كما قال الربيع أو شرعوا في مغالبته في أمر التوحيد تارة بإيراد أدلة فاسدة واقعة في حضيض التقليد وأخرى بالتخويف والتهديد قال منكرا عليهم محاجتهم له عليه السلام مع قصورهم عن تلك المرتبة وعزة المطلب وقوة الخصم ووضوح الحق أتحاجوني في الله أي في شأنه تعالى ووحدانيته سبحانه [٣]. والمحاجة تكون بين اثنين مختلفين في حكمين يدلي كل منهما بحجته على صحة دعواه. والمعنى: حاجة قومه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين بذلك ومحاجة مثل من يتمسك باقتفاء آبائهم تقليداً وبالتخويف من ما يعيدونه من الأصنام. وفي قوله(وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي) حكى أن الكفار قالوا لإبراهيم u . أما خفت أن تصيبك آلهتنا ببرص أو داء لإيذائك لها وتنقيصك فرد عليهم لست أخاف الذي تشركون به؛ لأنه لا قدرة له ولا غنى عنده [٤]. وقد خرج الخوف سوء العاقبة.

[وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ][٥].

تناولت الآية استفهام ليدلل على التعجب والإنكار كأنه تعجب من فساد عقولهم حيث خوفوه خشباً وحجارة لا تضر ولا تنفع. وهم لا يخافون عقبى شركهم بالله وهو الذي بيده النفع والضر والأمر كله.والخوف من الأصنام وبالنسبة إليهم علقة بإشراكهم بالله تعالى تركاً للمقابلة. ولئلا يكون الله عديل أصنامهم لو كان التركيب ولا تخافون الله تعالى. وفي قوله(فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ) لما خوفوه في مكان الأمن ولم يخافوا في مكان الخوف [٦]. وخرج الخوف إلى المعنى الخوف من التقصير في حق الله ونشر الدعوة.

---

(1) انظر، الطبري، أبي جعفر محمد ابن جرير ابن جرير، جامع البيان في تفسير القران، ، ج٧: ٢٠٠.

(2) الأنعام:٨٠.

(3) انظر، الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، ج٧: ٢٠٤.

(4) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٥٦٩.

(5) الأنعام:٨١.

(6)انظر، الغرناطي، البحر المحيط ، ج٤: ٥٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](١).

تناولت الآية توجيهاً إلى كافة الناس اهتماماً بشأن ما في حيّزة وفي قوله(رُسُلٌ مِنْكُمْ) هي صفة لرسلٌ أي كائنون من جنسكم وقوله تعالى(يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي) هي صفة أخرى لرسل أي يبينون لكم أحكامي وشرائعي (٢). وفي قوله(إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ) فالمتقون لا خوف عليهم والمكذبون أصحاب النار مثمرة إتيان الرسل وفائدته هذا وتضمن وقد سبق الإيمان إذا التقوى والإصلاح هما ناشئان عنه. يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول تعالى لبيان خلقه ما أعد لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله وما أعد لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسله يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم. يقول إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعته والانتهاء إلى أمري ونهي منكم يعني من أنفسكم ومن عشائركم وقبائلكم يقصون عليكم آياتي يقول يتلون عليكم آيات كتابي ويعرفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاءوكم به من عندي وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيدي؛ فمن اتقى وأصلح يقول فمن آمن منكم بما أتاه به رسلي مما قص عليه من آياتي وصدق واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه. على لسان رسوله وأصلح أعماله التي كان لها مفسداً قبل ذلك من معاصي الله بالبعد عنها فلا خوف عليهم يقول فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله (٣).

[أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ](٤).

تناولت الآية الإشارة بهؤلاء إلى أهل الجنة ، والمخاطبون هم أهل الأعراف والذين خوطبوا هم أهل النار. بمعنى أهؤلاء الضعفاء في الدنيا الذين حلفتم أن الله لا يعبأ بهم قيل لهم ادخلوا الجنة. وفي قوله(**لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ**) لا تخافون ما يأتي ولا تحزنون على ما فاتكم فيرغبون في الشفاعة فيأتون آدم فيدفعهم إلى نوح ثم يتدافعهم الأنبياء عليهم السلام حتى يأتوا محمد **u** فيشفع لهم فيدخلون الجنة فيلقون في نهر الحياة فيبيضون ويسمون مساكين الجنة (٥). والخوف خرج إلى الخوف من مقام ربه في الدنيا والآخرة.

---

(1) الأعراف:٣٥.

(2) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٤٩٠.

(3) انظر، الطبري، أبي جعفر محمد ابن جرير ابن جرير، جامع البيان في تفسير القران، ج٨: ١٦٨.

(4) الأعراف:٤٩.

(5) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٤٠٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ](1).

تناولت الآية أمر الدعاء والتعبد به ، ثم قرر عز وجل بالأمر به صفات تحسن معه. ويكون هذا الدعاء بخشوع و استكانة. وقوله(وَلَا تُفْسِدُوا) هي ألفاظ عامة تتضمن كل إفساد قلّ أو كثر بعد إصلاح قل أو كثر. والقصد بالنهي هو على العموم وتخصيص شيء من دون شيء (2). ويقصد بالإفساد الكفر والمعاصي. وقوله(وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) أي خوف نظراً لقصور أعمالكم وعدم استخفافكم ومن الإحسان في الدعاء أن يكون مقروناً بالخوف والطمع (3). وقد خرج الخوف إلى سوء العاقبة ونهاية الحدث.

[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ](4).

تناولت الآية جانب من قصة سيدنا نوح u (5). وقد تمثلت الآية بإرسال نوح u وقيل أن نوح حمل رسالة يؤديها فعلى هذا تكون الرسالة متضمنة للبعث. وقيل أخاف بمعنى أتيقن وأجزم لأنه عالم أن العذاب ينزل بهم إن لم يؤمنوا. وقيل: الخوف على بابه بمعنى الحذر؛ لأنه يجوز أن يؤمنوا أو أن يستمروا على كفرهم ويوم القيامة أو يوم حلول العذاب بهم في الدنيا وهو الطوفان. وهذه الآية إظهار للشفقة والحنّو عليهم (6). وقد خرج الخوف إلى سوء العاقبة.

[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ](7).

الآية مخاطبة للنبي u وتعم جميع أمته وهو أمر من الله عز وجل بذكره وتسبيحه وتقديسه والثناء عليه بمحامده. وقد قيل أن الذكر يكون بحركة اللسان لقوله ودون الجهر. كما ويكون الذكر في أطراف النهار وتكون في صلاة المسلمين قبل فرض الصلوات الخمس.فقد وصف الله حال من تواضع والمداومين على العبادة والتسبيح والسجود. ودلالة على ذلك حديث رسول الله (أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع شبر إلا وفيه ملك قائم أو ساجد وهذا

---

(1) الأعراف:٥٦.
(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٤١٠.
(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٤٩٠.
(4) الأعراف:٥٩.
(5) نوح عليه السلام: هو ابن لمك بن متوشلح بن اخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام. انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ٥٠٢.
(6) انظر، الغرناطي، البحر المحيط، ج٥: ٨٢.
(7) الأعراف:٢٠٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

موضع سجده) [1].وقيل في (واذكر ربك في نفسك) يعني القراءة في الصلاة تضرعا وخيفة استكانة لي وخوفا من عذابي ودون الجهر دون الرفع من القول بالغدو والآصال بالبكر والعشيات أمر أن يقرأ في نفسه في صلاة الأسرار ودون الجهر فيما يرفع به الصوت ولا تكن من الغافلين الذين لا يقرؤون في صلاتهم إن الذين عند ربك يعني الملائكة وهم بالقرب من رحمة الله لا يستكبرون عن عبادته أي هم مع منزلتهم ودرجتهم يعبدون الله كأنه قيل من هو أكبر منك أيها الإنسان لا يستكبر عن عبادة الله ويسبحونه ينزهونه عن السوء وله يسجدون [2].وقد خرج الخوف إلى البعد عن الرياء.

[وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] [3].

تناولت الآية ما ينبه به الله تعالى لعباده المؤمنين على نعمه عليهم وإحسانه إليهم. فهؤلاء قد كانوا قليلين فكثرهم، مستضعفين خائفين فقواهم ونصرهم. وفقراء وعالة فرزقهم من الطيبات و إستشكرهم فأطاعوه. وامتثلوا جميع أوامره. هذا حال المؤمنين فقد كان حال مقامهم بمكة قليلين مستخفين مضطهدين يخافون أن يتخطفهم الناس من سائر بلاد الله من مشرك ومجوسي ورومي. كلهم أعداء الله لقتلهم وعدم قوتهم فما زال ذلك في دأبهم حتى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة فآواهم إليها وقيض لهم أهلها آوو ونصروا يوم بدر وغيره وواسوا بأموالهم وبذلوا مهجهم في طاعة الله وطاعة رسوله r [4]. وقد خرج الخوف إلى بيان مقام المؤمن عند ربه في الدنيا والآخرة.

[وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ] [5].

---

(1) إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجد ، والله لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات ، تجأرون إلى الله . (ضعيف). انظر، الألباني ،محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى، مج٤: ٢٦١.

(2) انظر، الأندلسي، المحرر والوجيز، ج٢: ٤٩٤- ٤٩٥.انظر، الواحدي، علي بن احمد بن محمد بن علي بن متوية ،الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، :بيروت ،لبنان ،الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ،دار القلم ، ١٩٩٥، ج١: ٤٢٩.

(3) الأنفال:٢٦.

(4) انظر، الدمشقي، عماد الدين، مختصر تفسير ابن كثير، ج٢: ١٠.

(5) الأنفال:٤٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أشارت الآية إلى أمر عجيب كان من أسباب خذلان المشركين إذ صرف الله عن المسلمين كيداً لهم. روي أن الشيطان تثمل لهم يومئذ في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وهو من بني بكر بن كنانة. وكانت قريش تخاف من بني بكر أن يأتوهم من ورائهم لأنهم قتلوا رجلا منهم ، فلما تمثل لهم قال ما أخبر الله عنه. وقال الضحاك جاءهم إبليس يوم بدر برايته وجنوده وألقى في قلوبهم أنهم لن يهزموا وهم يقاتلون على دين آبائهم وعن ابن عباس قال أمد الله نبيه محمدا r والمؤمنين بألف من الملائكة فكان جبريل u في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة ، وجاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما اصطف القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فأنصره ورفع رسول r يده فقال يارب إنك إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا. فقال جبريل خذ قبضة من التراب فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فما المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه فولوا مدبرين. وأقبل جبريل u إلى إبليس فلما رآه كانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال له الرجل يا سراقة ألم تزعم أنك لنا جار قال إني بريء منكم إني أرى ما لا [(١)]. وقد خرج الخوف إلى الخوف من السؤال أمام الله.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ][(٢)].

يا أيها الذين امنوا إنما المشركون نجس أخبر عنهم بالمصدر للمبالغة كأنهم عين النجاسة أو المراد ذوو نجس لخبث بواطنهم وفساد عقائدهم أو لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم. وجوز أن يكون نجس صفة مشبهة وإليه ذهب الجوهري ولابد حينئذ من تقدير موصوف مفرد لفظا مجموع معنى ليصح الإخبار به عن الجمع أي جنس نجس ونحوه. وتخريج الآية على أحد الأوجه المذكورة هو الذي يقتضيه كلام أكثر الفقهاء حيث ذهبوا إلى أن أعيان المشركين طاهرة ولا فرق بين عبدة الأصنام وغيرهم من أصناف الكفار في ذلك. وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عنه

---

(1) انظر، القرطبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران، القاهرة ، مصر ، دار الشعب ، ١٩٠٠ ، ج٨: ٢٦.وانظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج٦: ٣٤- ٣٥.

(2) التوبة:٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رضي الله تعالى عنه أنه قال رسول الله r من صافح مشركا فليتوضأ أو ليغسل كفيه. وأخرج ابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده قال استقبل رسول الله r جبريل u فناوله يده فأبى أن يتناولها فقال يا جبريل ما منعك أن تأخذ بيدي فقال إنك أخذت بيد يهودي فكرهت أن تمس يدي يدا قد مستها يد كافر فدعا رسول الله r بماء فتوضأ فناوله يده فتناولها. وإلى ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الإمام الرازي وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية ولا يعدل عنه إلا بدليل منفصل قيل وعلى ذلك فلا يحل الشرب من أوانيهم ولا مؤاكلتهم ولا لبس ثيابهم [(١)].ودلت الآية الكريمة على نجاسة المشرك كما دلت على طهارة المؤمن. لما ورد في الحديث الصحيح (المؤمن لا ينجس) [(٢)]. وقد خرج الخوف من زيغ القلوب.

[وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ][(٣)].

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا. يعني بعض كفار قريش ائت بقرآن غير هذا أو بدله ثم أمر سبحانه نبيه أن يرد عليهم بالحق الواضح فقال قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به وأدريكم بمعنى أعلمكم تقول دريت بالأمر وأدريت به غيري ثم قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله.يعني الأربعين سنة بعثه u أي فلم تجربوني في كذب ولا تكلمت في شيء من هذا أفلا تعقلون مَنْ كان على هذه الصفة لا يصح منه كذب بعد أن ولى عمره و تقاصر أمله واشتدت حنكته وخوفه لربه [(٤)] . وفي قوله: آياتنا دالة على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك وقوله بينات لبيان أنها واضحة. وقد خرجت الدالة إلى الخوف من السؤال. وقد يكون توجيه آخر: وهو أن قوله تعالى(**إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى**) فيه قصر وهو بمعنى لا اتبع إلاّ ما يوحى إليّ، أي قصر اتباعه على ما يوحى إليه من ربه وهذا في حدّ ذاته مسبب عن السبب في بقية

---

(1) انظر، الألوسي، روح المعاني، ج١٠: ٧٥.

(2) حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يحيى قال حدثنا حميد قال حدثنا بكر عن أبي رافع عن أبي هريرة ثم أن النبي r لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب فانخنست منه فذهب فاغتسل ثم جاء فقال أين كنت يا أبا هريرة قال كنت جنبا فكرهت أن أجالسك وأنا طهارة فقال سبحان الله إن المسلم لا ينجس . باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره وقال عطاء يحتجم الجنب ويقلم أظفاره ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ. انظر، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مصر، مكتبة الإيمان ، ٢٠٠٣.ج١: ١٠٩.

(3) يونس:١٥.

(4) انظر، الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري تحقيق: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني ، الجواهر الحسان في تفسير القران، لبنان،بيروت، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦ ، ج٢: ١٧٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الآية(**إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**) وهذا هو السبب في عدم اتباعه لكل ما جـاء من عند غير الله. ولهذا كانت دالة الخوف في الآية سبب في منع وقوعه في الشرك الذي فيه الهلاك وكانت النجاة.

[أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](١).

ألا إن أولياء الله بيان على وجه التبشير والوعد لما هو نتيجة لأعمال المؤمنين وغاية لما ذكر قبله من كونه تعالى مهيمنا علي نبيه r وأمته في كل ما يأتون وما يذرون وإحاطة علمه سبحانه بجميع ما في السماء والأرض. وكون الكل مثبتاً في الكتاب المبين بعد ما أشير إلى فظاعة حال المفترين على الله تعالى يوم القيامة. وما سيعتريهم من الهول إشارة إجمالية على طريق التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والمراد بأولياء الله خُلَّص المؤمنين لقربهم الروحاني منه سبحانه وتعالى كما سيفصح عنه تفسيرهم لا خوف عليهم في الدارين من لحوق مكروه.ولا هم يحزنون من فوات مطلوب أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون. ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل يستمرون على النشاط والسرور. كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله سبحانه وهيبته واستقصارا للجد والسعي في إقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين.والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر مراراً من أن النفي إن دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام وإنما يعتريهم ذلك لأن مقصدهم ليس إلا طاعة الله تعالي ونيل رضوانه المستتبع للكرامة (٢). وقد خرج الخوف إلى بيان مقام ربهم في الدنيا والآخرة.

[فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ](٣).

يقول تعالى ذكره فلم يؤمن لموسى مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه خـائفين من فرعون وملئهم. ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع فقال بعضهم الذريـة في هذا الموضع القليل.ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمـا آمن لموسى إلا ذرية من قومه قال كان ابن عباس يقول الذرية القليل. حدثت عـن الحـسين بـن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله

(1) يونس:٦٢.

(2) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ١٥٨.

(3) يونس:٨٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تعالى فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه الذرية القليل كما قال الله تعالى كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين. وقال آخرون معنى ذلك فما آمن لموسى إلا ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل لطول الزمان لأن الآباء ماتوا وبقي الأبناء فقيل لهم ذرية لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى u . ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد. قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله تعالى فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل إليهم من طول الزمان ومات [1]. وما كان يميز فرعون شدته وجبروته وعنده. مسرفاً في التمرد إلى ما كان عليه من الكفر؛ فكان له سطوة ومهابة ومخافة وادّعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء [2].

[وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ][3].

ألا تعبدوا إلا الله أي في ذلك الكتاب أن لا تبعدوا إلا الله ويكن محل أن رفعا وقيل محله خفض تقديره بألا تعبدوا إلا الله .إنني لكم منه أي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وأن عطف على الأول استغفروا ربكم ثم توبوا إليه أي ارجعوا إليه بالطاعة. قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو أي وتوبوا إليه لأن الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل أن استغفروا إليه في المستأنف يمتعكم متاعاً حسناً يعيشكم عيشاً حسناً في خفض ودعة وأمن وسعة قال بعضهم العي الحسن هو الرضى بالميسور والصبر على المقدور إلى أجل مسمى إلى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضلة أي ويؤت كل ذي عمل صلاح في الدنيا أجره وثوابه في الآخرة. وقال أبو العالية من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الآخرة في الجنة لأن الدرجات تكون بالأعمال وقال ابن عباس من زادت الحسنات على السيئات فيدخل الجنة ومن زادت سيآته على حسناته دخل النار. ومن استوت حسناته وسيآته كان من الأعراف ثم يدخل الجنة بعد وقيل يؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل له Uوفقه الله فيما يستقبل على طاعته وإن تولوا أعرضوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة. إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير [4].

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١١: ١٤٩.

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٥٨٢.

(3) هود:٣.

(4) انظر، البغوي، معالم التنزيل،ج:٣٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ](١).

أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم. أي مؤلم. قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة.وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة.وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة.وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة. فكان عمره ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة. قال الله تعالى فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما أي فلبث فيهم داعيا (٢).

[فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ](٣).

فلما رأى أيديهم لا تصل إليه أي لا يمدونها إلى العجل كما يمد يده من يريد الأكل نكرهم. يقال نكرته وأنكرته واستنكرته إذا وجدته على غير ما تعهد ومنه قول الشاعر :

فأنكرتني وما كان الذي نكرت   من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فجمع بين اللغتين ومما جمع فيه بين اللغتين قول الشاعر:

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها   خرجت مع البازي علي سواد

وقيل يقال أنكرت لما تراه بعينك ونكرت لما تراه بقلبك قيل وإنما استنكر منهم ذلك لأن عادتهم أن الضيف إذا نزل بهم ولم يأكل من طعامهم ظنوا أنه قد جاء بشر وأوجس منهم أي أحس في نفسه منهم خيفة أي خوفا وفزعا. وقيل معنى أوجس أضمر في نفسه خيفة والأول ألصق بالمعنى اللغوي ومنه قول الشاعر:

جاء البريد بقرطاس يحث به   فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

وكأنه ظن أنهم قد نزلوا به لأمر ينكره أو لتعذيب قومه قالوا لا تخف. قالوا له هذه المقالة مع كونه لم يتكلم بما يدل على الخوف بل أوجس ذلك في نفسه فلعلهم استدلوا على خوفه بأمارات كظهور أثره على وجهه أو قالوه له بعد ما قال عقب ما أوجس في نفسه من الخيفة قولا يدل على الخوف كما في قوله **(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ)** (٤) ولم يذكر ذلك هاهنا اكتفاء بما هنالك ثم عللوا نهيه عن الخوف بقولهم إنا أرسلنا إلى قوم لوط أي أرسلنا إليهم خاصة ويمكن أن يكون إبراهيم u قد قال قولا يكون هذا جوابا عنه (٥).

---

(1) هود:٢٦.

(2) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٢: ٣٧٩.

(3) هود:٧٠.

(4) الحجر:٥٢.

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٥١٠ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ](1).

أي وأرسلنا إلى مدين وهم قوم شعيب أخاهم في النسب شعيباً وسموا مدين باسم أبيهم وهو مدين بن إبراهيم وقيل باسم مدينتهم. قال النحاس لا ينصرف مدين لأنه اسم مدينة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غير. في أول السورة وهذه الجملة مستأنفة كأنه قيل ماذا قال لهم شعيب لما أرسله الله إليهم وقد كان شعيب u يسمى خطيب الأنبياء لحسن مراجعته لقومه أمرهم أولاً بعبادة الله سبحانه الذي هو الإله وحده لا شريك له ثم نهاهم عن أن ينقصوا المكيال والميزان ؛لأنهم كانوا مع كفرهم أهل تطفيف كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد وكذلك إذا وصل إليهم الموزون أخذوا بوزن زائد وإذا باعوا باعوا بكيل ناقص ووزن ناقص وجملة إني أراكم بخير تعليل للنهي أي لا تنقصوا المكيال والميزان لأني أراكم بخير أي بثروة وسعة من الرزق فلا تغيروا نعمة الله عليكم بمعصيته والإضرار بعباده ففي هذه النعمة ما يغنيكم عن أخذ أموال الناس بغير حقها. ثم ذكر بعد هذه العلة علة أخرى فقال وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط فهذه العلة فيها الإذكار لهم بعذاب الآخرة كما أن العلة الأولى فيها الإنكار لهم بنعيم الدنيا ووصف اليوم بالإحاطة والمراد العذاب ؛لأن العذاب واقع في اليوم ومعنى إحاطة عذاب اليوم بهم أنه لا يشذ منهم أحد عنه ولا يجدون منه ملجأ ولا مهربا واليوم هو يوم القيامة وقيل هو يوم الانتقام منهم في الدنيا بالصيحة ثم أكد النهي عن نقص الكيل والوزن بقوله يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط (2).

[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ](3).

إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يقول تعالى ذكره إن في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس. والآية لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده وحجة عليه لربه وزاجرا يزجره عن أن يعصي الله ويخالفه فيما أمره ونهاه. وقيل بل معنى ذلك إن فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة بأن الله سيفي له بوعده. قال ابن زيد في قوله إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة إنا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة كما وفينا للأنبياء أنا ننصرهم.وقوله ذلك يوم مجموع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعني يوم القيامة يوم مجموع له الناس يقول يحشر الله الناس من قبورهم فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه (1).

---

(1) الأعراف:٨٥.

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٢٨١.

(3) هود:١٠٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ][٢].

لتأويل في قوله (قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون . وفي تأويل قوله تعالى (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون) قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب لئن أكل يوسف الذئب في الصحراء ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة إنا إذا لخاسرون يقول إنا إذا لعجزة هالكون. والقول في تأويل قوله تعالى (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون)وفي الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك وهو فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه في غيابت الجب.الآية قال لن أرسله معكم إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا أذا لخاسرون فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة.فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح. ويقول يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا إخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك قال إني لم أر شيئا فدلوه في البئر. حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها. قال فلما ألقوه في البئر جعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فلباهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه [٣]. ويروى أن إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وجرد عن ثيابه أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فجاءه جبريل u فأخرجه من التميمة فألبسه إياه، وأوحينا إليه عند ذلك تبشيرا له بما يئول إليه أمره وإزالة لوحشته وإيناسا له قيل كان ذلك قبل إدراكه كما أوحى إلى يحيى وعيسى وقيل كان

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٢: ١١٤.

(2) يوسف:١٣.

(3) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٢: ١٦١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذ ذاك مدركا قال الحسن رضي الله عنه كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم بأمرهم هذا أي لتتخلصن مما أنت فيه من سوء الحال وضيق المجال ولتحدثن إخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون بأنك يوسف لتباين حاليك [(١)].

[هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ] [(٢)].وقوله تعالى: **[وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ]**[(٣)].

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة طمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الأذى أو المشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة. وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وأبانه والطمع إذا كان في مكانه وأبانه ومن البلدان ما إذا مطروا قحطوا وإذا لم يمطروا أخصبوا .وينشىء السحاب الثقال بالمطر يقال أنشأ الله السحابة فنشأت أي أبداها فبدت والسحب جمع واحدتها سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء. ويسبح الرعد بحمده أكثر المفسرين على أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه، وعن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد. وفي بعض الأخبار يقول الله تعالى لو أن عبادي أطاعوني لسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد. وقال ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه إلى حيث يؤمر وأن بحور الماء في نقرة إبهامه وأنه يسبح الله تعالى فإذا سبح لا يبقى ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر والملائكة من خيفته؛ أي تسبح الملائكة من خيفة الله **U** وخشيته وقيل أراد بهؤلاء الملائكة أعوان الرعد جعل الله تعالى له أعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون.قوله تعالى ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما أصاب أربد بن ربيعة قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شأن أربد بن ربيعة حيث قال للنبي **r** من ربك أمن در أم من ياقوت أم من ذهب فنزلت صاعقة من الماء فأحرقته وسئل الحسن عن قوله **U**ويرسل الصواعق.الآية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث إليه النبي **r** نفرا يدعونه إلى الله ورسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني إليه مم هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا إلى النبي ^ فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلا أكفر قلبا ولا أعتى على

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٢٥٨.

(2) الرعد:١٢.

(3) الرعد:١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الله منه فقال ارجعوا إليه فرجعوا إليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الأولى وقال أجيب محمدا إلى رب لا أراه ولا أعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا عن مقالته الأولى وأخبث فقال ارجعوا إليه فرجعوا إليه فبينما هم جلوس عنده ينازعونه ويدعونه. وهو يقول هذه المقالة إذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤوا يسعون ليخبروا رسول الله r فاستقبلهم قوم من أصحاب النبي r فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالــوا من أين علمتم فقالوا أوحى الله إلى النبي r ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال [1].

[وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ][2].

قوله تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ظاهر في صلة الأرحام وهو قول قتادة وأكثر المفسرين وهو مع ذلك يتناول جميع الطاعات،وفي قوله ويخشون ربهم قيل في قطع الرحم وقيل في جميع المعاصي ويخافون سوء الحساب. وسوء الحساب الاستقصاء فيه والمناقشة ومن نوقش الحساب عذب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير معنى يصلون ما أمر الله به الإيمان بجميع الكتب والرسل. والإيمان بمحمد r ويحتمل رابعاً أن يصلوا الإيمان بالعمل الصالح ويخشون ربهم فيما أمرهم بوصله ويخافون سوء الحساب في تركه والقول الأول يتناول هذه الأقوال كما سبق [3].

[وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ][4].

ولنسكننكم الأرض أي أرضهم وديارهم عقوبة لهم بقولهم لنخرجنكم من أرضنا كقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها. من بعدهم أي من بعد إهلاكهم وقرىء ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لأوحى كقولهم حلف زيد ليخرجن غداً ذلك إشارة إلى الموحى به وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الأمر محقق ثابت لمن خاف مقامــي وموقفــي؛ وهو الموقف الذي يقف فيه العباد يوم يقوم الناس لرب العالمين أو قيامي عليــه وحفظي لأعماله وقيل لفظ المقام مقحم.وخاف وعيد؛ وعيدى بالعذاب أو عذابي

الموعود للكفار. والمعنى إن ذلك حق للمتقين كقوله والعافية للمتقين [5].

---

(1) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ١١.

(2) الرعد:٢١.

(3) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران، ج٩: ٣٢٠.

(4) إبراهيم:١٤.

(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ][1].

أو يأخذهم على تخوف والتخوف النقص أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم شيئا بعد شيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه إذا نقصه. وأخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هزيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف أي أن يعذب طائفة ليتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم . فإن ربكم لرؤوف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة [2].

[يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ][3].

وفي تأويل يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يقول تعالى ذكره يخاف هؤلاء الملائكة التي في السموات وما في الأرض من دابة ربهم من فوقهم أن يعذبهم إن عصوا أمره ويفعلون ما يؤمرون. يقول ويفعلون ما أمرهم الله به فيؤدون حقوقه ويجتنبون سخطه القول في تأويل وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون .وقال الله لعباده لا تتخذوا لي شريكا أيها الناس ولا تعبدوا معبودين فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكا ولا شريك لي إنما هو إله واحد ومعبود واحد وأنا ذلك فإياي فارهبون يقول فإياي فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري أو أشركتم في عبادتكم لي شريكا [4].

[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ][5].

يقول الله تعالى ومثل الله مثلا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة.وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا ويسبي بعضها بعضا وأهل مكة لا يغار عليهم ولا يحاربون في بلدهم فذلك كان أمنها. وقوله مطمئنة يعني قارة بأهلها لا يحتاج أهلها إلى النجع كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها.يأتيها رزقها رغدا يقول يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة. وقوله من كل مكان يعني من كل فج من فجاج هذه القرية ومن كل ناحية فيها.وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة. وقال آخرون بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول r وقوله فكفرت بأنعم الله يقول فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها.واختلف أهل العربية في واحد الأنعم فقال بعض نحويي البصرة جمع النعمة على أنعم كما قال الله حتى إذا بلغ أشده فزعم أنه جمع الشدة. وقال

---

(1) النحل:٤٧.

(2) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٧٠.

(3) النحل:٥٠.

(4) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٤: ١١٨.

(5) النحل:١١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

آخر منهم الواحد نعم وقال يقال أيام طعم ونعم أي نعيم قال فيجوز أن يكون معناها فكفرت بنعيم الله لها . وقوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف يقول تعالى ذكره فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها وذلك أنهم سلط عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله r حتى أكلوا العلهز والجيف. وأما الخوف فإن ذلك كان خوفهم من سرايا r التي كانت تطيف بهم.وقوله بما كانوا يصنعون يقول بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ويجحدون آياته ويكذبون رسوله.وقال بما كانوا يصنعون وقد جرى الكلام من ابتداء الآية إلى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية لأن الخبر وإن كان جرى في الكلام عن القرية استغناء بذكرها عن ذكر أهلها لمعرفة السامعين بالمراد منها فإن المراد أهلها فلذلك قيل بما كانوا يصنعون فرد الخبر إلى أهل القرية وذلك نظير قوله فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون [1].

[أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا][2].

أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعونهم المشركون أنهم آلهة يعبدونهم. قال ابن عباس ومجاهد وهم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم. يبتغون أي يطلبون إلى ربهم الوسيلة أي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا أي يتضرعون إلى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كلما يتقرب به إلى الله تعالى. وقوله أيهم أقرب؛معناه ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به. وقال الزجاج أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلى الله تعالى ويتقرب إليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته أي جنته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا. أي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود نزلت الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون ولم يعلم الإنس الذين كانوا يعبدونهم بإسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله [3] .

[وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآَيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا][4].

وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون.قال ابن عباس سأل أهل مكة رسول الله r أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا فأوحى الله تعالى إلى

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٤: ١٨٧.

(2) الإسراء:٥٧.

(3) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ١٢٠.

(4) الإسراء:٥٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رسوله r إن شئت أن أستأني بهم فعلت وإن شئت أن أوتيهم ما سألوا فعلت فإن لم يؤمنوا أهلكهم كما أهلكت من كان قبلهم فقال النبي r لا بل تستأني بهم فأنزل الله Uوما منعنا أن نرسل بالآيات التي سألها كفار قريش إلا أن كذب بها الأولون. فأهلكناهم فإن لم يؤمن قومك بعد إرسال الآيات أهلكناهم لأن من شأننا في الأمم بالعذاب (١). وفي قوله وما نرسل بالآيات إلا تخويفا اختلف فى تفسير الآيات على وجوه الأول أن المراد بها العبر والمعجزات التي جعلها الله على أيدي الرسل من دلائل الإنذار تخويفا للمكذبين. الثاني أنها آيات الانتقام تخويفا من المعاصي. الثالث تقلب الأحوال من صغر إلى شباب ثم إلى تكهل ثم إلى شيب ليعتبر الإنسان. وتقلب أحواله فيخاف عاقبة أمره الرابع آيات القرآن الخامس الموت الذريع والمناسب للمقام أن تفسر الآيات المذكورة بالآيات المقترحة أي لا نرسل الآيات المقترحة إلا تخويفا من نزول العذاب فإن لم يخافوا وقع عليهم والجملة مستأنفة لا محل لها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من ضمير ظلموا بها أى فظلموا بها ولم يخافوا والحال أن ما نرسل بالآيات التى هى من جملتها إلا تخويفا (٢).

[وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا](٣).

تناولت الآية حض من الله تعالى ذكره نبيه r على تبليغ رسالته وإعلام منه أنه قد تقدم منه إليه القول بأنه سيمنعه من كل من بغاه سوءاً وهلاكاً يقول جل ثناؤه واذكر يا محمد إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قدرة فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته ونحن مانعوك منهم فلا تتهيب منهم أحداً وامضِ لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس أي منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك. وقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو رؤيا عين وهي ما رأى النبي r لما أسري به من مكة إلى بيت المقدس وقال ابن عباس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله rليلة أسري به وليست برؤيا منام. الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال كان ذلك ليلة أسري به إلى بيت المقدس فرأى ما رأى فكذبه المشركون حين أخبرهم. وأما قوله والشجرة الملعونة في القرآن فإن أهل التأويل اختلفوا فيها فقال بعضهم هي شجرة الزقوم. قال أبو جهل أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الزقوم

---

(1) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ١٢١.

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٢٣٨.

(3) الإسراء:٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم دعا بتمر وزبد فجعل يقول زقمني فأنزل الله تعالى طلعها كأنه رءوس الشياطين وأنزل ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيراً [١].

[وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا][٢].

وإني خفت الموالي عطف على قوله تعالى إني وهن العظم مترتب مضمونه على مضمونه فإن ضعف القوي وكبر السن من مبادئ خوفه عليه السلام من يلي أمره بعد موته ومواليه بنو عمه وكانوا أشرار بني إسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته في أمته ويبدلوا عليهم دينهم وقوله من ورائي أي بعد موتي متعلق بمحذوف ينساق إليه الذهن أي فعل الموالي من بعدي أو جور الموالي وقد قرئ كذلك أو بما في الموالي من معنى الولاية أي خفت الذين يلون الأمر من ورائي لا يخفت لفساد المعنى. وكانت امرأتي عاقراً أي لا تلد من حين شبابها فهب لي من لدنك كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا وتقديم الأول لكون مدلوله أهم عنده ويجوز تعلق الثاني بمحذوف وقع حالاً من المفعول.ولياً أي ولدا من صلبي وتأخيره عن الجارين لإظهار كمال الاعتناء بكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق إلى المؤخر فإن ما حقه التقديم إذا أخر تبقى النفس مستشرقة له [٣] .

[يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا][٤].

إذ قال إبراهيم لأبيه آزر وهو يعبد الأصنام يا أبت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك أي لا يكفيك شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني أهدك صراطا سويا مستقيما يا أبت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزيد لك من الكفر والشرك؛ إن الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا كان بمعنى الحال أي هو كذلك يا أبت إني أخاف أي أعلم أن يمسك يصيبك عذاب من الرحمن إن أقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار [٥].

[قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى][٦].

فقال الله له خذها ولا تخف ؛لك أنه أوجس في نفسه خيفة أي لحقه ما يلحق البشر وروى أن موسى تناولها بكمي جبته.فنهى عن ذلك فأخذها بيده فصارت عصا كما كانت أول مرة وهي سيرتها الأولى وإنما أظهر له هذه الآية لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون ويقال إن

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٥: ١١١-١١٣.

(2) مريم:٥.

(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٥: ٢٤٥.

(4) مريم:٤٥.

(5) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ١٩٧.

(6) طه:٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العصا بعد ذلك كانت تماشيه وتحادثه ويعلق عليها أحماله وتضيء له الشعبتان بالليل كالشمع، وذا أراد الاستقاء انقلبت الشعبتان كالدلو، وإذا اشتهى ثمرة ركزها في الأرض فأثمرت تلك الثمرة. وقيل إنها كانت من آس الجنة وقيل أتاه جبريل بها وقيل ملك ملك وقيل قال له شعيب خذ عصا من ذلـك البيـت فوقعت بيده تلك العصا وكانت عصا آدم u هبط بها من الجنة والله أعلم [١].

[قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى] [٢].

قالا استئناف بياني كأنه قيل فماذا قالا حين أمرا بما أمرا فقيل قالا (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى) وأسند القول إليهما مع أن القائل هو موسى u على القول بغيبة هرون u للتغليب كما مر. ويجوز أن يكون هرون u قد قال ذلك بعد اجتماعه مع موسى u . فحكي قوله مع قول موسى عند نزول الآية . وفي قوله: ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أي أن يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر إلى إتمام الدعوة وإظهار المعجزة من فرط إذا تقدم ومنه الفارط المتقدم المورود والمنزل وفرس فارط يسبق الخيل وفاعل يفرط على هذا فرعون وقال أبو البقاء يجوز أن يكون التقدير أن يفرط علينا منه قول فاضمر القول كما تقول فرط منى قول وهو خلاف الظاهر [٣].

[قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى][٤].

وجملة قال لا تخافا مستأنفة جواب سؤال مقدر نهى لهما عن الخوف الذي حصل معهما من فرعون ثم علل ذلك بقوله إنني معكما أي بالنصر لهما والمعونة على فرعون ومعنى أسمع وأرى إدراك ما يجري بينهما وبينه بحيث لا يخفى عليه سبحانه منه خافية وليس بغافل عنهما ثم أمرهما بإتيانــه الذي هــو عبــارة عن الوصول إليه بعد أمرهما بالذهاب إليه فلا تكرار فقولا إنا رسولا ربك أرسلنا إليـك فأرسل معنا بنــي إســرائيل أي خــل عنهم وأطلقهم من الأسر ولا تعذبهم بالبقاء على ما كانوا عليه وقد كانوا عند فرعون في عذاب شديد يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ويكلفهم من العمل ما لا يطيقونه [٥].

[فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى] [٦].وقوله **[قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى]** [٧].

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران، ج١١: ١٩٠.

(2) طه:٤٥.

(3) انظر، الألوسي، روح المعاني، ج١١: ١٩٧.

(4) طه:٤٦.

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٣٦٩.

(6) طه:٦٧.

(7) طه:٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قالوا يعني السحرة يا موسى إما أن تلقي عصاك .وإما أن نكون أول من ألقى عصينا قال موسى بل ألقوا أنتم أولا فإذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى حتى تظن أنها تسعى أي تمشي وذلك أنهم كانوا لطخوا حبالهم وعصيهم بالزئبق فلما أصابه حر الشمس انهمست واهتزت فظن موسى أنها تقصده وفي القصة أنهم لما ألقوا الحبال والعصي أخذوا أعين الناس فرأى موسى والقوم كأن الأرض امتلأت حيات وكانت قد أخذت ميلا من كل جانب ورأوا أنها تسعى. فأوجس في نفسه خيفة موسى؛ أي وجد وقيل أضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك أنه ظن أنها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم أن يلتبس عليهم الأمر فيشكوا في أمره فلا يتبعونه.قلنا لموسى لا تخف إنك أنت الأعلى أي الغالب يعني لك الغلبة والظفر وألق ما في يمينك يعني العصا تلقف تلتقم وتبتلع ما صنعوا .إنما صنعوا أي الذي صنعوا كيد ساحر؛ أي حيلة سحر [1].فالآية هنا تبني الفاصلة القرآنية وارتباطها بالآية السابقة في نفس الموضوع والسياق.

[وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى] [2].

قوله عز وجل ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي يعني أسر بهم ليلا من أرض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يعني اجعل لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا يبسا. ليس فيه ماء ولا طين وذلك أن الله أيبس لهم الطريق في البحر.لا تخاف دركا قرأ حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالألف والرفع على النفي لقوله تعالى ولا تخشى قيل لا تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى أن يغرقك البحر أمامك فأتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده وقيل معناه أمر فرعون أن يتبعوا موسى وقومه والباء فيه زائدة وكان هو فيهم فغشيهم أصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشيهم قوم موسى فغرقهم ونجا موسى وقومه [3].

[وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا] [4].

---

(1) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٢٢٤.

(2) طه:٧٧.

(3) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٢٢٦.

(4) طه:١١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن؛ لأن العمل لا يقبل من غير إيمان ومن في قوله من الصالحات.للتبعيض أي شيئاً من الصالحات وقيل للجنس فلا يخاف.قرأ ابن كثير ومجاهد وابن محيصن يخف بالجزم جوابا لقوله. ومن يعمل الباقون يخاف رفعاً على الخبر أي فهو لا يخاف أو فإنه لا يخاف ظلما ؛أي نقصا لثواب طاعتة ولا زيادة عليه في سيئاته ولا هضما بالانتقاص من حقه والهضم النقص والكسر يقال هضمت ذلك من حقي أي حططته.وتركته وهذا يهضم الطعام والهضم أن الظلم المنع من الحق كله والهضم المنع من بعضه والهضم ظلم وإن افترقا من وجه قال المتوكل الليثي إن الأذلة واللئام لمعشر مولاهم المتهضم المظلوم قال الجوهري ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم وتهضمه أي ظلمه و اهتضمه إذا ظلمه وكسر
عليه حقه [١].

[رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ] [٢].

القول في تأويل قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتآء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشآء بغير حساب يعني تعالى ذكره بقوله في بيوت أذن الله أن ترفع الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح في بيوت أذن الله أن ترفع كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المشكاة التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح قال المصابيح في بيوت أذن الله أن ترفع قال أبو جعفر قد يحتمل أن تكون من في صلة توقد فيكون المعنى توقد من شجرة مباركة ذلك المصباح في بيوت أذن الله أن ترفع وعنى بالبيوت المساجد وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد ونصر بن عبد الرحمن الأودي قالا ثنا حكام عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قول الله في بيوت أذن الله أن ترفع قال المساجد حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع وهي المساجد تكرم ونهي عن اللغو فيها. حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع يعني كل مسجد يصلى فيه جامع أو غيره. حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع قال في المساجد

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١١: ٢٤٩.
(2) النور:٣٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال أدركت أصحاب رسول الله r وهم يقولون المساجد بيوت الله وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها [١]. قوله رجال قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لأنه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المسجد لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة.قيل خص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان عن الصلاة والطاعات وأراد بالتجارة الشراء. وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا ؛لأنه ذكر البيع بعد هذا كقوله وإذا رأوا تجارة يعني الشراء. وقال الفراء التجارة لأهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لإقامة الصلاة و إقام؛ أي لإقامة الصلاة.حذف الهاء وأراد أداءها في وقتها ؛لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة وأعاد ذكر إقامة الصلاة مع أن المراد من ذكر الله الصلوات الخمس ؛لأنه أراد بإقام الصلاة حفظ المواقيت. روى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة المفروضة قال ابن عباس رضي الله عنه إذا حضر وقت أداء الزكاة لم يحبسوها [٢].

[أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ][٣].

الإجابة إلى حكمه والرضا به. أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله إذا احتكموا إلى حكم كتاب الله وحكم رسوله. وقوله أن يحيف الله عليهم ورسوله والمعنى أن يحيف رسول الله عليهم فبدأ بالله تعالى ذكره تعظيما لله كما يقال ما شاء الله ثم شئت بمعنى ما شئت.ومما يدل على أن معنى ذلك كذلك قوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فأفرد الرسول بالحكم ولم يقل ليحكما. وقوله بل أولئك هم الظالمون يقول ما خاف هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله إذ أعرضوا عن الإجابة إلى ذلك مما دعوا إليه أن يحيف عليهم رسول الله يجور في حكمه عليهم ولكنهم قوم أهل ظلم لأنفسهم بخلافهم أمر ربهم ومعصيتهم الله فيما أمرهم من الرضا بحكم رسول الله r فيما أحبوا وكرهوا والتسليم له.القول في تأويل قوله تعالى إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى القول. في تأويل قوله تعالى وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون. يقول تعالى ذكره وإن يكن الحق لهؤلاء الذين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فيأبون ويعرضون عن الإجابة إلى ذلك قبل الذين يدعونهم إلى الله ورسوله. يأتوا إلى رسول الله مذعنين يقول مذعنين منقادين لحكمه مقرين به طائعين غير مكرهين يقال منه قد أذعن فلان

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٢: ٢٩٢.

(2) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٣٤٨.

(3) النور:٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بحقه إذا أقر به طائعاً غير مستكره وانقاد له وسلم. وقوله أفي قلوبهم مرض يقول تعالى ذكره أفي قلوب هؤلاء الذين يعرضون إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم شك في رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أنه لله رسول فهم يمتنعون من الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئـك هـم المفلحون. يقول تعالى ذكره إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا إلى حكم الله وإلى حكم رسوله ليحكم بينهم وبين خصومهم أن يقولوا سمعنا ما قيل لنا وأطعنا من دعانا إلى ذلك (1).

[وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ](٢).

يقول تعالى ذكره وعد الله الذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وعملوا الصالحات يقول وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه ليستخلفنهم في الأرض يقول ليورثنهم الله أرض المشركين من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها. كما استخلف الذين من قبلهم يقول كما فعل من قبلهم ذلك ببني إسرائيل إذ أهلك الجبابرة بالشأم وجعلهم ملوكها وسكانها. وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يقول وليوطئن لهم دينهم يعني ملتهم التي ارتضاها لهم فأمرهم بها وقيل وعد الله الذين آمنوا ثم تلقى ذلك بجواب اليمين بقوله ليستخلفنهم ؛لأن الوعد قول يصلح فيه أن وجواب اليمين كقوله وعدتك أن أكرمك ووعدتك . وقيل أن عاصماً ذهب إلى أن الأمن لما كان خلاف الخوف وجه المعنى إلى أنه ذهب بحال الخوف وجاء بحال الأمن فخفف ذلك.ومن الدليل على ما قلنا من أن التخفيف إنما هو ما كان في إبدال شيء مكان آخر قول أبي النجم عزل الأمير للأمير المبدل وقوله يعبدونني يقول يخضعون لي بالطاعة ويتذللون لأمري ونهيي. لا يشركون بي شيئا يقول لا يشركون في عبادتهم إياي الأوثان والأصنام ولا شيئا غيرها بل يخلصون لي العبادة فيفردونها إلي دون كل ما عبد من شيء غيري. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول ﷺ من أجل شكاية بعض أصحابه إليه في بعض الأوقات التي كانوا فيها من العدو في خوف شديد مما هم فيه من الرعب والخوف وما يلقون بسبب ذلك من الأذى والمكروه (٣).

[قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ] (٤). وقوله تعالى **[وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ]**(٥).

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٨: ١٥٦.

(2) النور:٥٥.

(3) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٨: ١٥٨.

(4) الشعراء:١٢.

(5) الشعراء:١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال رب إني أخاف إن يكذبون؛ أي قال موسى هذه المقالة والمعنى أخاف أن يكذبوني في الرسالة، ويضيق صدري ولا ينطلق لساني معطوفان على أخاف أي يضيق صدري لتكذيبهم إياي و لا ينطلق لساني بتأدية الرسالة.يقول تعالى ذكره قال موسى لربه رب إني أخاف من قوم فرعون الذين أمرتني أن آتيهم أن يكذبون بقولي لهم إنك أرسلتني إليهم ويضيق صدري من تكذيبهم إياي إن كذبوني. وقوله ولا ينطلق لساني يقول ولا ينطلق بالعبارة عما ترسلني به إليهم للعلة التي كانت بلسانه.وقوله ولا ينطلق لساني كلام معطوف به على يضيق [١]. وقوله فأرسل إلى هارون يعني هارون أخاه ولم يقل فأرسل إلي هارون ليؤازرني وليعينني إذ كان مفهوما معنى الكلام وذلك كقول القائل لو نزلت نازلة لفزعنا إليك بمعنى لفزعنا إليك لعتيننا.وقوله ولهم علي ذنب يقول ولقوم فرعون علي دعوى ذنب أذنبت إليهم وذلك قتله النفس التي قتلها منهم . ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون قال قتل النفس التي قتل منهم حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قتل موسى النفس. قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله ولهم علي ذنب قال قتل النفس. وقوله فأخاف أن يقتلون يقول فأخاف أن يقتلوني قودا بالنفس التي قتلت منهم [٢].

[فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ] [٣].

تناولت الآية جانب من قصة موسى وفرعون. وفي القصة أن موسى رجع إلى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصا والمكتل معلق في رأس العصا، وفيه زاده فدخل دار نفسه وأخبر هارون بأن الله أرسلني إلى فرعون وأرسلني إليك حين تدعو فرعون إلى الله. فخرجت أمهما وصاحت وقالت إن فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما إليه قتلكما فلم يمتنعا لقولها وذهبا إلى باب فرعون ليلاً ودق الباب ففزع البوابون وقال من بالباب وروي أنه اطلع البواب عليهما فقال من أنتما فقال موسى أنا رسول رب العالمين فذهب البواب إلى فرعون وقال إن مجنوناً بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فنزل حتى أصبح ثم دعاهما. وروى أنهما انطلقا جميعا إلى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون هاهنا إنسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا رسالة الله عز وجل

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٩٥.و انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٩: ٦٤.

(2) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٩: ٦٥.

(3) الشعراء:٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فعرف فرعون موسى لأنه نشأ في بيته قال ألم نربك فينا وليداً صبياً.ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلاثون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت ؛ يعني قتل القبطي، وأنت من الكافرين.قال الحسن والسدي يعني وأنت من الكافرين بإلهك الذي تدعيه ومعناه على ديننا هذا الذي تعيبه وقال أكثر المفسرين معنى قوله وأنت من الكافرين يعني من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي تقول ربيناك فينا فكافأتنا أن قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا. وهذا رواية العوفي عن ابن عباس إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها إذا أي فعلت ما فعلت حينئذ وأنا من الضالين أي من الجاهلين لم يأت من الله شيئا. وقيل من الجاهلين بأن ذلك يؤدي إلى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتم إلى مدين فوهب لي ربي حكما يعني النبوة. وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل.اختلفوا في تأويلها فحملها بعضهم على الإقرار وبعضهم على الإنكار فمن قال هو إقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني إسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني إسرائيل مجازة بلى وتلك نعمة لك علي أن عبدت بني إسرائيل وتركتني فلم تستعبدني (١).

[إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] (٢).

إني أخاف عليكم إن لم تقوموا بشكر هذه النعم عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة فإن كفران النعمة مستتبع للعذاب كما أن شكرها مستلزم لزيادتها. قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي شديد (٣).

[وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ] (٤).

وألق عصاك قال وهب بن منبه ظن موسى أن الله أمره أن يرفضها فرفضها وقيل إنما قال له ذلك ليعلم موسى أن المكلم له هو الله وأن موسى رسوله وكل نبي لابد له من آية في نفسه يعلم بها نبوته. وفي الآية حذف أي وألق عصاك فألقاها من يده فصارت حية تهتز كأنها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال الكلبي لا صغيرة ولا كبيرة. وقيل إنها قلبت له أولاً حية صغيرة فلما أنس منها قلبت حية كبيرة وقيل انقلبت مرة حية ومرة حية تسعى وهي الأنثى ومرة ثعبانا وهو الذكر الكبير من الحيات. وقيل المعنى انقلبت ثعبانا تهتز كأنها جان لها عظم الثعبان وخفة الجان واهتزازه وهي حية تسعى وجمع الجان جنان. ومنه الحديث نهى عن

---

(1) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣ :٣٨٣.

(2) الشعراء:١٣٥ .

(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ٢٥٧.

(4) النمل:١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قتل الجنان التي في البيوت.ولى مدبرا؛ خائفا على عادة البشر. ولم يعقب أي لم يرجع. قاله مجاهد وقال قتادة لم يلتفت يا موسى لا تخف أي من الحية وضررها إني لا يخاف لدي المرسلون. وتم الكلام ثم استثنى استثناء منقطعاً. فقال إلا من ظلم وقيل إنه استثناء من محذوف والمعنى إني لا يخاف لدي المرسلون وإنما يخاف غيرهم ممن ظلم إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء (١).

[وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ] (٢) .

قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه قد تقدم معنى الوحي ومحامله واختلف في هذا الوحي إلى أم موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها وقال قتادة كان إلهاما وقالت فرقة كان بملك يمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي إعلام لا إلهام وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى ،وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة وقد سلمت على عمران بن حصين فلم يكن بذلك نبيا واسمها أيارخا وقيل أيارخت فيما ذكر السهيلي وقال الثعلبي واسم أم موسى لوحا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب أن أرضعيه وقرأ عمر بن عبد العزيز أن ارضعيه بكسر النون وألف وصل حذف همزة أرضع تخفيفا ثم كسر النون لالتقاء الساكنين قال مجاهد وكان الوحي بالرضاع قبل الولادة وقال غيره بعدها قال السدي لما ولدت أم موسى.أمرت أن ترضعه عقيب الولادة وتصنع به بما في الآية لأن الخوف كان عقيب الولادة وقال ابن جريج أمرت بإرضاعه أربعة أشهر في بستان فإذا خافت أن يصيح لأن لبنها لا يكفيه صنعت به هذا والأول أظهر إلا أن الآخر يعضده قوله فإن خفت عليه و إذا لما يستقبل من الزمان فيروى أنها اتخذت له تابوتا من بردى وقبرته بالقار من داخله ووضعت فيه موسى وألقته في نيل مصر وقد مضى خبره في سورة طه قال ابن عباس إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي فسلط الله عليهم القبط وساموهم سوى العذاب إلى أن نجاهم الله على يد موسى قال وهب بلغني أن فرعون ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد ، ويقال تسعون ألفاً ويروى أنها حين اقتربت وضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني إسرائيل مصافية لها فقالت لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع إلى الأرض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك إلا لأقتل مولودك وأخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله قط فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٣: ١٦١ .

(2) القصص:٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في تنــور مسجور نارا لم تعلــم ما تصنع لما طاش عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنــور وقــد جعــل الله عليه النار بردا وسلاما قولــه تعــالى ولا تخافي فيه وجهان أحدهما لا تخافي عليه الغرق. [1] قاله ابن زيد الثاني لا تخافي عليه الـضيعة. قال يحيى بن سلام ولا تحزني فيه أيضا وجهان احدهما لا تحزني لفراقه قاله ابن زيــد الثــاني لا تحزني أن يقتل قاله يحيى بن سلام فقيل إنها جعلته في تابوت طوله خمسة أشبار وعرضه خمــسة أشبار وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته في اليم بعد أن أرضعته أربعة أشــهر وقــال آخــرون ثلاثة أشهر. وقال آخرون ثمانية أشهر في حكاية الكلبي وحكي أنه لما فرغ النجــار مــن صــنعة التابوت نم إلى فرعون بخبره فبعث معه من يأخذه فطمس الله عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق فــأيقن أنه المولود الذي يخاف منه فرعون فآمن من ذلك الوقت وهو مؤمن آل فرعون ذكــره المــاوردي وقال ابن عباس فلما توارى عنها ندمها الشيطان وقالت في نفسها لو ذبح عندي فكفنتــه وواريتــه لكان أحب إلي من إلقائه البحر. فقال الله تعالى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ، أي إلى أهــل مصر حكى الأصمعي قال سمعت جارية أعرابية تنشد وتقول أستغفر الله لذنبي كله قبلــت إنــسانا بغير حله مثل الغزال ناعما في دله فانتصف الليل ولم أصلــه فقلــت قاتلــك الله مــا أفــصحك فقالــت أو يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى؟ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آيــة واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين قوله تعالى فالتقطه آل فرعــون ليكــون لهــم عــدوا وحزناً. لما كان التقاطهم إياه يؤدي إلى كونه عدوا وحزنــا فــاللام فــي ليكــون لام العاقبــة ولام الصيرورة ؛لأنهم إنما أخذوه ليكون لهم قرة عين فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدوا وحزنــا فــذكر الحال بالمآل كما قال الشاعر

وللمنايا تربي كل مرضعة ودورنا لخراب الدهر نبنيها [2]

وقال آخر:

فللموت تغدوا الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن [3]

أي فعاقبة البناء الخراب وإن كان في الحال مفروحاً به، والالتقاط وجود الشيء من غير طلــب ولا إرادة والعــرب تقــول لما وجدته من غير طلب ولا إرادة التقطه التقاطا ولقيت فلانا التقاطــاً . [4]

[فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ] [1] .

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٣: ٢٥٠-٢٥١.

(2) البيت بدون نسبة.

(3) البيت بدون نسبة.

(4) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٣: ٢٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول تعالى ذكره فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفاً من جنايته التي جناها وقتله النفس التي قتلها أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول يترقب الأخبار؛ أي ينتظر ما الذي يتحدث به الناس مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبع بن زيد قال حدثنا القاسم عن أبي أيوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فأصبح في المدينة خائفا يترقب قال خائفا من قتله النفس يترقب أن يؤخذ . وقوله فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه يقول تعالى ذكره فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الأخبار عن أمره وأمر القتيل فإذا الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعوني يقاتله فرعوني آخر فرآه الإسرائيلي فاستصرخه على الفرعوني.يقول فاستغاثه أيضاً على الفرعوني وأصله من الصراخ كما يقال قال بنو فلان يا صباحاه قال له موسى إنك لغوي مبين. يقول جل ثناؤه قال موسى للإسرائيلي الذي استصرخه وقد صادف موسى نادماً على ما سلف منه من قتله بالأمس القتيل وهو يستصرخه اليوم على آخر إنك أيها المستصرخ لغوي يقول إنك لذو غواية مبين يقول قد تبينت غوايتك بقتلك أمس رجلا واليوم آخر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل : ذكر من قال عن ابن عباس قال أتي فرعون فقيل له إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا. ولا ترخص لهم في ذلك قال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا إذ مر موسى من الغد. فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم إنك لغوي مبين فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له إنك لغوي مبين إياه أراد ولم يكن أراده إنما أراد الفرعوني فخاف الإسرائيلي فحاجه فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله فتتاركا. وعن قتادة فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال الاستنصار والاستصراخ واحد وقال السدي فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه يقول يستغيثه. وعن ابن إسحاق قال لما قتل موسى القتيل خرج فلحق بمنزله من مصر وتحدث الناس بشأنه وقيل قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك إلى فرعون فأصبح موسى غاديا الغد وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلا آخر من عدوه فقال له موسى إنك لغوي مبين أمس رجلا واليوم آخر (٢).

[فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] (٣).

---

(1) القصص:١٨.

(2) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٠: ٥٢.

(3) القصص:٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فخرج منها موسى u خائفاً يترقب أي ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة أن فرعون بعث في طلبه حين اخبر بهربه فقال اركبوا بنيات الطريق فإنه لا يعرف كيف الطريق.ولما توجه تلقاء مدين أي قصد نحوها ماضيا يقال داره تلقاء دار فلان إذا كانت محاذيتها وأصله من اللقاء قال الزجاج يعني سلك الطريق التي يلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن إبراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكانت مدين على مسيرة ثمانية أيام من مصر (١).

[فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ](٢).

فجاءته إحداهما قيل هي كبراهما واسمها صفوراء أو صفراء. وقيل صغراهما واسمها صفيراء أي جاءته عقيب ما رجعتا إلى أبيها. روى أنهما لما رجعتا إلى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطان. قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا فقال لإحداهما أذهبي فادعيه لي وقوله تعالى تمشى حال من فاعل جاءت وقوله تعالى على استحياء متعلق بمحذوف هو حال من ضمير تمشى أي جاءته تمشي كائنة على استحياء فمعناه أنها كانت على استحياء حالتي المشى والمجيء معا لا عند المجيء فقط وتنكير استحياء للتفخيم قيل جاءته متخفرة أي شديدة الحياء وقيل قد استترت بكم درعها. قالت استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجيئها إياه عليه u كأنه قيل فماذا قالت له عليه u فقيل قالت. إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ؛أي جزاء سقيك لنا أسندت الدعوة إلى أبيها وعللنها بالجزاء لئلا يوهم كلامها ريبة وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة. ما لا يخفى روى أنه عليه u أجابها فانطلقا وهي أمامه فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق ففعلت حتى أتيا دار شعيب u .فلما جاءه وقص عليه القصص؛ أي ما جرى عليه من الخبر المقصوص فإنه مصدر سمى به المفعول كالعلل. قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين الذي يلوح من ظاهر النظم الكريم أن موسى u إنما أجاب المستدعية من غير تلعثم ليتبرك برؤية شعيب u ،ويستظهر برأيه لا ليأخذ بمعروفه أجرا حسبما صرحت به ألا يرى إلى ما روى أن شعيباً لما قدم إليه طعاماً قال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض ذهباً ولا نأخذ على

---

(1) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٤٤١.

(2) القصص:٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المعروف ثمناً ولم يتناول حتى قال شعيب u هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول بعد ذلك على سبيل التقبل المعروف مبتدأ كيف لا وقد قص عليه قصصه وعرفه أنه من بيت النبوة (١).

[وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآَمِنِينَ] (٢).

وقوله وأن ألق عصاك معطوف على أن يا موسى وقد تقدم تفسير هذا وما بعده في طه والنمل وفي الكلام حذف والتقدير فألقاها فصارت ثعبانا فاعتزت فلما رآها تهتز كأنها جان في سرعة حركتها مع عظم جسمها ولى مدبرا أي منهزما وانتصاب مدبرا على الحال وقوله ولم يعقب في محل نصب أيضا على الحال أي لم يرجع يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين قد تقدم تفسير جميع ما ذكر هنا مستوفى فلا نعيده وكذلك قوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك جناح الإنسان عضده ويقال لليد كلها جناح أي اضمم إليك يديك المبسوطتين لتتقى بهما الحية كالخائف الفزع وقد عبر عن هذا المعنى بثلاث عبارات الأولى اسلك يدك في جيبك والثانية واضمم إليك جناحك والثالثة وأدخل يدك في جيبك ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا ثعبانا ومعنى من الرهب من أجل الرهب وهو الخوف (٣).

[قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ](٤).وقوله تعالى: **[وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ]**(٥).

وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب لم يرجع فنودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس.واضمم إليك جناحك من الرهب قرأ أهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء وبفتح الراء حفص وقرأ الآخرون بفتحها وكلها لغات بمعنى الخوف وكلها الآية .إذا هالك أمر يدك ما ترى من شعاعها فأدخلها في جيبك تعد إلى حالتها الأولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد.وعن ابن عباس رضي الله عنهم أمره الله بضم يده إلى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه.

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٧: ٩-١٠.

(2) القصص:٣١.

(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ١٧٠.

(4) القصص:٣٣.

(5) القصص:٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال مجاهد كل من فزع فضم جناحه إليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح الكون يعني سكن روعك واخفض عليك جأشك لأن من شأن الخائف أن يضطرب قلبه ويرتعد بدنه.قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون، وأخي هارون هو أفصح مني لسانا.وإنما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة فيه فأرسله معي ردءا عونا يقال ردأته أي أعنته. يصدقني قرأ ابن عمر وعامر وحمزة برفع القاف على الحال أي ردا مصدقا وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق لهارون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون إني أخاف أن يكذبون يعني فرعون وقومه (١).

[وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ](٢).

يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى من الله بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية يقول قالت رسل الله لإبراهيم إنا مهلكو أهل هذه القرية قرية سدوم وهي قرية قوم لوط إن أهلها كانوا ظالمين يقول إن أهلها كانوا ظالمي أنفسهم بمعصيتهم الله وتكذيبهم رسول الله r.و ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى إلى قوله نحن أعلم بمن فيها قال فجادل إبراهيم الملائكة في قوم لوط أن يتركوا قال فقال أرأيتم إن كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتتركونهم فقالت الملائكة ليس فيها عشرة أبيات ولا خمسة ولا أربعة ولا ثلاثة ولا اثنان (٣). قال فحزن على لوط وأهل بيته فقال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين فذلك قوله يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب فقالت الملائكة يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود فبعث الله إليهم جبرائيل r فانتسف المدينة وما فيها بأحد جناحية فجعل عاليها سافلها وتتبعهم بالحجارة بكل أرض.القول في تأويل قوله تعالى قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين.يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للرسل من الملائكة إذ قالوا له إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين فلم يستثنوا منهم أحدا إذ وصفوهم بالظلم إن فيها لوطا وليس من الظالمين بل هو من رسل الله وأهل الإيمان به والطاعة له فقالت الرسل له نحن أعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك وإن لوطا ليس منهم بل هو كما قلت من أولياء الله لننجينه

(1) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٤٤٥.

(2) العنكبوت:٣٣.

(3) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٠: ١٤٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأهله من الهلاك الذي هو نازل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الغابرين الذين أبقتهم الدهور والأيام وتطاولت أعمارهم وحياتهم وأنهم

هالكة من بين أهل لوط مع قومها .القول في تأويل قوله تعالى ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين. يقول تعالى ذكره ولما أن جاءت رسلنا لوطا من الملائكة سيء بهم يقول ساءته الملائكة بمجيئهم إليه وذلك أنهم تضيفوه فساءوه بذلك فقوله سيء بهم فعل بهم من ساءه بذلك.وذكر عن قتادة أنه كان يقول ساء ظنه بقومه وضاق بضيفه ذرعا.وعن قتادة قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه.وقوله وقالوا لا تخف ولا تحزن يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط لا تخف علينا أن يصـل إلينـا قومـك ولا تحزن مما أخبرناك من أنا مهلكوهم وذلك أن الرسل قالت له يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل إنا منجوك من العذاب الذي هو نازل بقومك وأهلك يقول ومنجو أهلك معك إلا امرأتك فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها كانت من الباقين الذين طالت أعمارهم (١).

[وَمِنْ آَيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ](٢).

ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا قيل المعنى أن يريكم فحذف أن لدلالة الكلام عليه قال طرفة:

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وقيل هو على التقديم والتأخير أي ويريكم البرق من آياته وقيل؛ أي ومن آياته آية يريكم بها البرق أي من آياته أنه يريكم البرق خوفا وطمعا من آياته قاله الزجاج فيكون عطف جملة على جملة خوفاً ؛أي للمسافر.وطمعا للمقيم قاله قتادة الضحاك (٣). خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث ،وخوفا من البرد أن يهلك الزرع وطمعا في المطر أن يحيي الزرع وقال ابن بحر خوفا أن يكون البرق برقا خلبا لا يمطر وطمعا أن يكون ممطرا. وأنشد قول الشاعر:

لا يكن برقك برقا خلبا إن خير البرق ما الغيث معه (٤).

وقال آخر

فقد أرد المياه بغير زاد سوى عدي لها برق الغمام والبرق الخلب (٥).

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٠: ١٤٨.

(2) الرُّوم:٢٤.

(3) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٤: ١٨.

(4) البيت بلا نسبة.

(5) البيت بلا نسبة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذي لا غيث فيه كأنه خادع ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز إنما أنت كبرق خلب والخلب أيضا السحاب الذي لا مطر. فيه ويقال برق خلب بالإضافة وينزل من السماء ماء فيحيي الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (١).

[ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ](٢).

ضرب لكم مثلا من أنفسكم أيبين لكم شبها بحالكم وذلك المثل من أنفسكم ثم بين المثل فقال وهل لكم من ما ملكت أيمانكم أي عبيدكم وإمائكم. من شركاء فيما رزقناكم من المال.فأنتم وهم فيه سواء ؛أي شرع أي هل يشارككم عبيدكم في أموالكم التي أعطيناكم تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ؛أي تخافون أن يشاركوكم في أموالكم ويقاسموكم. كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما أن ينفرد فيه بأمر دونه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب أن ينفرد به. قال ابن عباس تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فإذا لم تخافوا هذا من مالكم ولم ترضوا ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تكونوا آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي.ومعنى قوله أنفسكم أي أمثالكم من الأحرار (٣).

[تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ](٤).

يقول تعالى ذكره تتنحى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم وترتفع من مضاجعهم التي يضطجعون لمنامهم ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته. ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه.وتتجافى تتفاعل من الجفاء والجفاء.وإنما وصفهم تعالى ذكره بتجافي جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة .واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم جل ثناؤه أن جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع فقال بعضهم هي الصلاة بين المغرب والعشاء. وقال نزلت هذه الآية في قوم كانوا يصلون في ذلك الوقت. قال قتادة قال أنس في قوله كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء وكذلك تتجافى جنوبهم . والضحاك يقول في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكرون الله إما في صلاة وإما قياما وإما قعودا وإما إذا استيقظوا من

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٤: ١٨.

(2) الرُّوم:٢٨.

(3) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٤٨٢.

(4) السجدة:١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

منامهم هم قوم لا يزالون يذكرون الله [١].

[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا][٢].

أشحة عليكم أي بخلاء عليكم بالمعاونة أو النفقة في سبيل الله أو الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبه على الحالية من فاعل يأتون أو من المعوقين أو على الذم.فإذا جاء الخوف رايتهم ينظرون إليك تدور أعينهم في أحداقهم كالذي يغشى عليه من الموت صفة لمصدر ينظرون أو حال من فاعله أو لمصدر تدور أو حال من أعينهم ؛أي ينظرون نظراً كائناً كنظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذراً وخوراً ولو إذا بك أو ينظرون كائنين كالذي الخ. أو تدور أعينهم دورانا كائنا كدوران عينه أو تدور أعينهم كائنة كعينه. فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بألسنة حداد. وقالوا وفروا قسمتنا فإنا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه والسلق البسط بقهر باليد أو باللسان .أشحة على الخير نصب على الحالية . أولئك الموصوفون بما ذكر من صفات السوء.لم يؤمنوا بالإخلاص فأحبط الله أعمالهم.أي اظهر بطلانها إذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل أو أبطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلاً. وكان ذلك الإحباط على الله يسيراً هيناً وتخصيص يسره بالذكر مع أن كل شيء عليه تعالى يسير لبيان أن أعمالهم حقيقة بأن يظهر حبوطها لكمال تعاضد الدواعي وعدم الصوارف بالكلية [٣].

[إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ][٤].

وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب.يقول تعالى ذكره لنبيه محمد r وهل أتاك يا محمد نبأ الخصم وقيل إنه عني بالخصم في هذا الموضع ملكان وخرج في لفظ الواحد لأنه مصدر مثل الزور والسفر لا يثنى ولا يجمع . وقوله إذ تسوروا المحراب يقول دخلوا عليه من غير باب المحراب والمحراب مقدم كل مجلس وبيت وأشرفه. وقوله إذ دخلوا على داود فكرر إذ مرتين وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك قد يكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك إذ دخلت علي إذ اجترأت فيكون الدخول هو الاجتراء ويكون أن تجعل إحداهما على مذهب لما.

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢١: ١٠٥.

(2) الأحزاب:١٩.

(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٧: ٩٧.

(4) ص:٢٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فكأنه قال إذ تسوروا المحراب لما دخلوا قـال وإن شئت جعلت لما في الأول فإذا كان لما أولا أو آخرا فهي بعد صاحبتها كما تقول أعطيته لما سألني فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره وقوله ففزع منهم يقول القائل وما كان وجه فزعه منهما وهما خصمان فإن فزعه منهما كان لدخولهما عليه من غير الباب الذي كان المدخل عليه فراعه دخولهما كذلك عليه. وقيل إن فزعه كان منهما لأنهما دخلا عليه ليلا في غير وقت نظره بين الناس قالوا لا تخف. يقول تعالى ذكره قال له الخصم لا تخف يا داود وذلك لما رأياه قد ارتاع من دخولهما عليه من غير الباب. وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر من الكلام منه وهو مرافع خصمان وذلك نحن. وإنما جاز ترك إظهار ذلك مع حاجة الخصمين إلى المرافع لأن قوله خصمان فعل للمتكلم والعرب تضمر للمتكلم والمكلم والمخاطب ما يرفع أفعالهما ولا يكادون أن يفعلوا ذلك بغيرهما فيقولون للرجل يخاطبونه أمنطلق يا فلان ويقول المتكلم لصاحبه أحسن إليك وتجمل وإنما يفعلون ذلك كذلك في المتكلم والمكلم لأنهما حاضران [١]. وقوله عز وجل بغى بعضنا على بعض يقول تعدى أحدنا على صاحبه بغير حق فاحكم بيننا بالحـق يقول فاقض بيننا بالعدل ولا تشطط يقول ولا تجر ولا تسرف في حكمك بالميل منك مع أحدنا على صاحبه.وفيه لغتان أشط وشط ومن الإشطاط . ولا تشطط قال أهل التأويل عن قتادة ولا تشطط أي لا تمل وكالذي قلنا أيضا في قوله وأهدنا إلى سواء الصراط .قالوا ذكر قتادة و أهدنا إلى سواء الصراط إلى عدله وخيره. وأهدنا إلى سواء الصراط قال إلى الحق الذي هو الحق الطريق المستقيم ولا تشطط تذهب إلى غيرها [٢].

[قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ][٣].

وقولــه تعالــى قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره قال يا محمد لهم إني أخاف إن عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته مخلصا له الطاعة ومفرده بالربوبية عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة ذلك هو اليوم الذي يعظم هو له القول [٤].

[لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ][٥].

لهم من فوقهم ظلل من النار الظلل عبارة عن أطباق النار أي لهم من فوقهم أطباق من النار تلتهب عليهم ومن تحتهم ظلل أي أطباق من النار وسمى ما تحتهم ظللا لأنها تظل من تحتها من أهل النار؛ لأن طبقات النار صارت في كل طبقة منها طائفة من طوائف الكفار ومثل

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٣: ١٤٢.
(2) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٣: ١٤٣.
(3) الزُّمر:١٣.
(4) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٣: ٢٠٤.
(5) الزُّمر:١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذه الآية قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش. وقوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم.والإشارة بقوله ذلك إلى ما تقدم ذكره من وصف عذابهم في النار وهو مبتدأ وخبره. قوله يخوف الله به عباده أي يحذرهم بما توعد به الكفار من العذاب ليخافوه فيتقوه . وهو معنى يا عباد فاتقون أي اتقوا هذه المعاصي الموجبة لمثل هذا العذاب على الكفار ووجه تخصيص العباد بالمؤمنين أن الغالب في القرآن إطلاق لفظ العباد عليهم وقيل هو للكفار وأهل المعاصي. وقيل هو عام للمسلمين والكفار والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها الموصول مبتدأ وخبره قوله لهم البشرى والطاغوت بناء مبالغة في المصدر كالرحموت والعظموت وهو الأوثان والشيطان. أعرضوا عن عبادته وخصوا عبادتهم بالله U وقوله أن يعبدوها في محل نصب على البدل من الطاغوت بدل اشتمال كأنه قال اجتنبوا عبادة [(١)].

[أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام.بمعنى أليس الله بكاف محمدا وأنبياءه من قبله ما خوفتهم أممهم من أن تنالهم آلهتهم. وعن السدي أليس الله بكاف عبده يقول محمد r . وقوله ويخوفونك بالذين من دونه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد r . ويخوفك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الأوثان والآلهة أن تصيبك بسوء ببراءتك منها وعيبك لها والله كافيك ذلك. وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذله الله فيضله عن طريق الحق وسبيل الرشد فما له سواه من مرشد ومسدد إلى طريق الحق وموفق للإيمان بالله وتصديق رسوله والعمل بطاعته ومن يهد الله فما له من مضل يقول ومن يوفقه الله للإيمان به والعمل بكتابه فما له من مضل يقول فما له من مزيغ يزيغه عن الحق الذي هو عليه إلى الارتداد إلى الكفر. أليس الله بعزيز ذي انتقام يقول جل ثناؤه أليس الله يا محمد بعزيز في انتقامه من كفرة خلقه ذي انتقام من أعدائه الجاحدين وحدانيته [(٣)].

[وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ][(٤)].

وقال فرعون ذروني اقتل موسى كان ملؤه إذا هم بقتله عليه الصلاة والسلام وكفوه بقولهم ليس هذا بالذي تخافه فإنه أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة وبقولهم إذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة. وعدلت إلى المقارعة

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٤٥٦.

(2) الزُّمر:٣٦.

(3) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٤: ٥-٦.

(4) غافر:٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالسيف والظاهر من دهاء اللعين ونكارته أنه كان قد استيقن أنه نبي وأن ما جاء به آيات باهرة، وما هو بسحر ولكن كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وكان قوله هذا تمويها على قومه وإيهاماً أنهم هم الكافون له عن قتله (١).

[وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ](٢).

وقال الذي آمن يقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد. يقول تعالى ذكره وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه يا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح فأهلكهم الله بتجرئهم عليه فيهلككم كما أهلكهم (٣).

[وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ](٤).

يوم القيامة يدعى كل أناس بإمامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار وأصحاب النار أصحاب الجنة وينادى أصحاب الأعراف وينادى بالسعادة والشقاوة ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان ابن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا. وينادى حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت (٥). **[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ]**(٦).

إن الذين قالوا ربنا الله أي وحده لا شريك له ثم استقاموا على التوحيد ولم يلتفتوا إلى إله غير الله. قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة إخلاص العمل لله وقال قتادة وابن زيد ثم استقاموا على طاعة الله وقال الحسن استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا. وقال الثوري عملوا على وفاق ما قالوا، وقال الربيع أعرضوا عما سوى الله وقال الفضيل بن عياض زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية. تتنزل عليهم الملائكة من عند الله سبحانه بالبشرى التي يريدونها من جلب نفع أو دفع ضر أو رفع حزن قال ابن زيد ومجاهد تتنزل عليهم عند الموت وقال مقاتل وقتادة إذا قاموا من قبورهم للبعث وقال وكيع البشرى فى ثلاثة مواطن عند الموت وفي

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٧: ٢٧٤.
(2) غافر:٣٠.
(3) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٤: ٦٠.
(4) غافر: ٣٢.
(5) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٤: ٩٧.
(6) فصّلت:٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القبر وعند البعث. أن لا تخافوا ولا تحزنوا أن هي المخففة أو المفسرة أو الناصبة و لا على الوجهين الأوليـــن ناهية وعلى الثالث نافية والمعنى لا تخافوا مما تقدمون عليه من أمور الآخرة. ولا تحزنوا على ما فاتكم من أمور الدنيا من أهل وولد ومال قال مجاهد لا تخافوا الموت ولا تحزنوا على أولادكم فإن الله خليفتكم عليهم وقال عطاء لا تخافوا رد ثوابكم فإنه مقبول ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم. والظاهر عدم تخصيص تنزل الملائكة عليهم بوقت معين وعدم تقييد نفى الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حذف المتعلق فى الجميع. وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في الدنيا فإنكم واصلون إليها مستقرون بها خالدون في نعيمها ثم بشرهم سبحانه بما هو أعظم من ذلك كله فقال نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفى الآخرة. أي نحن المتولون لحفظكم ومعونتكم في أمور الدنيا وأمور الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب ونجا من كل مخافة وقيل إن هذا من قول الملائكة [1].

[يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ] [2].

يا عباد أي فيقـــال لهم يا عبادي.لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون روي عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع فينادي مناديا يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين. فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون تسرون وتنعمون [3].

[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [4].

أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره إن الذين قالوا ربنا الله الذي لا إله غيره ثم استقاموا على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم. وقوله أولئك أصحاب الجنة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين قالوا هذا القول واستقاموا أهل الجنة وسكانها خالدين فيها يقول ماكثين فيها أبداً جزاء بما كانوا يعملون. يقول ثواباً لهم آتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة التي كانوا في الدنيا يعملونها [5].

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٥١٥.

(2) الزُّخرف:٦٨.

(3) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٤: ١٤٥.

(4) الأحقاف:١٣

(5) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٦: ١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ][١].

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد r واذكر يا محمد لقومك الرادين عليك ما جئتهم به من الحق هود أخا عاد فإن الله بعثك إليهم كالذي بعثه إلى عاد فخوفهم أن يحل بهم من نقمة الله على كفرهم ما حل بهم إذ كذبوا رسولنا هودا إليهم إذ أنذر قومه عادا بالأحقاف. و الأحقاف جمع حقف وهو من الرمل ما استطال ولم يبلغ أن يكون جبلا وإياه غنى الأعشى:

فبات إلى أرطاة حقف تلفه　　　　حريق شمال يترك الوجه أقتما

واختلف أهل التأويل في الموضع الذي به هذه الأحقاف فقال بعضهم هي جبل بالشام ذكر من قال عن ابن عباس واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف قال الأحقاف جبل بالشام. وقوله وقد خلت النذور من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله يقول تعالى ذكره وقد مضت الرسل بإنذار أممها من بين يديه يعني من قبل هود ومن خلفه يعني ومن بعد هود.وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وقد خلت النذر من بين يديه ومن بعده ألا تعبدوا إلا الله يقول لا تشركوا مع الله شيئا في عبادتكم إياه ولكن أخلصوا له العبادة وأفردوا له الألوهية إنه لا إله غيره وكانوا فيما ذكر أهل أوثان يعبدونها من دون الله. وقوله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه إني أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم وذلك يوم يعظم هوله وهو يوم القيامة [٢].

[لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا] [٣].

لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى رسول الله r قبل خروجه إلى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤوسهم وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت أي صدقه r في رؤياه كما في قولهم صدقني سن بكره وتحقيقه أراه الرؤيا الصادقة. وقوله تعالى بالحق إما صفة لمصدر مؤكد محذوف أي صدقا ملتبساً بالحق. أي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التي هي التمييز بين الراسخ في الإيمان والمتزلزل فيه، أو حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق ليست من قبيل أضغاث الأحلام. وقد جوز أن يكون قسماً بالحق الذي هو من أسماء الله تعالى أو بنقيض الباطل. وقوله

---

(1) الأحقاف:٢١.

(2) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٦: ٢٤.

(3) الفتح:٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تعالى لتدخلن المسجد الحرام جوابه وهو على الأولين جواب قسم محذوف أي والله لتدخلن الخ. وقوله تعالى إن شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد أو للإشعار بأن بعضهم لا يدخلونه لموت أو غيبة أو غير ذلك أو هي حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله r أول لما قاله u لأصحابه آمنين حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا. قوله تعالى محلقين رؤوسكم ومقصرين أي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون وقيل محلقين حال من ضمير آمنين فتكون متداخلة.لا تخافـون حال مؤكدة من فاعل لتدخلن أو آمنين أو محلقين أو مقصرين أو استئناف أي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا عطف على صدق والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلي المتعلق بأمر حادث بعد المعطوف عليه. أي فعلم عقيب ما أراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية إلى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا فجعل لأجله من دون ذلك. أي من دون تحقق مصداق ما رآه من دخول المسجد الحرام. فتحا قريبا وهو فتح خيبر والمراد بجعله وعده وإنجازه من غيـر تسـويف ليسـتدل به على صدق الرؤيا حسبما قال ولتكون آية للمؤمنين وأما جعل ما في قوله تعالى ما لم تعلموا عبارة عن الحكمة في تأخير فتح مكة إلى العام القابل كما جنح إليه الجمهور (١).

[نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآَنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ](٢).

نحن أعلم بما يقولون أي من تكذيبك وشتمك وما أنت عليهم بجبار أي بمسلط تجبرهم على الإسلام فتكون الآية منسوخة بالأمر بالقتال والجبار من الجبرية والتسلط إذ لا يقال جبار بمعنى مجبر كما لا يقال خراج بمعنى مخرج. وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز وعدي وكان قتادة يقول اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعدك (٣).

[فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ](٤).

فأوجس منهـم أضمر في نفسـه خيفـة لتوهـم أنهـم جاؤا للشر وقيل وقع في قلبه أنهـم ملائكة جاؤا للعـذاب قالـوا لا تخف قيل مسح جبريل u العجل بجناحه فقام يندرج حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهـم وبشـروه بغلام هو إسحـاق عليه السلام عليم عنه بلوغه واستوائه (٥).

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٨: ١١٣.

(2) ق:٤٥.

(3) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٧: ٢٩.

(4) الذاريات :٢٨.

(5) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٧: ٩-١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ](١).

وتركنا فيها أي في مدينة قوم لوط آية عبرة للذين يخافون العذاب الأليم؛ أي علامة للخائفين تدلهم على أن الله تعالى أهلكهم فيخافون مثل عذابهم. وفي موسى أي وتركنا في إرسال موسى آيـة وعبـرة وقيـل هـو معطوف على قوله وفي الأرض آيات للموقنين وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة (٢).

[كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ](٣).

قوله تعالى كمثل الشيطان فإنه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال أخرى لليهود وهى اغترارهم بمقابلة المنافقين أولا وخيبتهم آخرا وقد أجمل فى النظم الكريم حيث أسند كل من الخبرين إلى المقدر المضاف إلى ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند إليه بخصوصه ثقة بأن السامع يرد كلا من المثلين إلى ما يماثله كأنه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم الخ ومثل المنافقين في إغرائهم إياهم على القتال حسبما نقل عنهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر أي أغراه على الكفر إغراء الآمر الأمور على المأمور به.فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين وإن أريد به أبو جهل فقوله تعالى اكفر عبارة عن قول إبليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم وتبرؤه قوله يومئذ إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله (٤).

[وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا](٥).

وأنا لما سمعنا الهدى أي القرآن الذي هو الهدى بعينه آمنا به من غير تلعثم وتردد فمن يؤمن بربه وبما أنزله فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا أي نقصا في الجزاء.ولا رهقاً ولا أن ترهقه ذلة أو جزاء بخس. ولا رهق إذا لم يبخس أحدا حقا ولا رهق ظلم أحد. فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله تعالى أن يجتنب المظالم (٦).

[كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ](٧).

---

(1) الذاريات :٣٧.

(2) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٤٤١.

(3) الحشر:١٦.

(4) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٨: ٢٣٢.

(5) الجنّ:١٣.

(6) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٩: ٤٥.

(7) المدَّثر:٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كلا بل لا يخافون الآخرة يعني عذاب الآخرة لأنهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات وقيل كلا بمعنى حقا ثم كرر الردع والزجر لهم فقال [(١)].

[يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا] [(٢)].

يوفون بالنذر أي لا يخلفون إذا نذروا وقال معمر عن قتادة لما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغيره من الواجبات وقال مجاهد وعكرمة يوفون إذا نذروا في حق الله جل ثناؤه وقال الفراء والجرجاني وفي الكلام إضمار أي كانوا يوفون بالنذر في الدنيا والعرب قد تزيد مرة كان وتحذف أخرى.والنذر حقيقته ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله وإن شئت قلت في حده النذر هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه وقال الكلبي يوفون بالنذر أي يتممون العهود والمعنى واحد [(٣)].

[إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا] [(٤)].

عبوسا من صفة اليوم أي يوما تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته فالمعنى نخاف يوما ذا عبوس وقال ابن عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل منه عرق كالقطران.وعن ابن عباس العبوس الضيق والقمطرير.لقمطرير الشديد. قول العرب يوم قمطرير وقماطر وعصيب بمعنى واقمطر إذا اشتد وقال الأخفش القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء يقال أقمطر اليوم وأزمهر اقمطراراً وازمهرار أوهو القمطرير والزمهرير ويوم مقمطر إذا كان صعبا شديدا [(٥)].

[وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى][(٦)].

وأما من خاف مقام ربه وقال الكلبي نزلت في من هم بمعصية وقدر عليها في خلوة ثم تركها من خوف الله ونحوه عن ابن عباس يعني من خاف عند المعصية مقامه بين يدي الله فانتهى عنها [(٧)].

[وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا][(٨)].

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٣٣٣.
(2) الإنسان:٧.
(3) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٩: ١٢٧.
(4) الإنسان:١٠.
(5) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٩: ١٣٥.
(6) النَّازعات:٤٠.
(7) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٩: ٢٠٩.
(8) الشمس:١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأما من خاف مسألة الله إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصـــيه ونهـــى النفس عن الهـــوى يقـــول ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضـــاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها إلى ما أمره به ربه فإن الجنة هي المأوى يقول فإن الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة [١].

[الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ][٢].

الذي أطعمهم من جوع أي أطعمهم بسبب تينك الرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وقيل إن هذا الإطعام هو أنهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه واله وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف فاشتد القحط فقالوا يا محمد ادع الله لنا فإنا مؤمنون فدعا فأخصبوا وزال عنهم الجوع وارتفع القحط.وآمنهم من خوف أي من خوف شديد كانوا فيه قال ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان آمنهم من خوف الحبشة مع الفيل [٣] .

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٣٠: ٤٨.

(2) قريش:٤.

(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٨٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني
مضامين الخشية

[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ][1].

قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك القسوة الصلابة والشدة و اليبس. وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى قال أبو العالية وقتادة وغيرهما المراد قلوب جميع بني إسرائيل وقال ابن عباس المراد قلوب ورثة القتيل لأنهم حين حيي وأخبر بقاتله وعاد إلى موتــه أنكروا قتله وقالوا كذب بعد ما رأوا هذه الآية العظمى فلم يكونوا قط أعمى قلوبا ولا أشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك لكن نفذ حكم الله بقتله. روى الترمذي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول r لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي. قال رسول الله r أربعة من الشقاء جمود العين وقساء القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا. قوله تعالى فهي كالحجارة أو أشد قسوة أو قيل هي بمعنى الواو كما قال آثما أو كفورا عذرا أو نذرا. وقيل معناه التخيير أي شبهوها بالحجارة تصيبوا أو بأشد من الحجارة تصيبوا.أيها المخاطبون وفي نظركم أن لو شاهدتم قسوتها لشككتم أهي كالحجــارة أو أشد من الحجارة. وفي قوله كالحجارة. وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء قد تقدم معنى [2].

[وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ][3].

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون.ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره.وإنما كرره لتأييد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا اختلفوا في تأويل هذه الآية ووجه قوله إلا فقال بعضهم معناه حولت القبلة إلى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة إذا توجهتك إلى غيرها. فيقولون ليست لكم قبلة إلا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فأما قريش فتقول رجــع محمــد إلــى الكعبة لأنه علم أنها الحق وأنها قبلة آبائه فكذلك يرجع إلى

(1) البقرة:٧٤.

(2) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران، ج١: ٤٦٥.

(3) البقرة:١٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ديننا.وأما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بأنه حق إلا أنه يعمل برأيه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس أنهم كانوا يقولون ما درى محمد r وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله. إلا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة وحجتهم أنهم قالوا لما صرفت قبلتهم إلى الكعبة إن محمدا قد تحير في دينه وسيعود إلى ملتنا كما عاد إلى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التأويلين يكون الاستثناء صحيحا. وقوله إلا الذين ظلموا يعني لا حجة لأحد عليكم إلا مشـركوا قريش فإنهـم يحاجونكم فيجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة. كما قـال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم. فلا تخشوهم في انصرافكم إلى الكعبة وفي تظاهرهم عليكـم بالمجادلة فإني وليكم أظهركم عليهم بالحجة والنصرة.واخشوني ولأتم نعمتي عليكم عطف. على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي أتم نعمتي عليكم بهدايتي إياكم إلى قبلة إبراهيم فتتم به لكم الملة [١].

[الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ][٢].

الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس أو نعيم بن مسعود الأشجعي. وأطلـق عليه الناس لأنه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وما له إلا فرس واحد ؛ لأنه انضـم إليه ناس من المدينة وأذاعوا كلامه.إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني أبا سفيان وأصحابه روي أنه نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل إن شئت فقال r إن شـاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل بمر الظهران فأنزل الله الرعب في قلبه وبدا له أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب أن ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الإبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد افترون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال r والذي نفسي بيده لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله فزادهم إيمانا الضمير المستكن للمقول أو لمصدر قال أو لفاعله أن أريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى إنهم لم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد إيمانهم وأظهروا حمية الإسلام وأخلصوا النية عنده وهو دليل على أن الإيمان يزيد وينقص.وقالوا

---

(1) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج١: ١٢٩.

(2) آل عمران:١٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حسبنا الله محسبنا وكافينا من أحسبه إذا كفاه ويدل على أنه بمعنى المحسب إنه لا يستفيد بالإضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول إليه هو فيه (١).

[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا](٢).

وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أو لمن حضر المريض من العواد عند الإيصاء. بأن يخشوا ربهم أو يخشوا أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضر بهم بصرف المال عنهم أو للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو للموصين بأن ينظروا للورثة. فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزها صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم أنهم لو شارفوا أن يخلفوا ورثة ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الأمر عليه إشارة إلى المقصود إلى المقصود منه والعلة فيه وبعث على النساء الترحم وأن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاد نفسه وتهديد للمخالف بحال أولاده. وليقولوا قولاً سديداً أمرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما أمرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى إذ لا نفع للأول بدون الثاني ثم أمرهم بأن يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب أو للمريض ما يصده عن الإسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة أو لحاضري القسمة عذراً ووعداً حسناً أو يقولوا في الوصية مالا يؤدى إلى تجاوز الثلث (٣).

[وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ](٤).

وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت لما روي أنه r أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا أن الله

---

(1) انظر، البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الشافعي أبو سعيد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي، القاهرة (مصر)،(د . ن)، ط٢، ١٩٠٠، ج٢: ١١٧.

(2) النساء:٩.

(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٢: ١٤٨.

(4) النساء:٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حرم ذلك إلى يوم القيامة. وهي النكاح المؤقت بوقت معلوم سمي بها إذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة أو تمتيعها بما تعطي وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه إن الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الأحكام. ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء وأصله الفضل والزيادة. أن ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولاً أو بفعل مقدر صفة له أي ومن لم يستطع منكم أن يعتلي نكاح المحصنات أو من لم يستطع منكم غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الإماء المؤمنات فظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الأمة. على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الأمة الكتابية مطلقا وأول أبو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بأن يملك فراشهن على أن النكاح هو الوطء. وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الأفضل. كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن أصحابنا من حمله أيضا على التقييد وجوز نكاح الأمة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الأمة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج. والله أعلم بإيمانكم فاكتفوا بظاهر الإيمان فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الإيمان فرب أمة تفضل الحرة فيه ومن حقكم أن تعتبروا فضل الإيمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الإماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده. بعضكم من بعض أنتم و أرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الإسلام.فانكحوهن بإذن أهلهن يريد أربابهن واعتبار إذنهم مطلقا لا إشعار له على أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهم حتى يحتج به الحنفية. وآتوهن أجورهن أي أدوا إليهن مهورهن بإذن أهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره أو إلى مواليهن فحذف المضاف للعلم بأن المهر للسيد لأنه عوض عن حقه فيجب أن يؤدي إليه وقال مالك رضي الله عنه المهر للأمة ذهابا إلى الظاهر. بالمعروف بغير مطل وإضرار ونقصان. محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح. ولا متخذات أخدان أخلاء في السر فإذا أحصن بالتزويج. فإن أتين بفاحشة زنى فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على أن حد العبد نصف حد الحر وأنه لا يرجم لأن الرجم لا ينتصف ذلك أي نكاح الإماء. لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الأصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقعه الإثم بأفحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الإماء. وأن تصبروا خير لكم أي وصبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم قال **r** الحرائر صلاح البيت والإماء هلاكه. والله غفور لمن لم يصبر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رحيم بأن رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام أو ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم [١].

[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا][٢].

عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي r بمكة فقالوا يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا فنزلت الآية .يخشون الناس أي مشركي مكة كخشية الله فهي على ما طبع عليه البشر من المخالفة قال السدي هم قوم أسلموا قبل فرض القتال فلما فرض كرهوه. وقيل هو وصف للمنافقين. والمعنى يخشون القتل من المشركين كما يخشون الموت من الله أو أشد خشية أي عندهم وفي اعتقادهم قلت وهذا أشبه بسياق الآية. لقوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب أي هلا ولا يليها إلا الفعل ومعاذ الله أن يصدر هذا القول من صحابي كريم يعلم أن الآجال محدودة والأرزاق مقسومة بل كانوا لأوامر الله ممتثلين سامعين طائعين يرون الوصول إلى الدار الآجلة خيرا من المقام في الدار العاجلة على ما هو معروف من سيرتهم رضي الله عنهم اللهم إلا أن يكون قائله ممن لم يرسخ في الإيمان قدمه ولا انشرح بالإسلام جنانه فإن أهل الإيمان متفاضلون فمنهم الكامل ومنهم الناقص وهو الذي تنفر نفسه عما يؤمر به فيما تلحقه فيه المشقة وتدركه فيه الشدة والله أعلم قوله تعالى. قل متاع الدنيا قليل إبتداء وخبر وكذا والآخرة خير لمن اتقى أي المعاصي وقد مضى القول في هذا في البقرة ومتاع الدنيا منفعتها والاستمتاع بلذاتها [٣].

[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ][٤].

---

(1) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٢: ١٧١-١٧٤.
(2) النساء:٧٧ .
(3) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج: ٢٨٢.
(4) المائدة:٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حرمت عليكم الميتة المنخنقة وهي التي تختنق فتموت بأي وجه كان والموقوذة المقتولة ضرباً. والمتردية التي تقع من أعلى إلى أسفل فتموت. والنطيحة التي قتلت نطحا.وما أكل منه السبع فالباقي منه حرام ثم استثنى ما يدرك ذكاته من جميع هذه المحرمات فقال.إلا ما ذكيتم أي إلا ما ذبحتم. وما ذبح على النصب أي على اسم الأصنام فهو حرام.وأن تستقسموا بالأزلام. تطلبوا على ما قسم لكم من الخير والشر من الأزلام القداح التي كان أهل الجاهلية يجيلونها إذا أرادوا أمرا ذلكم أي الاستقسام من الأزلام فسق خروج عن الحلال إلى الحرام. اليوم يعنى يوم عرفة عام حج رسول الله **r** بعد الفتح. يئس الذين كفروا أن ترتدوا راجعين إلى دينهم .فلا تخشوهم في مظاهرة محمد وأتباع دينه. واخشون في عبادة الأوثان اليوم. يعني يوم عرفة أكملت لكم دينكم أحكام دينكم فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، وأتممت عليكم نعمتي يعني بدخول مكة آمنين كما وعدتكم فمن اضطر إلى ما حرم مما ذكر في هذه الآية في مخمصة مجاعة. غير متجانف لإثم غير متعرض لمعصية. وهو أن يأكل فوق الشبع أو يكون عاصيا بسفره فإن الله غفور له ما أكل مما حرم عليه. رحيم بأوليائه حيث رخص لهم [١] .

[إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ][٢].

وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به. وبكتابه والحــال أن الحكــم منصوص عليه في كتابهم الذي يدعون الإيمان به وتنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع وإنما طلبوا به ما هو أهون عليهم وإن لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم فقوله تعالى وعندهم التوراة حال من فاعل يحكمونك. وقوله تعالى فيها حكم الله حال من التوراة إن جعلت مرتفعة بالظرف وإن جعلت مبتدأ فهو حال من ضميرها المستكن في الخبر وقيل استئناف مسوق لبيان أن عندهم ما يغنيهم عن التحكيم وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم كموماة ودوداة . ثم يتلون عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب وثم للتراخي في الرتبة. وقوله تعالى من بعد ذلك أي بعدما حكموك تصريح بما علم قطعا لتأكيد الاستبعاد والتعجب أي ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك [٣]. إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور استئناف يتضمن تعظيم التوراة وتفخيم شأنها وأن فيها الهدى والنور وهو بيان الشرائع والتبشير بمحمد **r** وإيجاب إتباعه قوله يحكم بها النبيون

---

(1) انظر، الواحدي ،الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ج١: ٣٠٨- ٣٠٩.

(2) المائدة:٤٤.

(3) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٣: ٤١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هم أنبياء بني إسرائيل والجملة إما مستأنفة أو حالية والذين أسلموا صفة مادحة للنبيين وفيه إرغام لليهود المعاصرين له r بأن أنبياءهم كانوا يدينون بدين الإسلام الذي دان به محمد r وقيل المراد بالنبيين r وعبر عنه بلفظ الجمع تعظيما قوله للذين هادوا متعلق بيحكم. والمعنى أنه يحكم بها النبيون للذين هادوا وعليهم والربانيون العلماء الحكماء وقد سبق تفسيره والأحبار العلماء مأخوذ من التحبير وهو التحسين فهم يحبرون العلم أي يحسنونه قال الجوهري الحبر واحد أحبار اليهود بالفتح وبالكسر والكسر أفصح وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيدة هو بالفتح. قوله بما استحفظوا من كتاب الله .الباء للسببية واستحفظوا أمروا بالحفظ أي أمرهم الأنبياء بحفظ التوراة عن التغيير والتبديل والجار والمجرور متعلق بيحكم أي يحكمون بها بسبب هذا الاستحفاظ. قوله وكانوا عليه شهداء أي على كتاب الله والشهداء الرقباء فهم يحمونه عن التغيير والتبديل بهذه المراقبة والخطاب. بقوله فلا تخشوا الناس لرؤساء اليهود. وكذا في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا. والاشتراء والاستبدال وقد تقدم تحقيقه. قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون لفظ من صيغ العموم فيفيد أن هذا غير مختص بطائفة معينة بل بكل من ولى الحكم وقيل إنها مختصة بأهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لأن المسلم لا يكفر بارتكاب الكبيرة وقيل هو محمول على أن الحكم بغير ما أنزل الله وقع استخفافا أو استحلالا أو جحدا. والإشارة بقوله أولئك إلى من والجمع باعتبار معناها وكذلك ضمير الجماعة في قوله هم الكافرون [(١)].

[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ][(٢)].

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم الفاء للسببية والخطاب إما للرسول r أو لكل من يصلح له أي ما ارتكبوه من الموالاة ووقعوا فيه من الكفر هو بسبب ما في قلوبهم من مرض النفاق. وقوله يسارعون في محل نصب إما على أنه المفعول الثاني إذا كانت الرؤية قلبية أو على أنه حال إذا كانت بصرية وجعل المسارعة في موالاتهم مسارعة فيهم للمبالغة في بيان رغوبهم في ذلك حتى كأنهم مستقرون فيهم داخلون في عدادهم. يسارعون فيهم على حذف أن المصدرية أي فيرى القوم الذين في قلوبهم مرض أن يسارعوا فيهم. والمرض في القلوب هو النفاق والشك في الدين. وقوله يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة جملة مشتملة على تعليل المسارعة في الموالاة أي أن هذه الخشية هي الحاملة لهم على المسارعة.

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٤٣.

(2) المائدة:٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقيل إن الجملة حال من ضمير يسارعون والدائرة ما تدور من مكاره الدهر أي نخشى أن تظفر الكفار بمحمد r فتكون الدولة لهم وتبطل دولته فيصيبنا منهم مكروه . وقوله فعسى الله أن يأتي بالفتح رد عليهم ودفع لما وقع لهم من الخشية وعسى في كلام الله وعد صادق لا يتخلف والفتح ظهور r على الكافرين ومنه ما وقع من قتل مقاتلة بني قريظة وسبي ذراريهم وإجلاء بني النضير وقيل هو فتح بلاد المشركين على المسلمين وقيل فتح مكة والمراد بالأمر من عنده سبحانه هو كل ما تندفع به صولة اليهود ومن معهم وتنكسر به شوكتهم وقيل هو إظهار أمر المنافقين وإخبار النبي r بما أسروا في أنفسهم وأمره بقتلهم وقيل هو الجزية التي جعلها الله عليهم وقيل الخصب والسعة للمسلمين فيصبح المنافقون على ما أسروا في أنفسهم من النفاق الحامل لهم على الموالاة نادمين على ذلك لبطلان الأسباب التي تخيلوها [(١)].

[أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ][(٢)].

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم توبيخ وفيه معنى التحضيض نزلت في كفار مكة كما ذكرنا آنفا وهموا بإخراج الرسول أي كان منهم سبب الخروج فأضيف الإخراج إليهم.وقيل أخرجوا الرسول عليه السلام من المدينة لقتال أهل مكة للنكث الذي كان منهم عن الحسن وهم بدءوكم بالقتال أول مرة أي نقضوا العهد وأعانوا بنو بكر على خزاعة وقيل بدءوكم بالقتال يوم بدر لأن النبي r خرج للعير ولما أحرزوا غيرهم كان يمكنهم الانصراف فأبوا إلا الوصول إلى بدر وشرب الخمر بها كما تقدم فالله أحق أن تخشوه أي تخافوا عقابه في ترك قتالهم من أن تخافوا أن ينالكم في قتالهم مكروه وقيل إخراجهم الرسول منعهم إياه من الحج والعمرة والطواف وهو ابتداؤهم [(٣)] .

[إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِينَ][(٤)].

إنما يعمر مساجد الله الكلام في إيراد صيغة الجمع وأن إرادة جميع المساجد وإدراج المسجد الحرام في ذلك غير مخالفة لمقتضى الحال فإن الإيجاب ليس كالسلب وقد قرئ بالإفراد أيضا والمراد هنا أيضا قصر تحقق العمارة ووجودها على المؤمنين لا قصر جوازها ولياقتها

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٥١.

(2) التوبة:١٣.

(3) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج٨: ٦٨.

(4) التوبة:١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أي إنما يصح ويستقيم أن يعمرها عمارة يعتد بها من آمن بالله وحده واليوم الآخر بما فيه من البعث والحساب والجزاء حسبما نطق به الوحي. وأقام الصلاة وآتى الزكاة على ما علم من الدين فيندرج فيه الإيمان بنبوة النبي حتما وقيل هو مندرج تحت الإيمان بالله خاصة فإن أحد جزأي كلمتي الشهادة علم للكل أي إنما يعمرها من جمع هذه الكمالات العلمية والعملية والمراد بالعمارة ما يعمر ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ودراسة العلوم فيها ونحو ذلك وصيانتها. ولم يخش في أمور الدين إلا الله فعمل بموجب أمره ونهيه غير آخذ له في الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك وأما الخوف الجبلي من الأمور المخوفة فليس من هذا الباب ولا مما يدخل تحت التكليف والخطاب وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى أولئك المنعوتون بتلك النعوت الجميلة أن يكونوا من المهتدين إلى مباغيهم من الجنة [١].

[قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ][٢].

القول في تأويل قوله تعالى يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم التعليق وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون. يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله وتؤثرون المكث بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام إن استحبوا الكفر على الإيمان يقول إن اختاروا الكفر بالله على التصديق به والإقرار بتوحيده ومن يتولهم منكم يقول ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين ويؤثر المقام معهم على الهجرة إلى رسول الله ودار الإسلام. فأولئك هم الظالمون يقول فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خالفوا أمر الله فوضعوا الولاية في غير موضعها وعصوا الله في أمره. وقيل إن ذلك نزل نهيا من الله المؤمنين عن موالاة أقربائهم الذين لم يهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام. إلى قوله يأتي الله بأمره بالفتح في أمره إياهم بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة. القول في تأويل قوله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين. يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد r قل يا محمد للمتخلفين عن

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٤: ٥١.

(2) التوبة:٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الهجرة إلى دار الإسلام المقيمين بدار الشرك إن كان المقام مع آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وكانت أموال اقترفتموها يقول اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها بفراقكم بلدكم ومساكن ترضونها فسكنتموها أحب إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله من دار الشرك ومن جهاد في سبيله يعني في نصرة دين الله الذي ارتضاه فتربصوا يقول فتنظروا حتى يأتي الله بأمره حتى يأتي الله بفتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للخير الخارجين عن طاعته وفي معصيته [(١)].

[وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ][(٢)].

وقوله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها. وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله إياهم في الحساب ثم لا يصفح لهم عن ذنب فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته محافظون على حدوده. في قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالأعمال [(٣)].

[وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا][(٤)].

يكون تمهيدا لقوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمر لهم أرزاقهم فقال نحن نرزقهم وإياكم أن قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الإثم يقال خطئ خطأ كأثم إثما.ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي أمره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه أو بالقصاص على القاتل فإن قوله تعالى مظلوما بدل على أن القتل عمدا عدوان فإن الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف أي القاتل في القتل بأن يقتل من لا يستحق قتله فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالمثلة. أو قتل غير لا يستحق قتله فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالمثلة أو قتل غير القاتل. والضمير أما للمقتول فإنه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله. وفي الآخرة بالثواب وإما لوليه فإن الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له أمر الولاة

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٠: ٩٩.

(2) الرعد:٢١.

(3) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٣: ١٤٠.

(4) الإسراء:٣١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بمعونتـــه وإما للـــذي يقتلـــه الولـــي إسرافاً بإيجاب القصاص أو التعزيز والوزر على المسرف [(١)].

[قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا][(٢)].

إذا لأمسكتم خشية الإنفاق لبخلتم مخافة النفاد بالإنفاق إذ لا أحد إلا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فإنما يؤثره لعوض يفوقه فهو إذن بخيل بالإضافة إلى جود الله تعالى وكرمه هذا وإن البخلاء اغلب فيهم، وكان الإنسان قتورا بخيلا لأن بناء أمره على الحاجة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذله [(٣)].

[وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا] [(٤)].

وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين أنه طبع يوم طبع كافرا وهذا يؤيد ظهره أنه غير بالغ ويحتمل أن يكون خبرا عنه مع كونه بالغا وقد تقدم قوله تعالى فخشينا أن يرهقهما قيل هو من كلام الخضر u وهو الذي يشهد له سياق الكلام. وهو قول كثير من المفسرين أي خفنا أن يرهقهما طغيانا وكفرا وكان الله قد أباح له الاجتهاد في قتل النفوس على هذه الجهة وقيل هو من كلام الله تعالى وعنه عبر الخضر. قال الطبري معناه فعلمنا وكذا قال ابن عباس أي فعلمنا وهذا كما كني عن العلم بالخوف في قوله إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله [(٥)].

[إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى][(٦)].

إلا تذكرة لمن يخشى قال أبو إسحق الزجاج هو بدل من تشقى أي ما أنزلناه إلا تذكرة وهذا وجه بعيد وأنكره أبو علي من أجل أن التذكرة ليست بشقاء إنما هو منصوب على المصدر أي أنزلنـــاه لتذكـــر به تذكـــرة أو على المفعول من أجله أي ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى به ما أنزلناه إلا للتذكرة. وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه ما أنزلنا عليك القرآن

إلا تذكرة لمن يخشى ولئلا تشقى تنزيلا مصدر أي نزلناه تنزيلا [(٧)].

[فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى][(٨)].

---

(1) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٣: ٤٤٤.

(2) الإسراء:١٠٠.

(3) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٣: ٤٦٩.

(4) الكهف:٨٠.

(5) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١١: ٣٧.

(6) طه:٣.

(7) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١١: ١٦٩.

(8) طه:٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

روى أنه أوحى إلى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى u وقيل سمع بإقباله فتلقاه إنه طغى تعليل لموجب الأمر والفاء في قوله تعالى فقولا له قولاً ليناً لترتيب ما بعدها على طغيانه فإن تليين القول مما يكسر صورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة. قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تعنفا في قولكما وقيل القول اللين مثل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فإنها دعوة في صورة عرض ومشورة ويرده ما سيجئ من قوله تعالى فقولا إنا رسولا ربك [١].

[وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى][٢].

قوله تعالى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي تقدم الكلام في هذا مستوفى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا أي يابسا لا طين فيه ولا ماء ضرب موسى البحر وكنيته إياه وإغراق فرعون فلا معنى للإعادة لا تخاف دركا أي لحاقا من فرعون وجنوده ولا تخشى قال ابن جريج قال أصحاب موســى هذا فرعون قد أدركنا وهذا البحر قد غشينا فأنزل الله تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى أي لا تخاف دركا من فرعون ولا تخشى غرقا من البحر أن يمسك إن غشيك. وقرأ حمزة لا تخف علــى أنه جواب الأمر التقدير إن نضرب لهم طريقا في البحر لا تخف و لا تخشى مستأنف على تقدير ولا أنت تخشى [٣].

[قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي][٤].

قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي قرئ بالفتح والكسر للميم ونسبه إلى الأم مع كونه أخاه لأبيه وأمه عند الجمهور استعطافا له وترقيقا لقلبه ومعنى ولا برأسي ولا بشعر رأسي أي لا تفعل هذا بى عقوبة منك لي فإن لي عذرا هو إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل أي خشيت إن خرجت عنهم وتركتهم أن يتفرقوا فتقول إني فرقت جماعتهم وذلك لأن هارون لو خرج لتبعه جماعة منهم وتخلف مع السامري عند العجل آخرون. وربما أفضى ذلك إلى القتال بينهم ومعنى ولم ترقب قولي ولم تعمل بوصيتي لك فيهم إني خشيت أن تقول فرقت بينهم وتقول لم تعمل بوصيتي لك فيهم وتحفظها ومراده بوصية موسى له هو قوله اخلفني في قومي وأصلح. قال أبو عبيد معنى ولم ترقب قولي ولم تنتظر عهدي وقدومي لأنك أمرتني أن أكون معهم فاعتذر هارون إلى موسى. قال إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ثم ترك موسى الكلام مع

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٦: ١٧.

(2) طه:٧٧.

(3) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١١: ٢٢٨.

(4) طه:٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أخيه وخاطب السامري فقال فما خطبك يا سامري أي ما شأنك وما الذي حملك على ما صنعت قال بصرت بما لم يبصروا به أي قال السامري مجيبا موسى رأيت ما لم يروا أو علمت بما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا له. وأراد بذلك أنه رأى جبريل على فرس الحياة فألقى في ذهنه أن يقبض قبضة من أثر الرسول وأن ذلك الأثر لا يقع على جماد إلا صار حيا [1].

[يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ][2].

يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم أو بالعكس لأنك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي أو أمور الدنيا وأمور الآخرة أو عكسه أو ما يحسونه وما يعقلونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والأرض لأن فيهما العقلاء أو لما دل عليه من ذا من الملائكة والأنبياء u ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته إلا بما شاء أن يعلموه وعطفه على ما قبله لأن مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته سبحانه وتعالى وسع كرسيه السموات والأرض [3]. القول في تأويل قوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يقول تعالى ذكره يعلم ما بين أيدي ملائكته ما لم يبلغوه ما هو وما هم فيه قائلون وعاملون وما خلفهم. يقول وما مضى من قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الأزمان والدهور ما عملوا فيه قالوا ذلك كله محصى لهم وعليهم لا يخفى عليه من ذلك شيء [4].

[وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ][5].

القول في تأويل قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله فيما أمره ونهاه ويسلم لحكمهما له وعليه ويخف عاقبة معصية الله ويحذره ويتق عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه فأولئك يقول فالذين يفعلون ذلك هم الفائزون برضا الله عنهم يوم القيامة وأمنهم من عذابه [6].

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ][7].

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ٣٨٣.

(2) الأنبياء:٢٨.

(3) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج١: ٥٥٤.

(4) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٧: ١٦.

(5) النور:٥٢.

(6) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٨: ١٥٧.

(7) لقمان:٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يا أيهـــا الناس اتقوا ربكم   واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من أجزأ إذا أغنى والراجع إلى الموصوف محذوف أي لا يجزى فيه ولا مولود عطف على والد أو مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة إن وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (١).

[وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا](٢).

القول في تأويل قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا.يقول تعالى ذكره لنبيه r عتابا من الله له و اذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم الله عليه بالهداية وأنعمت عليه بالعتق يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله r أمسك عليك زوجك واتق الله وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله r فأعجبته وهي في حبال مولاه فألقي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع فأراد فراقها فذكر ذلك لرسول الله r زيد فقال له رسول الله r أمسك عليك زوجك وهو r يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها واتق الله وخف الله في الواجب له عليك في زوجتك وتخفي في نفسك ما الله مبديه يقول وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه يقول تعالى ذكره وتخاف أن يقول الناس أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها والله أحق أن تخشاه من الناس (٣).

[الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا](٤).

الذين يبلغون رسالات   الله صفة للذين خلوا أو مدح لهم بالنصب أو بالرفع وقرئ رسالة الله ويخشونه في كل ما يأتون ويذرون لا سيما في أمر تبليغ الرسالة حيث لا يخرمون منها حرفا ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم ولا يخشون أحداً إلا الله في وصفهم بقصرهم الخشية على

---

(1) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٤: ٣٥٣.

(2) الأحزاب:٣٧.

(3) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٨: ١٥٧.

(4) الأحزاب:٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الله تعالى تعريض بما صدر عنه من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح في قوله تعالى وتخشـــى الناس والله أحق أن تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف فينبغي أن لا يخشى غيره أو محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية [(1)].

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ][(2)].

وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول تعالى ذكره ولا تحمل آثمة إثم أخرى غيرها وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى. يقول تعالى وإن تسأل ذات ثقل من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيئا منها ولو كان الذي سألته ذا قرابة من أب أو أخ .عن ابن عباس قوله ولا تزر وازرة أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يقول يكون عليه وزر لا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيئا.وإن تدع مثقلة إلى حملها إلى ذنوبها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى أي قريب القرابة منها لا يحمل من ذنوبها شيئا ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئا ولا تزر وازرة وزر أخرى ونصب ذا قربى على تمام كان لأن معنى الكلام ولو كان الذي تسأله أن يحمل عنها ذنوبها ذا قربى لها وأنثت مثقلة لأنه ذهب بالكلام إلى النفس كأنه قيل وإن تدع نفس مثقلة من الذنوب إلى حمل ذنوبها وإنما قيل كذلك لأن النفس تؤدي عن الذكر والأنثى كما قيل كل نفس ذائقة الموت يعني بذلك كل ذكر وأنثى. وقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد **r** إنما تنذر يا محمد الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك ولكن لإيمانهم [(3)].

[وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ][(4)].

يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد أن الله أنـــزل من السماء غيثا فأخرجنا به ثمرات مختلفـــا ألوانهـــا يقول فسقيناه أشجارا في الأرض فأخرجنـــا به من تلـــك الأشجار ثمرات مختلفا ألوانها منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك من ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر يقول تعالى ذكره ومن الجبال طرائق وهي الجدد وهي الخطط تكون في الجبال بيض

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٧: ١٠٦.

(2) فاطر: ١٨.

(3) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٢: ١٢٧.

(4) فاطر:٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وحمر وسود كالطرق. وقوله مختلف ألوانها يعني مختلف ألوان الجدد وغرابيب سود وذلك من المقدم الذي هو بمعنى التأخير وذلك أن العرب تقول هو أسود غربيب إذا وصفوه بشدة السواد وجعل السواد ههنا صفة للغرابيب. وقوله ومن الناس والدواب والأنعام مختــلف ألوانــه كما من الثمرات والجبــال مختلــف ألوانــه بالحمــرة والبياض والسواد والصفرة وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل عن قتادة في قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أحمر وأخضر وأصفر ومن الجبال جدد بيض أي طرائق بيض وحمر مختلف ألوانها أي جبال حمر وبيض وغرابيــب ســود هــو الأسود يعني لونه كما اختلــف ألوان هذه اختلــف ألوان الناس والدواب والأنعام [(١)]. وقوله إنما يخشى الله من عباده العلماء يقول تعالى ذكــره إنما يخــاف الله فيتقــي عقابــه بطاعتــه العلماء بقدرته على ما يشاء من شيء وأنه يفعل ما يريد لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيتــه فخافــه ورهبه خشية منه أن يعاقبه [(٢)].

[إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ][(٣)].

يقول تعالى ذكره وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول أي الأمرين كان منك إليهم الإنذار أو ترك الإنذار فإنهم لا يؤمنون لأن الله قد حكم عليهم بذلك.وقوله إنما تنذر من اتبع الذكر يقول تعالى ذكره إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقران واتبع ما فيه من أحكام الله وخشي الرحمن يقول وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين لا المنافق الذي يستخف بدين الله إذا خلا ويظهر الإيمان في الملأ ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه. وقوله فبشره بمغفرة يقول فبشر يا محمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجــر كريــم يقــول وثواب منه لــه فــي الآخرة كريم وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة [(٤)].

[اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ][(٥)].

الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله

---

(1) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٢: ١٣١.
(2) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٢: ١٣١.
(3) يس:١١.
(4) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٢: ١٥٣.
(5) الزُمر:٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهذه حالة العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقوبته لا كما يفعله جهال العوام والمبتدعة من الزعيق والزئير ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وجد وخشوع لم تبلغ أن تساوي حال الرسول ولا حال أصحابه في المعرفة بالله والخوف منه والتعظيم لجلاله ومع ذلك فكان حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء خوفا من الله ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه فقال وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم فمن كان مستنا فليستن ومن تعاطى أحوال المجانين والجنون فهو من أخسهم حالا [(١)].

[مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ][(٢)].

من خشي الرحمن بالغيب يقول من خاف الله في الدنيا من قبل أن يلقاه فأطاعه واتبع أمره وفي من في قوله من خشي وجهان من الإعراب الخفض على إتباعه كل في قوله لكل أواب والرفع على الاستئناف وهو مراد به الجزاء من خشي الرحمن بالغيب قيل له ادخل الجنة فيكون حينئذ قوله ادخلوها بسلام جوابا للجزاء أضمر قبله القول وجعل فعلا للجميع لأن من قد تكون في مذهب الجميع.وقوله وجاء بقلب منيب يقول وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه [(٣)].

[لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ][(٤)].

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا وهنا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لا عذر في ترك التدبر فإنه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار قوله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس أي إنه لو أنزل هذا القرآن على جبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المقهورون بإعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون [(٥)].

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج٧: ٣٦٦.

(2) ق:٣٣.

(3) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج٢٦: ١٧٣.

(4) الحشر:٢١.

(5) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٨: ٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ][1].

إن الذين يخشون ربهم بالغيب أي يخافون عذابه غائبا عنهم أو غائبين عنه أو عن أعين الناس غيـر مرائين أو بما خفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة عظيمة لذنوبهم وأجر كبير لا يقدر قدره وتقديم المغفرة على الأجر لأن درء المضار أهم من جلب المنافع والجملة المذكورة قيل استئناف بياني [2].

[وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى][3].

وأهديك إلى ربك فتخشى أي أدعوك إلى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه [4]. وأهديك إلى ربك فتخشى أي أرشدك إلى عبادته وتوحيده فتخشى عقابه والفاء لترتيب الخشية على الهداية لأن الخشية لا تكون إلا من مهتد راشد [5].

[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى][6] .

أي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه ويخاف عقوبته ويحاذر غضبه [7].

[إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا][8].

أي أنت مخوف من يخاف قيامها أي إنما ينفع إنذارك من يخافها كأنهم يعني كفار قريش يوم يرونها يعاينون يوم القيامة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم إلا عشية أو ضحاها [9].

[وَهُوَ يَخْشَى][10].

وأما من جاءك يسعى يمشي يعني ابن أم مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فأنت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر أي لا تفعل بعدها مثلها إنها يعني هذه الموعظة [11].

[سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى][12].

---

(1) الملك:١٢.

(2) انظر، الألوسي، روح المعاني، ج٢٩: ١٣.

(3) النَّازعات:١٩.

(4) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٤: ٤٤٤.

(5) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٣٧٦.

(6) النَّازعات:٢٦.

(7) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٣٧٦.

(8) النَّازعات:٤٥.

(9) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٤: ٤٤٦.

(10) عبس:٩.

(11) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٤: ٤٤٧.

(12) الأعلى:١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سيذكر من يخشى أي سيتذكر بتذكيرك من شأنه أن يخشى الله تعالى حق خشيته أو من يخشى الله تعالى في الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر في أمر ما تذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به (١).

[جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ] (٢).

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بأن ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بأن من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها إضافة ووصفا بما تزداد لما نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لأنه بلغهم أقصى أمانيهم ذلك أي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فإن الخشية ملاك الأمر والباعث على كل (٣).

---

(1) انظر، الحنفي، تفسير أبي السعود، ج٩: ١٤٥.

(2) البيِّنة:٨.

(3) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٥: ٥١٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث
مضامين الرهبة

[يَا بَنِـــي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ] [١] .

اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لأن الإنسان غيور حسود بالطبع فإذا نظر إلى ما أنعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وإن نظر إلى ما أنعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر وقيل أراد بها ما أنعم الله به على آبائهم من الإنجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من إدراك زمن وقرئ اذكروا والأصل إذتكروا ونعمتي بإسكان الياء وقفا وإسقاطها درجا هو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها وأوفوا بعهدي بالإيمان والطاعة أوف بعهدكم بحسن الإثابة والعهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد ولعل الأول مضاف إلى الفاعل والثاني إلى المفعول فإنه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإنزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فأول مراتب الوفاء منا هو الإتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره من الفوز باللقاء الدائم. وإياي فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو آكد في إفادة التخصيص من إياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل إن كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف مع تحرز وتوافق الباحثة المؤلف في أن الآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحدا إلا الله [٢].

[قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ] [٣] .

تناولت الآية جانب من قصة موسى u وجاء السحرة فرعون بعدما أرسل الشرطة في طلبهم قالـــوا أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين استأنف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا إذ جاؤوا وألقوا فسحروا أعين الناس بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وأرهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجاؤوا بسحر عظيم في فنه روي أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا [٤].

([1]) البقرة:٤٠ .

(2) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج١: ٣١١.

(3) الأعراف:١١٦ .

(4) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٣: ٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ] (1).

ولما سكت عن موسى الغضب شروع بيان بقية الحكاية أثر ما بين تحزب القوم إلى مصر وتائب والإشارة إلى كل منهما إجمالا أي ولما سكت عنه الغضب باعتذار أخيه وتوبة القوم وهذا صريح في أن ما حكي عنهم من الندم وما يتفرع عليه كان بعد مجيء موسى عليه السلام وقيل المراد ولما كسرت سورة غضبه عليه السلام وقل غيظه باعتذار أخيه فقط لا أنه زال غضبه بالكلية لأن توبة القوم ما كانت خالصة بعد وأصل السكوت قطع الكلام وفي الكلام . أخذ الألواح التي ألقاها وفي نسختها أي فيما نسخ فيها وكتب .وروي عن ابن عباس وعمرو بن دينار أن موسى u لما ألقى الألواح فتكسر منها ما تكسر صام أربعين يوما فرد عليه ما ذهب في لوحين وفيهما ما في الأول بعينه فكأنه نسخ من الأول هدى أي بيان للحق عظيم ورحمة جليلة بالإرشاد إلى ما فيه الخير والصلاح للذين هم لربهم يرهبون . أي يخافون أشد الخوف واللام الأولى متعلقة بمحذوف وقع صفة لما قبله أو هي لام الأجل أي هدى ورحمة لأجلهم والثانية لتقوية عمل الفعل المؤخر كما في قوله سبحانه إن كنتم للرؤيا تعبرون أو هي لام العلة والمفعول محذوف أي يرهبون المعاصي لأجل ربهم لا للرياء والسمعة واحتمال تعلقها بمحذوف أي يخشون لربهم (2).وترى الباحثة أن الرهبة هنا من هول الحدث وقد خرج لمعنى الخوف.

[وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ] (3).

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الإعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة أي من الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح. ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين أي وترهبون آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل وقتادة هم بنو قريظة وقال السدي هم أهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لأنهم معكم يقولون لا إله إلا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم يوفى لكم أجره وأنتم لا تظلمون لا ينقص أجوركم (4) .

[وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ] (5).

---

(1) الأعراف:١٥٤ .

(2) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج٧: ٢٩٢.

(3) الأنفال:٦٠ .

(4) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٢: ٢٦٠.

(5) النحل:٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أن الله عز وجل أتبع ذلك بالنهى عن الشرك بقوله وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فنهى سبحانه عن اتخاذ إلهين ثم أثبت أن الإلهية منحصرة في إله واحد وهو الله سبحانه وقد قيل إن التثنية فى إلهين قد دلت على الاثنينية والإفراد في إله قد دل على الوحدة فما وجه وصف إلهين باثنين ووصف إله بواحد فقيل في الجواب إن في الكلام تقديما وتأخيرا والتقدير لا تتخذوا اثنين إلهين إنما هو واحد إله وقيل إن التكرير لأجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك وقيل إن فائدة زيادة اثنين هي أن يعلم أن النهى راجع إلى التعدد لا إلى الجنسية وفائدة زيادة واحد دفع توهم أن المراد إثبات الإلهية دون الواحدية مع أن الإلهية له سبحانه مسلمة في نفسها وإنما خلاف المشركين في الواحدنية ثم نقل الكلام سبحانه من الغيبة إلى التكلم على طريقة الالتفات لزيادة الترهيب فقال فإياي فارهبون أي إن كنتم راهبين شيئا فإياي فارهبون لا غيري (١).

[فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ] (٢) .

تناولت الآية جانب من قصة إبراهيم u قوله عز وجل و زكريا إذ نادى ربه أي دعا ربه رب لا تذرني فردا وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وأنت خير الوارثين .فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا وأصلحنا له زوجه أي جعلناها ولودا بعدما كانت عقيما قاله أكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فأصلحها الله له بأن رزقها حسن الخلق إنهم الأنبياء يعني الأنبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا طمعا ورهبا خوفا رغبا من رحمة الله ورهبا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين أي متواضعين قال قتادة ذللا لأمر الله قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب (٣).

[اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ] (٤).

تناولت الآية جانب من قصة موسى u وأظهرت بعض المخاوف التي أخافت سيدنا موسى فقال له رب العزة فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك أي أدخلها في جيبك هو فتح الجبة من حيث يخرج الراإ تخرج بيضاء من غير سوء أي عيب واضمم إليك جناحك من الرهب أي من أجل المخافة قال مجاهد وابن زيد أمره سبحانه بضم عضده وذراعه وهو الجناح إلى جنبه ليخف بذلك فزعه ومن شأن الإنسان إذا فعل ذلك في وقت فزعه أن يقوى قلبه وقال

---

(1) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٣: ١٦٨.

(2) الأنبياء:٩٠ .

(3) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ٢٦٧.

(4) القصص:٣٢ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الثوري خاف موسى u أن يكون حدث به سوء فأمره سبحانه أن يعيد يده إلى جنبه لتعود إلى حالتها الأولى فيعلم أنه لم يكن ذلك سوءا بل آية من الله عز وجل وقريب منه [1] .

[لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] [2].

لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله أي لأنتم يا معشر المسلمين أشد خوفا وخشية في صدور المنافقين أو صدور اليهود أو صدور الجميع من الله أي من رهبة الله والرهبة هنا بمعنى المرهوبية لأنها مصدر من المبني للمفعول وانتصابها على التمييز ذلك بأنهم قوم لا يفقهون أي ما ذكر من الرهبة الموصوفة بسبب عدم فقههم لشيء من الأشياء ولو كان لهم فقه لعلموا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم فهو أحق بالرهبة منه دونكم ثم اخبر سبحانه بمزيد فشلهم وضعف نكايتهم فقال لا يقاتلونكم جميعا يعني لا يبرز اليهود والمنافقون مجتمعين لقتالكم ولا يقدرون على ذلك إلا في قرى محصنة بالدروب والدور أو من وراء جدر أي من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم ورهبتهم [3].

---

(1) انظر، الألوسي، روح المعاني، ج٢٠: ٧٦.

(2) الحشر:١٣ .

(3) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٥: ٢٠٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع
مضامين الرعب

[سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ] [1].

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب و نادى أبو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل إن شئت فقال : إن شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم فألقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الأصل في كل القرآن بما أشركوا بالله بسبب إشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا أي آلهة ليس على إشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وأصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين أي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل [2].

[إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ] [3].

وأما قوله إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم أنصركم فثبتوا الذين آمنوا يقول قووا عزمهم وصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين وقد قيل إن تثبيت الملائكة المؤمنين كان حضورهم والحرب معهم وقيل كان ذلك معونتهم إياهم بقتال أعدائهم وقيل كان ذلك بأن الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي يقول سمعت هؤلاء القوم يعني المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لنكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم.قالوا وذلك كان وحي الله إلى ملائكته.القول في تأويل قوله تعالى سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان يقول تعالى ذكره سأرعب قلوب الذين كفروا بى أيها المؤمنون منكم وأملؤها فرقا حتى ينهزموا عنكم فاضربوا فوق الأعناق واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فوق الأعناق فقال بعضهم معناه فاضربوا الأعناق.وأما قوله واضربوا منهم كل بنان فإن معناه واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم والبنان جمع بنانه وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين [4].

---

(1) آل عمران:١٥١ .

(2) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٢: ١٠٥.

(3) الأنفال:١٢ .

(4) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٣: ٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا] (1).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد r وتحسب يا محمد هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم لو رأيتهم في حال ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أووا إليه أيقاظا والأيقاظ جمع يقظ ومنه قول الراجز ووجدوا إخوتهم أيقاظا وسيف غياظ لهم غياظا.وقوله وهم رقود يقول وهم نيام والرقود جمع راقد كالجلوس جمع جالس والقعود جمع قاعد وقوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه ونقلب هؤلاء الفتية في رقدتهم مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر . وقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بقوله وكلبهم باسط ذراعيه فقال بعضهم هو كلب من كلابهم كان معهم. وقال بعضهم كان إنسانا من الناس طباخا لهم تبعهم. وأما الوصيد فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم هو الفناء وقيل الوصيد هو الصعيد (2).

[وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا] (3).

تناولت الآية جانب من قصة بني قريظة وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتأسرون فريقا وهم النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة وخمسين ويقال سبعمائة وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر قال قتادة إنها مكة وقال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح إلى يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديرا.وبهذا يقع الرهب والخوف في قلوب الذين كفروا.

[هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ] (4) .

هذه الآية من سورة الحشر قيل هي سورة النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون u نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل انتظارا لمحمد r وكان من أمرهم ما نص الله عليه الثانية قوله تعالى لأول الحشر. الحشر الجمع وهو على أربعة أوجه حشران في الدنيا وحشران في الآخرة أما الذي في الدنيا فقوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب

---

(1) الكهف:١٨.

(2) انظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ج١٥: ٢١٤.

(3) الأحزاب:٢٦ .

(4) الحشر:٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من ديارهم لأول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله Uقد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان أول حشر حشروا في الدنيا إلى الشام قال ابن عباس وعكرمة من شك أن المحشر في الشام فليقرأ هذه الآية وأن النبي ^قال لهم اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر .وهو إخراج عمر رضي الله عنه إياهم من خيبر إلى نجد وأذرعات وقيل تيماء وأريحاء وذلك بكفرهم ونقض عهدهم وأما الحشر الثاني فحشرهم قرب القيامة قال قتادة تأتي نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا. وقوله تعالى يخربون بيوتهم قراءة بالتخفيف من أخرب أي يهدمون وقرأ السلمي والحسن ونصر بن يخربون بالتشديد من التخريب قال أبو عمرو إنما اخترت التشديد لأن ترك الشيء خرابا بغير ساكن وبنو النضير لم يتركوها خرابا وإنما خربوها بالهدم يؤيده قوله تعالى بأيديهم و أيدي المؤمنين وقال آخرون التخريب و الإخراب بمعنى واحد والتشديد بمعنى التكثير. وقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار أي اتعظوا يا أصحاب العقول والألباب وقيل يا من عاين ذلك ببصره فهو جمع للبصر ومن جملة الاعتبار هنا أنهم اعتصموا بالحصون من الله فأنزلهم الله منها ومن وجوهه أنه سلط عليهم من كان ينصرهم ومن وجوهه أيضا أنهم هدموا أموالهم بأيديهم ومن لم يعتبر بغيره اعتبر في نفسه [١].وفي ذلك تناولت الآية الرعب بمعنى الخوف .

---

(1) انظر، القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران ، ج١٤: ٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الخامس

مضامين الفزع

[مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ] (١).

تتناول الآية أمر من أمور قيام الساعة وهي النفخة يوم النشور من القبور فيفزع من في السموات ومن في الأرض أي خافوا وانزعجوا لشدة ما سمعوا وقيل المراد بالفزع هنا الإسراع والإجابة إلى النداء من قولهم فزعت إليك في كذا إذا أسرعت إلى إجابتك والأول أولى بمعنى الآية وإنما عبر بالماضي مع كونه معطوفا على مضارع للدلالة على تحقق الوقوع حسبما ذكره علماء البيان وقال الفراء هو محمول على المعنى لأن المعنى إذا نفخ إلا من شاء الله أي إلا من شاء الله أن لا يفزع عند تلك النفخة.وهنا يقصد بالفزع الخوف يوم القيامة ومن يأتي بالحسنة فيضاعف الله له فيها (٢).

[وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] (٣).

ولا تنفع الشفاعة عنده أي شفاعة من يشفع عنده من الملائكة وغيرهم وقوله إلا لمن أذن له وهنا استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تنفع الشفاعة في حال من الأحوال إلا كائنة لمن أذن له أن يشفع من الملائكة والنبيين ونحوهم من أهل العلم والعمل ومعلوم أن هؤلاء لا يشفعون إلا لمن يستحق الشفاعة لا للكافرين ويجوز أن يكون المعنى لا تنفع الشفاعة من الشفعاء المتأهلين لها في حال من الأحوال إلا كائنة لمن أذن له أي لأجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة لهم لا من عداهم من غير المستحقين لها واللام في لمن يجوز أن تتعلق بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له ويجوز أن تتعلق بتنفع والأولى أنها متعلقة بالمحذوف. حتى إذا فزع عن قلوبهم قرأ الجمهور فزع مبنيا للمفعول والفاعل هو الله والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور وقرأ ابن عامر فزع مبنيا للفاعل وفاعله ضمير يرجع إلى الله سبحانه وكلا القراءتين بتشديد الزاي وفعل معناه السلب فالتفزيع إزالة الفزع. والمعنى أن الشفاعة لا تكون من أحد من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام إلا أن الله سبحانه يأذن للملائكة والأنبياء ونحوهم في الشفاعة لمن يستحقها وهم على غاية الفزع من الله كما قال تعالى وهم من (خشيته مشفقون) فإذا أذن لهم في الشفاعة فزعوا لما يقترن بتلك الحالة من الأمر الهائل والخوف الشديد من أن يحدث شيء من أقدار الله فإذا سرى عليهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الذين يوردون عليهم الوحي بالإذن (٤).

---

(1) النمل:٨٩ .

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ١٥٥.

(3) سبأ:٢٣ .

(4) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٤: ٣٢٤-٣٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث السادس
مضامين الهرع

[وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ] (١).

وجاءه قومه يهرعون إليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن مشى بين مشيتين قال شمر بن عطية بين الهرولة و الجمز ومن قبل أي من قبل مجيئهم إلى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا يأتون الرجال في أدبارهم قال لهم لوط حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني بالتزويج وفي أضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي r ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناه عليهم بشرط الإسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله بناتي هن أطهر لكم أراد نساءهم وأضاف إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته وفي قراءة أبي بن كعب النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق فلم يرضوا هذا القــول. فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أي خافوا الله ولا تخزون في ضيفي أي لا تسوؤني ولا تفحصوني في أضيافي أليس منكم رجل رشيد صالح سديد وقال عكرمة رجل يقول لا إله إلا الله وقال ابن إسحاق رجــل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق أي لسن أزواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه مالنا فيهن من حاجة وشهوة وإنك لتعلم ما نريد من إتيان الرجال قال لهم لوط عند ذلك لو أن لي بكم قوة أراد قوة البدن والقوة بالأتباع أو آوي إلى ركن شديد أي انضم إلى عشيرة مانعة (٢).

[فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ] (٣).

الآية تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والإهراع والإسراع الشديد كأنهم يزعجون على الإسراع على آثارهم وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين أنبياء أنذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة (٤).

---

(1)هود:٧٨ .

(2)انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٢: ٣٩٥.

(3)الصَّفات:٧٠ .

(4) انظر، البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل تفسير البيضاوي،ج٥: ١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث السابع
مضامين وجف

[قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ] [1] .

قلوب مبتدأ ويومئذ منصوبة بواجفة، وواجفة صفة قلوب. وجملة **[أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ]** [2] خبر قلوب. والراجفة المضربة القلقة لما عاينت من أهوال يوم القيامة. قال جمهور المفسرين:خائفة وجلة.وقال السّدي: زائلة من أماكنها. وقال المبرد: مضطربة يقال وجف القلب يجف، وجيفاً: إذا خفق فأصل الوجيف اضطراب القلب .

---

(1) النَّازعات:٨ .

[2] النَّازعات:٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث السابع

مضامين وجل

[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] (١) .

هذه الآية تتناول صفات المؤمنون ومنها نما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فأدوا فرائضه وقيل عن عائشة قالت ما الوجل في قلب المؤمن إلا كضرمة السعفة فإذا وجل أحدكم فليدع عند ذلك. وعن ابن عباس في قوله زادتهم إيمانا قال تصديقا وأخرج هؤلاء عن الربيع بن أنس في قوله زادتهم إيمانا قال خشية وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره (٢).

[الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] (٣) .

إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحـــدة قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل إذا ذكر العبد بالله وشدة حسابه وتطمئن إذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٤) . فيقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وكذلك ينفقون من رزق الله ومما أعطاهم الله إياه. وهنا تظهر ملامح الخوف والوجل مباشرة في بداية الآية .

---

(1) الأنفال:٢ .

(2) انظر، الشوكاني، فتح القدير، ج٢: ٢٨٦.

(3) الحج:٣٥ .

(4) انظر، البغوي، معالم التنزيل، ج٣: ١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع
البنية الصوتية

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المستوى البديعي .

المبحث الثاني : المستوى الصوتي .

المبحث الثالث : المستوى الصرفي .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

المستوى البديعي

البديع: من بَدَعَ الشيء. يبدعه بَدعاً وابتدعته: أنشأه وبدأه. والبديع والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أولاً [١]. والبديع هو المبدع.

وعلم البديع: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهو تابع لعلمي البيان والبديع [٢].

وقيل أن البلاغة بمرجعيها وأن الفصاحة بنوعيها، مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسن. وهو قسمان: قسم يرجع إلى المعمى، وقسم يرجع إلى اللفظ [٣].

أولاً: الطباق.

الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير. وهو الجمع بين الشيئين. يقال طابق فلان بين الثوبين. وذكر قدامة بن جعفر [٤] فقال:" لقب المطابقة يليق بالتجنيس، وزعموا أنه سُمي طباقاً من غير اشتقاق . والأجود تلقيبه بالمقابلة؛ لأن الضدين يتقابلان كالسواد والبياض وغير ذلك من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة؛ لأنهما يشعران بالتماثل" [٥].

وعرف العلوي الطباق: يقال له الطباق، والتضّاد، والتكافؤ، والمقابلة، وحاصلة الإتيان بالنقيضين [٦].

ولابد من الوقوف عند الآيات التي تحمل الطباق:

---

(1) انظر، ابن منظور، لسان العرب،ج٨: ٦.

(2) انظر، عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: ٢٥٦.

(3) انظر، السكاكي، مفتاح العلوم،٤٢٣.

(4) قدامة بن جعفر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج، كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله ، من مشاهير البلغاء الفصحاء الذين يضرب بهم المثل في البلاغة، ومن الفلاسفة الذين يشار إليهم بالبنان في علم المنطق والفلسفة. وقد استكمل بعد ابن المعتز تأسيس مباحث علم(البديع)، وحمل لوائه، وتوضيح معالمه، وتحديد نهجه.

(5) العكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: ٥٩٦.

(6) انظر، العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز:٥٩٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] (1).

تناولت الآية ظلم مانع الصلاة في المساجد، وصحة الصلاة في أي مكان. وفي قوله تعالى (الدنيا، والآخرة) تضاد يوضح المعنى ويؤكده. والتأكيد هنا لبيان حكم ظلم من منع المساجد وقام وسعى في خرابها. وقد خرج التضاد في الآية الكريمة لبيان ذلك.

[وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آَيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا] (2).

تناولت الآية أدلة القدرة الإلهية والوجدانية ومهما الرسل المرسلين. وفي قوله تعالى(أمن، خوف) تضاد معنوي ويقصد بالأمن الإيمان الصادق بالله الذي يلحقه الأمن يوم القيامة. وقد خرج التضاد ليؤكد المعنى ويبينه.

[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ](3).

تشتمل الآية على فضل الاستماع للقرآن وطريقة الذكر. وفي قوله(بالغدو، والآصال) تضاد يوضح المعنى ويؤكده وهو تضاد لفظي. والغدو: جمع غدوة. وهي ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس. والآصال جمع أصيل: وهو العشي وما بعد العصر إلى غروب الشمس. والمقصود بالآية أن الذكر يوجب من أوائل النهار وآخره أي في كل وقت (4).

[فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ](5).

تناولت الآية موضوع الحفاظ على الصلاة والحث عليها. وفي الآية بلونٍ بديعي متمثل في قوله تعالى(خفتم، أمنتم) فالخوف مضاده الأمن . والخوف هنا من عدو أو من سيل أو من سبع. والأمن ضد الخوف هنا وهو كل ما يرتاح له الإنسان. وفي قوله(فرجالاً،ركباناً) بينهما طباق فالراجل من يمشي. والراكب من يعتلي الشيء. والطباق هنا يوضح المعنى ويؤكده وخرج الطباق لفائدة وهي أهمية المحافظة على الصلاة وعدم التقصير، والتوجه للقبلة لأداء الصلاة والمحسن هنا محسن معنوي.

---

(1) البقرة:١١٤.

(2) الأنعام:٤٨ .

(3) الأعراف:٢٠٥

(4) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج٥: ٢٤٠.

(5) البقرة:٢٣٩ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](١).

تناولت الآية ثواب الإنفاق في سبيل الله وآدابه. وفي قوله(بالليل، النهار)، (سراً وعلانية) طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده والليل والنهار متطابقات. وكذلك السر: وهو ما يخفى من الشيء. والعلن: ما ظهر. وهنا السر والعلن تقابل بالمعنى ويكون السرّ والليل.

والنهار والعلّن. للدلالة على حُسن وإعجاز الألفاظ القرآنية.

[الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ](٢).

تناولت الآية مستحقو الصدقات وفي قوله(الليل، والنهار) طباق يوضح المعنى ويؤكد وهنا طباق معنوي. وقوله(سراً وعلانية) بينهما طباق يوضح المعنى ويؤكده علماً بأن الطباق معنوياً ولا يكون الصدقة إلا بالليل والسر. هناك دلالة لترابط اللغة وقوة أسلوب القرآن وإعجازه وكذلك قوله(النهار، العلانية) بينهما توافق يكون السر يصاحبه ليل. والعلانية يصاحبه نهار.

[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا] (٣) .

تضمنت الآية قوامة الرجال على النساء وطرق التسوية للنزاع بين الزوجين وفي قوله(شقاق، إصلاح) طباق يوضح المعنى ويؤكده وهنا طباق معنوي والشقاق هو النزاع والإصلاح وهو إصلاح ذات البين. وهنا للدلالة على حرص الإسلام على أهمية التوفيق والحرص على الإصلاح دون التفريق المؤدي إلى خراب البيوت.

[وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ](٤).

تناولت الآية مشروعية الدعاء وآدابه وتحريم الإفساد في الأرض. وفي قوله(تفسدوا، إصلاحها) الفساد والصلاح. وهو طباق يوضح المعنى. والخوف: حالة توقع الشر والطمع: توقع الخير. وبينهما طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده.

[هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ] (٥).

---

(1) البقرة:٢٧٤.

(2) البقرة:٢٦٢.

(3) النساء:٣٥.

(4) الأعراف:٥٦.

(5) الرعد:.١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تضمنت الآية مظاهر الألوهية لله وربوبيته وقدرته. وفي قوله(خوفاً، طمعاً) طباق يوضح المعنى ويؤكده والخوف يكون في حالة توقع الشر. أما الطمع: فيكون في حالة توقع الخير وبينهما طباق معنوي يؤكد المعنى ويوضحه.

[وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ] (1) .

تضمنت الآية أصول دولة الإيمان. وفي قوله (خوفهم، أمنا) وهنا طباق يوضح المعنى ويؤكده وهنا طباق معنوي. والخوف هو اضطراب وتوقع المكروه أما الأمن فهو الراحة وتوقع الخير.وقد خرج الطباق هنا إلى الحفاظ على أصول دولة الإيمان.

[فَأَصْبَحَ فِي المَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ](2).

تناولت الآيات جانب من قصة موسى u وهو قتل المصري خطأ وخروجه من مصر. وفي قوله تعالى(استنصره، يستصرخه) طباق يوضح المعنى ويؤكده. والاستنصار بمعنى طلب العون والنصرة. ويستصرخه أي يستغيث به على قبطي آخر.وهنا طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده.

[وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآَمِنِينَ](3).

تضمنت الآية جانب آخر من قصة سيدنا موسى u أثناء عودته إلى مصر ونبوته. في قوله(لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآَمِنِينَ) طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده. والخوف: اضطراب وقلق وتوقع مكروه وهنا خوف موسى من العصا واهتزازها. والآمنين: مضاد الخوف وهو الراحة والطمأنينة كما وكان الأمن هنا من مخاوف بني إسرائيل.

[وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ] (4) .

تضمنت الآية نبوة هارون وتكذيب فرعون. وفي قوله(يصدقني، يكذبون) طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده والصدق هنا يوضح ويبين ما قاله موسى u وتقرير الحجة وإقامة

---

(1) النور:٥٥.

(2) القصص:١٨.

(3) القصص:٣١.

(4) القصص:٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأدلة ومجادلة المشركين وتزييف الشبه والكذب وهي صفة وآفة من آفات بني إسرائيل في تكذيب الرسل والطباق هنا لوصف الحال وهو حال بني إسرائيل وشقاء الأنبياء معهم.

[هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ] (١) .

تناولت الآية بعض الأدلة الوحدانية والقدرة والحشر. وفي قوله(خوفاً،طمعاً) طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده. والخوف توقع الشر أما الطمع توقع الأمن والخير. وفي قوله(يحيي، ويميت) طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده . والخوف هنا توقع الشر. أما الطمع: توقع الخير. والخوف يكون من سخط الله وعقابه. والطمع هنا في رحمة الله.

[أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا](٢).

الآية تضمنت جزء من غزوة الأحزاب أو الخندق وبني قريظة. وفي قوله(جاء الخوف، ذهب الخوف) طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده يوضح حال المشركين ففي قوله(إذا الخوف) بقي الخوف والاضطراب والقلق أما(فإذا ذهب الخوف) دلالة على إزالة الخوف والقلق والاضطراب وخيرت الغنائم فهنا طباق يوضح حال المشركين ويصور حالهم ، وبيان كذبهم.

[لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ](٣).

تناولت الآية نصائح للمؤمنين في العبادة ووعدهم ووعد عبدة الأصنام وفي قوله(فوقها، تحتها) طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده فهو وصف لحال أهل الكفر. كما وان الوصف يكون طباق فالمكان الذي سيقطنه الكافرين الخاسرين له أطباق متراكمة من النار الملتهبة. ومن فوقهم ومن تحتهم والنار محيطة بهم من كل جانب. وفي كل طبقة من طبقات النار طائفة من طوائف المشركين للكفار (٤).

[أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] (٥).

الآية تضمنت الحديث عن وعيد المكذبين ووعيد الصادقين. ففي قوله(ومن يضلل، هاد) طباق معنوي يوضح المعني ويؤكده والضلال هنا : الفساد والعصيان. والهداية: الرشد والخروج من الضلالة وترافقه الأمن والسعادة والإيمان. وهنا التفرقة والتضاد لبيان أن الله هو المتصرف

---

(1) الرعد:١٢.

(2) الأحزاب:١٩.

(3) الزُّمر:١٦.

(4) انظر، الزحيلي، التفسير المنير،ج١٢: ٢٩٢.

(5) الزُّمر:٣٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في هداية البشر إن شاء فقد خرج التضاد بالآية إلى تهديد المشركين الكافرين.

[وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ](١).

تناولت الآية جانب من قصة هود u مع قومه عاد. وفي قوله(يديه، خلفه) طباق معنوي يوضح المعنى ويؤكده فهنا الله يعلم بالإنذار الذي جاء لهذا القوم.وقوله بين يديه أما الإنذار ومن خلفه أي بعد فوات الأوان والإنذار الرحيل عنهم. وقد خرج الطباق هنا لبيان العاقبة.

[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ](٢).

تناولت الآية الحث على الاستماع للقرآن وطريقة الذكر. وفي قوله(بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ) تضاد يوضح المعنى ويؤكده فهنا الغدو: جمع غدوة وهي ما بين صلاة الغداة (الفجر) إلى طلوع الشمس. والآصال: جمع أصيل: وهو العشي ما بعد العصر إلى غروب الشمس. والحكمة من هذه الآية : الذكر أوائل النهار وأواخره أيّ في كل وقت وفي كل حين.

ومن خلال تتبعنا لمواطن الطباق في دوال الخوف نجد أنها وردت في ثمانية عشر موضعاً. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	البقرة : ١١٤	فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ
وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	الأنعام: ٤٨	آَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ
وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ	الأعراف: ٢٠٥	وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ

(1) الأحقاف: ٢١.

(2) الأعراف:٢٠٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بِالغُدُوِّ وَالْآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ		
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ	البقرة: ٢٣٩	خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	البقرة :٢٧٤	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	البقرة: ٢٦٢	أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى
وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا	النساء :٢٥	شِقَاقَ - إِصْلَاحًا
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	الأعراف: ٥٦	وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ	الرعد :١٢	هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ	القصص: ٥٥	وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ		
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ	القصص: ١٨	اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ
وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآَمِنِينَ	القصص :٣١	وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ
وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ	القصص :٣٤	يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ	الرعد :١٢	هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا	الأحزاب :١٩	فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ- فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ	الزمر: ١٦	لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	الزمر: ٣٦	وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	الأحقاف :٢١	مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ	الأعراف ٢٠٥	وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ

ثالثاً : الترادف :

هي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.وعبر الإمام فخر الدين (١) ويحترز بالإفراد عن الاسم والحدّ، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين فهما دلا عن شيء واحد، لكن باعتبارين أحدهما: على الذات والآخر على الصفة. والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر أما في التوكيد تقوية الأول (٢).

وسنتوقف عند الآيات:

(1) فخر الدين الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري.الطبرستاني الأصل الرازي. الملقب فخر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب ٦٠٦هـ . له مؤلفات كثيرة منها(البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان)انظر، ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان دار الإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ _١٩٩٨. ج٢: ٣٤٩.

(2) انظر، السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،دار الفكر.(د.ط)،(د.ت)، ج١: ٤٠٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا][1].

تناولت الآية إباحة تعدد الزوجات إلى أربع ووجوب إيتاء المهر أو الصداق. وفي قوله(تقسطوا، تعدلوا) ترادف يوضح المعنى ويؤكده وتقسطوا بمعنى: تعدلوا ولم تظلموا .وكان الاستخدام للقسط في البداية لأنه لم يقع الزواج أو عندما وقع هذا الزواج فلزم الزوج العدل.

[وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ][2].

وقوله: [وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ] [3].

الآيتان تناولت قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى عليه السلام. وقوله تعالى (يوم الأحزاب، يوم التناد). ترادف يوضح المعنى ويؤكده ويوم الأحزاب ويوم التناد ترادف من حيث العقوبة من حيث الواقع.

ومن خلال تتبعنا لمواطن الترادف في دوال الخوف نجد أنها وردت في ثلاث مواضع . ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا	النساء ٣	تُقْسِطُوا - تَعُولُوا
وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ	غافر ٣٠	يَوْمِ الْأَحْزَابِ - يَوْمَ التَّنَادِ
وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ	غافر ٣٢	يَوْمِ الْأَحْزَابِ - يَوْمَ التَّنَادِ

(1) النساء:٣.
(2) غافر:٣٠.
(3) غافر:٣٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رابعاً: الجناس :

والتجنيس تفعيل من الجنس، والمجانسة مفاعله منه؛لأن احدي الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعله الجنسية [١].الجناس، التجنيس، التجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس، فالجناس مصدر جانس. والتجنيس هو التماثل. وإنما سميّ هذا النوع جناساً؛ لأن التجنيس الكامل أن تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين فالمعنى الذي تدل عليه هذه اللفظة هي بعينها تدل على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما. فلما كانت اللفظة الواحدة صالحة لهما جميعاً كان جناساً، وهو من ألطف مجاري الكلام ومن محاسن مداخله [٢].ويمكننا القول أن الجناس: تشابه الكلمتين في اللفظ ، واختلافهما في المعنى.

أقسام الجناس:

١. **الجناس التام**: تماثل الشيئين: تشابها، وتماثل العليل من علّته: أقبل وقارب البرء مضاد أشبه بالصحيح من العليل المنهوك. وقد عرفه ابن أبي الأصبع [٣]جناس التماثل بقوله: هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين وهو على ضربين.الأول: تتماثل فيه الكلمتان سواء كانتا اسمين أو فعلين في اللفظين أو الخط.لا تتماثل فيه الكلمتان إلا من جهة الاشتقاق، سواء أكانتا فعلين أو اسمين. وترى الباحثة: أن هناك نوعاً ثالثاً التام المستوفي وهو ما كلن لفظاه من نوعين مختلفين من اسم وفعل.والتام على ثلاثة أنواع:

- **المرفو**: هو الملتحم والمتفق والموافق والمرقع. وحقيقة هذا الجناس هو كالمركب في أحواله، ولكن يُفرق عنه بأن يكون أحد الركنين تاماً والآخر مرفواً ؛أيّ مرقعاً بحرف من كلمة قبله أو بعده سواء أكانت مختلفة هذه الحركات أم لم تختلف [٤].
- **المتشابهة**: من فعل شبه وتشبيه به: ماثلة وجاراه في العمل. عرفه السكاكي بقوله: هذا النوع من الجناس التام، وإذا وقع أحد المتجانسين في التام المركب ولم يكن مخالفاً في الخط [٥].

---

(1) العكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: ٤٤٦.

(2) انظر، العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز:٣٧٢.

(3) ابن أبي الإصبع المصري: أبو محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله ابن محمد المصري المعروف بابن أبي الأصبع ، ولد رحمه الله بمصر سنة٥٨٥هـ ، وقيل سنة ٥٨٩هـ. عاش معظم حياته في الدولة الأيوبية ، ومن آثاره: بديع القرآن، الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، تحرير التحبير.

(4) العكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: ٥٠١.

(5) العكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة: ٤٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- **الجناس المركب المفروق**: المفروق من فعل فرق تفريقاً الشيء: وزعه وبدده وهو أن يكون الركنان متشابهين لفظاً لا خطاً.

٢. **الجناس الناقص**: هو أن يختلف في عدد الحروف، وسمي ناقصاً، ويكون على وجهين أحدهما:أن يختلفا بزيادة حرف واحد في الأول أو في الوسط أو في الأخر. ثانيهما: أن يختلف بزيادة أكثر من حرف واحد [١]. ويكون الاختلاف في أنواع الحروف إلى قسمين:

- **المضارع**: أن يكون الحرفان المختلفان متقاربان في المخرج ويكون في الأول ، والوسط، والآخر.
- **اللاحق**: أن يكون الحرفان المختلفان مختلفين في المخرج ويكون في الأول، والوسط، والآخر.

٣. **جناس القلب**: هو أن تختلف في ترتيب الحروف وهو نوعان قلب كلي، وقلب بعض [٢].

وسنتوقف عند الآيات:

[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا][٣].

تناولت الآية إذاعة الأخبار من غير اعتماد على مصدر صحيح.و في قوله(الأمن،الأمر) . هنا جناس مضارع فقد كان الكلمتان متفقتان بعدد الحروف ومختلفتان في آخر الحروف . وهنا مخرج الراء:من طرف اللسان مع ما يلي ظهره مع ما فوقه من أصول الثنايا العليا. ومخرج النون: من طرف اللسان مع ما فوقه من الأصول العليا. فهنا كان مخرج الراء قريباً من مخرج النون وهو ما يسمى بالجناس المضارع والفائدة هنا: لجذب انتباه القارئ وبيان فصاحة القرآن وبلاغته.

[رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ][٤].

تناولت الآية المؤمنون المهتدون بنور الله تعالى وفي قوله(تتقلب،القلوب) جناس اشتقاق.فقد جمع بين الدالتين في الاشتقاق وهنا الجناس مشتق من الفعل قلب وهنا جمع بين الاسم(قلوب) والفعل(تتقلب) والفائدة التي تشتملها الآية تتقلب وتدلل على الاستمرارية والخوف من هذا اليوم أما في قوله القلوب محل التوتر والقلق والاضطراب.

---

(1) انظر، القزويني، الإيضاح :٣٨٥.

(2) انظر، القزويني، الإيضاح :٣٨٦-٣٨٧.

(3) النساء:٨٣

(4) النور:٣٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ][(1)].

تناولت الآية جانب من قصة موسى u إلى أرض مدين وزواجه بابنة شعيب u . وفي قوله(قص، القصص) جناس اشتقاق وقد جمع بين الدالتين اشتقاق وهنا الاشتقاق الجناس مشتق من الفعل قصّ بمعنى روى. وجمع بين الاسم (القصص) والفائدة من ذلك أنه حينما كشف عما بداخله من ألم من بني إسرائيل ويدلل على أن السلطان يكون في إقليم معين فكان هذا الرجل في مدين وهو خارج عن حكم فرعون.

ومن خلال تتبعنا لمواطن الجناس في دوال الخوف نجد أنها وردت في ثلاث مواضع. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول الآتي:

الآية	رقم الآية	الشاهد
[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا]	النساء:٨٣	أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ
[رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ]	النور:٣٧.	
[فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]	القصص:٢٥.	وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ

(1) القصص:٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني
المستوى الصوتي

الصوت لغة: الجرس والجمع أجراس. قال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره. والصائت: الصائح، ورجل صيّت: أيّ شديد الصوت (١) . ورجل صائت: حسن الصوت وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات (٢).

والصوت الإنساني مصدره في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيهما.فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تتصل خلال الهواء الخارجي (٣).

والصوت لغة : (عرض يخرج من النفس مستطيلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين ثنيه عن امتداده واستطالته. فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً،وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها)، واللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (٤) . فالصوت الإنساني ينشأ باصطدام الهواء الخارج من الرئتين بالأوتار الصوتية في الحنجرة، ثم يمر من خلال الفم أو الأنف. حتى يصل إلى أذن السامع (٥).

وترى الباحثة: أن الصوت اللغوي بوصفه لغوياً يتبع الظواهر الصوتية لحروف المعجم اللغوي، خاصة في القرآن الكريم ؛لأنه أوسع المجالات للدراسات اللغوية، وذلك من حيث مخرج الصوت،وأقسامه، وأصنافه، وصفاته، ودلالاته. مما يُعطي للدارس رؤية صوتية معاصرة تستلهم التراث في ثرائه وتبين الجديد في إضاءته.ولا يفوتنا إلا أن نذكر أن علم الأصوات والحروف لها تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم (٦).

وتلخص الباحثة القول أن الأصوات تذوق الحروف من مخارجها، وتحديد صفاتها أو بيان طبيعتها الصوتية التي تميزت عن غيرها. وتحديد أعضاء النطق لكل صوت. مما يسهل عملية النطق عند الإنسان ولا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نذكر أن اللغة العربية تميزت بأصوات جعلتها كمَعلماً لها وهما صوتا الخاء والظاء وقيل الضاد.ويقول ابن فارس"مما اختصت به لغة

---

(1) انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(صوت)ج٢: ٥٧.

(2) انظر، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العيـــن،ج٧: ١٤٦.

(3) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية،ط٤، ١٩٧١، ص:٨.

(4) ابن جني،أبي الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب،دار القلم، دمشق، تحقيق: حسن هنداوي، ١٩٨٥،ط١،ج١: ٦.

(5) انظر، هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة،ط٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦، ص: ٣٠.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج١: ١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العرب الحاء والظاء" [١].

وسنتوقف عند دوال الخوف في القرآن مبينين تمازج اللغة والأصوات. ونلاحظ التناسق والتآلف والتماسك والتركيب اللغوي المعجز، والجمال في الدلالة وسنرى التكوينات الصوتية لكل دال:

أولاً خاف: تتكون هذه الدالة من ثلاثة أصوات ولابد أن نتعرف على خصائص الأصوات الفسيولوجية وصفاتها:

حرف الخاء: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان والفكان مفتوحان كثيراً.قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخر اللسان متقوس إلى أعلى ومتلامس مع سقف الحلق. الرخو واللهاة اللذين يغلقان تجويف الأنف تماماً والشفاه الصوتية لا تشترك في إنتاج الفون [٢]. وهذا الصوت أحد الأصوات الحلقية ومخرجه من أدنى الحلق [٣].

الصفات: مهموس، رخو، مستعلي، منفتح،مصمت،لساني،حلقي،ساكن، لهوي، احتكاكي [٤] . وصفات هذا الصوت متوسطة تميل إلى الضعف . أما صفات القوة: الاستعلاء، الإصمات. وصفات الضعف: الهمس، الرخاوة، الانفتاح.

حرف الألف: الخصائص الفسيولوجية: مخرجه من الجوف.

الصفات:الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. وصفات هذا الحرف تميل إلى الضعف. **وصفات القوة**: الجهر، الإصمات. أما صفات الضعف: الرخاوة، الاستفال، الانفتاح.

حرف الفاء: الخصائص الفسيولوجية: الشفاه السفلى ملامسة لقمة الأسنان العليا. اللسان يستقر على الفك الأسفل المبتعد قليلاً عن الفك الأعلى سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً والشفاه الصوتية لا تشترك في إنتاج الفون. ومخرج الفاء من الشفتين [٥].

الصفات: شفاهي، أسناني، احتكاكي ، مهموس، ساكن، رخو ، مستفل، مذلق. ويعتبر هذا الصوت من أضعف الأصوات وذكرت خمس صفات ضعيفة ولا يوجد فيه صفات قوة.

---

(1) انظر، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة:١٠٠ .

(2) انظر، البيه، وفاء محمد، أطلس أصوات اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤: ١٦٠١.

(3) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٨٨.

(4) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٠١. انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٨٨.

(5) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وترى الباحثة: أن دالة الخوف مكونة من ثلاثة أصوات وهذه الصفات ضعيفة وتميل إلى الضعف وصفات القوة ليست أقوى الصفات؛ لذلك عند النطق بهذه الدالة تكون سهلة المخارج ودون عناء ومشقة أما مدلولها العام: القلق والاضطراب وقد تخرج لعدة معانٍ منها القتل، والقتال، والعلم [١]. كما وترى الباحثة: أن حروف الدالة متكررة في دوال الخوف فمثلاً حرف الخاء تكرر في دالتين(الخوف، الخشية). وحرف الألف لم يتكرر إلا في دالة خاف. أما حرف الفاء فقد تكرر ثلاث مرات في دوال(الفزع، الوجف،والخوف) كما وتجد أن تكرار الحروف يخرج لإعجاز لغوي في القرآن الكريم.ومن الآيات التي تناولت دالت الخوف:قوله تعالى:**[فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]**[٢] .**[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ]**[٣] .

ثانياً الخشية:

تتكون هذه الدالة من ثلاثة أصوات ولابد من التعرف على خصائصها وصفاتها:

حرف الخاء: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان والفكان مفتوحان كثيراً.قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخر اللسان متقوس إلى أعلى ومتلامس مع سقف الحلق. الرخو واللهاة اللذين يغلقان تجويف الأنف تماماً والشفاه الصوتية لا تشترك في إنتاج الفون [٤]. وهذا الصوت أحد الأصوات الحلقية ومخرجه من أدنى الحلق [٥].

الصفات: مهموس، رخو، مستعلي، منفتح،مصمت،لساني،حلقي،ساكن، لهوي، احتكاكي [٦].وصفات هذا الصوت متوسطة تميل إلى الضعف . أما صفات القوة: الاستعلاء، الإصمات. وصفات الضعف: الهمس، الرخاوة، الانفتاح.

حرف الشين: الخصائص الفسيولوجية: الشفاه مفتوحتان كثيراً ومستديرتان وممدودتان إلى الأمام. الفكان مبتعدان قليلاً عن بعضهما. مقدم اللسان متلامس مع مؤخر سقف الحلق الصلب. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً والشفاه الصوتية لا تشترك في إنتاج الفون[٧].

---

(1) انظر، الفيروز أبادي، القاموس المحيط: ١٠٤٦.

(2) البقرة:١٨٢.

(3) البقرة:١٥٥.

(4) انظر، البيه، وفاء محمد، أطلس أصوات اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤: ١٦٠١.

(5) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٨٨.

(6) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٠١. انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٨٨.

(7) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٩٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا الصوت أحد أصوات وسط الحلق ويخرج من شجر اللسان وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى (1).

الصفات: لساني، حلقي صلب، احتكاكي، مهموس، ساكن، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، متفشي. وصفات الضعف: الهمس، الرخاوة، الإستفال، الانفتاح، التفشي. وصفات القوة:الإصمات والتفشي. وهذا الصوت متوسط يميل إلى الضعف.

حرف الياء: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان مفتوحتان قليلاً ومتوترتان ومشدودتان قليلاً جداً إلى الخلف. الفكان مبتعدان قليلاً عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة تماماً ومرتفعان إلى أعلى كثيراً أو متوازيان متقارباً مع سقف الحلق الصلب واللثة والأسنان العليا. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً.والشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون وينطق بالصوت نقياً تماماً (2). وأجمع علماء اللغة العربية أن مخرج صوت الياء من وسط الحنك وقد ضمها العلماء إلى صوت الشين والجيم وهو وصف دقيق (3).

الصفات: شفاهي، لساني، حلقي، صلب، حنجري، مجهور، ساكن، مستفل، منفتح، مصمت،لين. وصفات هذا الحرف متوسطة تميل إلى الضعف. وصفات الضعف: الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، اللين. صفات القوة:الجهر، الإصمات،ودالة الخشية المكونة من الأصوات السابقة تدل على العظمة في تصريفها (4).

وترى الباحثة: أن دالة الخشية تتكون من ثلاثة أصوات ضعيفة أو تميل إلى الضعف وصفات القوة ليست من أعلى الصفات وهذه الدالة سهلة في المخرج وفي النطق ومدلولها العام الخوف على علم ودراية من الشيء الذي يخافه الإنسان.ومن الآيات التي تناولت دالة الخشية: قوله تعالى [**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**](5).[**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ**](6).

---

(1) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٧٧.

(2) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٤١.

(3) انظر، بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، (د.ط)،٢٠٠٠، ٣٦٩.

(4) انظر، لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة، دار المريخ للنشر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣: ٦٢.

(5) النساء:٢٥.

(6) ق:٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثالثاً رعب:

تتكون هذه الدالة من ثلاثة أصوات لابد التعرف على خصائصها وصفاتها:

حرف الراء: الخصائص الفسيولوجية:الشفتان والفكان مفتوحان قليلاً.مقدم اللسان متلامس مع منتصف سقف الحلق الصلب مما يساعد في اهتزازه.سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً الشفاه الصوتية تسترك في إنتاج الفون (١). ويكون مخرج هذا الصوت من طرف اللسان مع ما يلي ظهره مع ما فوقه من أصول الثنايا العليا. ويتكرر في النطق كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك الأعلى طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاث مرات ليتكون لراء عربية (٢).

الصفات: لساني، حلقي صلب، اهتزازي مجهور، ساكن، منفتح، مستفل، متوسط، مذلق، متكرر، منحرف. وهذا الصوت يميل إلى القوة وصفات القوة: الجهر، الرخاوة، الانحراف، التكرار. وصفات الضعف: الاستفال، الانفتاح، الانذلاق.

حرف العين: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان والفكان مفتوحان كثيراً قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى مؤخرة اللسان متقوس إلى أعلى أسفل ،مؤخر اللسان متلامس مع جدار البلعوم الخلفي. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون (٣). ومخرجه من وسط الحلق (٤).

الصفات: لساني، بلعومي، احتكاكي، مجهور، ساكن، منفتح، مصمت. وصفات هذا الحرف متوسطه تميل إلى القوة وصفات القوة: الجهر، الرخاوة، الإصمات. وصفات الضعف: الاستفال ، الانفتاح.

حرف الباء: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان منطبقتان تماماً. اللسان يستقر على الفك الأسفل المبتعد قليلاً عن الفك الأعلى. سقف الحلق مرتفع إغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون الذي ينطق بدون جهد ولا هواء مصاحب (٥). ومخرج صوت الباء من الشفتان ويشترط أن تكونا منطبقتان انطباقاً كاملاً وعند انفراج الشفتان فجأة يسمع الصوت الانفجاري و هو ما يسمى بالباء (٦).

---

(1) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٢٩.

(2) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٦٧.

(3) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦١٣.

(4) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٨٩.

(5) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٣٩.

(6) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصفات: شفاهي، انفجاري، مجهور، ساكن، شديد، مستفل، منفتح،مذلق، مقلقل. وهو صوت متوسط حقيقي يتساوى فيه صفات القوة وصفات الضعف. وصفات القوة: الجهر، الشدة، القلقة. وصفات الضعف: الاستفال، الانفتاح، الانذلاق.

وترى الباحثة: أن دالة الرعب مكونة من ثلاثة أصوات وكانت صفاتها تميل إلى القوة وصفاتها الرخاوة ، الشدة. أما صوت الباء فهذا الصوت المتوسط الحقيقي لأن صفاتها متساوية. وتحمل هذه الدالة عند النطق بها أصوات تدل على الخوف والرعب والفزع [١]. ومن الآيات التي تناولت دالـــة الرعـــب ما يلي: قوله تعالى [**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**][٢]. [**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آَمَنُــوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**][٣].

رابعاً رهب:

تتكون هذه الدالة من ثلاثة أصوات لابد التعرف على خصائصها وصفاتها:

حرف الراء: الخصائص الفسيولوجية:الشفتان والفكان مفتوحان قليلاً.مقدم اللسان متلامس مع منتصف سقف الحلق الصلب مما يساعد في اهتزازه.سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً الشفاه الصوتية تسترك في إنتاج الفون [٤]. ويكون مخرج هذا الصوت من طرف اللسان مع ما يلي ظهره مع ما فوقه من أصول الثنايا العليا. ويتكرر في النطق كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك الأعلى طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاث مرات ليتكون لراء عربية [٥].

الصفات: لساني، حلقي صلب، اهتزازي مجهور، ساكن، منفتح، مستفل، متوسط، مذلق، متكرر، منحرف. وهذا الصوت يميل إلى القوة وصفات القوة: الجهر، الرخاوة، الانحراف، التكرار. وصفات الضعف: الاستفال، الانفتاح، الانذلاق.

حرف الهاء: الشفتان مفتوحتان بدرجات متعددة. قمة اللسان مستقرة على الفك الأسفل المبتعد كثيراً عن الفك الأعلى سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفتان الصوتيان مفتوحتان ومبتعدتان قليلاً عن بعضها لفتح فتحة المزمار. والمزمار يشترك في إنتاج الفون. الذي ينطق هواءً فقط [٦]. ومخرج حرف الهاء من أقصى الحنك الأعلى [٧].

---

(1) انظر، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ١١٥.
(2) آل عمران:١٥١.
(3) الأنفال:١٢.
(4) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٢٩.
(5) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٦٧.
(6) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٣٣.
(7) انظــر، الرازي، فخــر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، المكتب الثقافي للنشر، مصر، ط١، ١٩٨٩: ٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصفات: مزماري، هوائي،مهموس، ساكن، رخو، مستفل، مصمت. وهو حرف ضعيف وصفات القوة: مصمت. وصفات الضعف: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح.

حرف الباء: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان منطبقتان تماماً. اللسان يستقر على الفك الأسفل المبتعد قليلاً عن الفك الأعلى. سقف الحلق مرتفع إغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون الذي ينطق بدون جهد ولا هواء مصاحب [١]. ومخرج صوت الباء من الشفتان ويشترط أن تكونا منطبقتان انطباقاً كاملاً وعند انفراج الشفتان فجأة يسمع صوت الانفجاري و هو ما يسمى بالباء [٢].

الصفات: شفاهي، انفجاري، مجهور، ساكن، شديد، مستفل،منفتح،مذلق، مقلقل. وهو صوت متوسط حقيقي يتساوى فيه صفات القوة وصفات الضعف. وصفات القوة: الجهر، الشدة، القلقة. وصفات الضعف: الاستفال، الانفتاح، الانذلاق.

وترى الباحثة: أن دالة رهب مكونة من ثلاثة أصوات وكانت صفاتها تميل إلى القوة أحياناً وإلى الضعف تارة وإلى التوسط تارة. وتحمل في طياتها المدلول العام للخوف.ومن الآيات التي تناولت دالة الرهبة: قوله تعالى **[وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ]**[٣]. **[اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ]**[٤].

خامساً فزع:

تتكون هذه الدالة من ثلاثة أصوات لابد التعرف على خصائصها وصفاتها:

حرف الفاء: الخصائص الفسيولوجيـة: الشـفاه السـفلى ملامسة لقمة الأسنان العليـا. اللـسان يستقـر علـى الفـك الأسـفل المبتعـد قليـلاً عن الفك الأعلى سـقف الحلـق الرخـو مرتفـع لإغـلاق تجويف الأنف تماماً والشفاه الصوتية لا تشترك في إنتاج الفون. ومخرج الفاء من الشفتين [٥].

الصفات: شفاهي، أسناني، احتكاكي ، مهموس، ساكن، رخو ، مستفل، مذلق. ويعتبر هذا الصوت من أضعف الأصوات وذكرت خمس صفات ضعيفة ولا يوجد فيه صفات قوة.

---

(1) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٣٩.

(2) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٤٥.

(3) الأنفال:٦٠.

(4) القصص:٣٢.

(5) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حرف الزاي: الخصائص الفسيولوجيــة: الشــفتان مفتوحتــان قليلاً وبتــوتر ومــشدودتان إلــى الخلــف. الفكــان مبتعــدان جــداً عن بعضهمــا. وقمــة اللسان ملامسة للثة العليا ومقدم الأسنان العليــا. سقف الحلــق الرخــو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفاه الصوتية تشــترك فــي إنتــاج الفــون [١]. ومخرج حرف الزاي من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا أو السفلى [٢].

الصفات: لساني، لثوي سني، احتكاكي، مجهور، ساكن، رخو، مستفل، منفتح، مــصمت،الــصفير وهو صوت متوسط حقيقي لأنه يشتمل على صفات متساوية بين الضعف والقوة.وصفات الــضعف: الرخاوة، الاستفال، الانفتاح. وصفات القوة: الجهر، الإصمات، الصفير.

حرف العين: **حرف العين**: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان والفكان مفتوحان كثيراً قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى مؤخرة اللسان متقوس إلى أعلى أسفل ،مؤخر اللسان متلامس مع جدار البلعوم الخلفي. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون [٣]. ومخرجه من وسط الحلق [٤].

الصفات: لساني، بلعومي، احتكاكي، مجهور، ساكن، منفتح، مصمت. وصفات هذا الحرف متوسطه تميل إلى القوة وصفات القوة: الجهر، الرخاوة، الإصمات. وصفات الضعف: الاستفال، الانفتاح.

وترى الباحثة: أن دالة الفزع المكونة من ثلاث أصوات تشتمل إلى صفات الضعف كالفاء. والصفات المتوسطة كالزاي. وصفات تمثل القوة مثل العين. والتدرج في الأصوات لكون الدالة توحــي بالتــدرج فــي الخوف والتهيئة والتنبيه لوضع الذعر والخوف [٥]. ومن الآيات التي تناولت دالة الفزع: قوله تعالى **[مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ]**[٦].**[وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ]**[٧].

---

(1) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٨٥.

(2) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٧٦.

(3) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦١٣.

(4) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٨٩.

(5) انظر، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٩٦٥.

(6) النمل:٨٩.

(7) سبأ:٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سادساً الهـــرع:

تتكون هذه الدالة من ثلاث أصوات لابد التعرف على خصائصها وصفاتها:

حرف الهاء: الشفتان مفتوحتان بدرجات متعددة. قمة اللسان مستقرة على الفك الأسفل المبتعد كثيراً عن الفك الأعلى سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفتان الصوتيان مفتوحتان ومبتعدتان قليلاً عن بعضها لفتح فتحة المزمار. والمزمار يشترك في إنتاج الفون. الذي ينطق هواءً فقط [١]. ومخرج حرف الهاء من أقصى الحنك الأعلى [٢].

الصفات: مزماري، هوائي،مهموس، ساكن، رخو، مستقل، مصمت. وهو حرف ضعيف وصفات القوة: مصمت. وصفات الضعف: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح.

حرف الراء: الخصائص الفسيولوجية:الشفتان والفكان مفتوحان قليلاً.مقدم اللسان متلامس مع منتصف سقف الحلق الصلب مما يساعد في اهتزازه.سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً الشفاه الصوتية تسترك في إنتاج الفون [٣]. ويكون مخرج هذا الصوت من طرف اللسان مع ما يلي ظهره مع ما فوقه من أصول الثنايا العليا. ويتكرر في النطق كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك الأعلى طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاث مرات ليتكون لراء عربية [٤].

الصفات: لساني، حلقي صلب، اهتزازي مجهور، ساكن، منفتح، مستفل، متوسط، مذلق، متكرر، منحرف. وهذا الصوت يميل إلى القوة وصفات القوة: الجهر، الرخاوة، الانحراف، التكرار. وصفات الضعف: الاستفال، الانفتاح، الانذلاق.

حرف العين: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان والفكان مفتوحان كثيراً قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى مؤخرة اللسان متقوس إلى أعلى أسفل ،مؤخر اللسان متلامس مع جدار البلعوم الخلفي. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون [٥]. ومخرجه من وسط الحلق [٦].

الصفات: لساني، بلعومي، احتكاكي، مجهور، ساكن، منفتح، مصمت. وصفات هذا الحرف متوسطه تميل إلى القوة وصفات القوة: الجهر، الرخاوة، الإصمات. وصفات الضعف: الاستفال،الانفتاح.

---

(1) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٣٣.

(2) انظر، الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:٨٢.

(3) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٢٩.

(4) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٦٧.

(5) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦١٣.

(6) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٨٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وترى الباحثة: أن دالة الهرع التي تتكون من ثلاثة أصوات تشتمل على صفات قوة وصفات ضعف.وكلمة الهرع تشتمل على المدلول العام للخوف والهرع يأتي على سرعة الخوف والذعر من المكان المحدد.

سابعاً وجف:

تتكون هذه الدالة من ثلاثة أصوات لابد التعرف على خصائصها وصفاتها:

حرف الواو: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان المفتوحتان ومستديرتان قليلاً وممدودتان أو ممطوتان إلى الأمام. الفكان متباعدان كثيراً عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخر اللسان متقوس إلى أعلى ويكون متوازي وعلى مسافة قليلة ومتقاربة من سقف الحلق الرخو واللهاة. ويكون سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً الشفاه الصوتية تشترك في إصدار الفون الذي ينطق نطقاً تاماً نقياً [١].ومخرج حرف الواو من بين الشفتين [٢].

الصفات: لساني، حلقي، رخو، حنجري، مجهور، ساكن،شديد،مستقل، منفتح، مصمت،لين. وهذا الصوت متوسط يميل إلى الضعف. وصفات القوة: الجهر، الصمت. وصفات الضعف: الرخاوة، الاستفال، والانفتاح، اللين.

حرف الجيم: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان والفكان مبتعدان كثيراً عن بعضهما. مؤخر اللسان منطبق مع سقف الحلق الرخو واللهاة تماماً. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. والشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون [٣]. ومخرج الجيم من وسط الحنك ويتكون عند التقاء اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى [٤].

الصفات: لساني، حلقي، رخو، لهوي، انفجاري، مجهور، ساكن، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مقلقل. وهو صوت متوسط يميل إلى القوة.وصفات القوة: الجهر، الشدة، الانفتاح، القلقة. وصفات الضعف: الاستفال ، الانفتاح.

حرف الفاء: الخصائص الفسيولوجية: الشفاه السفلى ملامسة لقمة الأسنان العليا. اللسان يستقر على الفك الأسفل المبتعد قليلاً عن الفك الأعلى سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً والشفاه الصوتية لا تشترك في إنتاج الفون. ومخرج الفاء من الشفتين [٥].

---

(1) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٣٧.

(2) انظر، الرازي، نهاية الإيجاز: ٨٣.

(3) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٦٣.

(4) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٧٨.

(5) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصفات: شفاهي، أسناني، احتكاكي ، مهموس، ساكن، رخو ، مستفل، مذلق. ويعتبر هذا الصوت من أضعف الأصوات وذكرت خمس صفات ضعيفة ولا يوجد فيه صفات قوة.

وترى الباحثة: أن دالة وجف التي تتكون من ثلاث أصوات تشتمل على صفات القوة والضعف وتدل على المدلول العام للخوف ومن الاستخدام القرآني لدالة الوجف ما يلي قوله تعالى :**[قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ]**(1).

ثامناً: وجل:

تتكون هذه الدالة من ثلاثة أصوات لابد التعرف على خصائصها وصفاتها:

حرف الواو: الخصائص الفسيولوجيـــة: الشـــفتان المفتوحتـــان ومستديرتان قليلاً وممدودتان أو ممطوتتان إلى الأمام. الفكان متباعدان كثيراً عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخر اللسان متقوس إلى أعلى ويكون متوازي وعلى مسافة قليلة ومتقاربة من سقف الحلق الرخو واللهاة. ويكون سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً الشفاه الصوتية تشترك في إصدار الفون الذي ينطق نطقاً تاماً نقياً (2).ومخرج حرف الواو من بين الشفتين (3).

الصفات: لساني، حلقي، رخو، حنجري، مجهور، ساكن،شديد،مستفل، منفتح، مصمت،لين. وهذا الصوت متوسط يميل إلى الضعف. وصفات القوة: الجهر، الصمت. وصفات الضعف: الرخاوة، الاستفال، والانفتاح، اللين.

حرف الجيم: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان والفكان مبتعدان كثيراً عن بعضهما. مؤخر اللسان منطبق مع سقف الحلق الرخو واللهاة تماماً. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. والشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون (4). ومخرج الجيم من وسط الحنك ويتكون عند التقاء اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى (5).

الصفات: لساني، حلقي، رخو، لهوي، انفجاري، مجهور، ساكن، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مقلقل. وهو صوت متوسط يميل إلى القوة.وصفات القوة: الجهر، الشدة، الانفتاح، القلقة. وصفات الضعف: الاستفال ، الانفتاح.

---

(1) النَّازعات:٨.

(2) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٣٧.

(3) انظر، الرازي، نهاية الإيجاز: ٨٣.

(4) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٥٦٣.

(5) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٧٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حرف اللام: الخصائص الفسيولوجية: الشفتان والفكان مفتوحان كثيراً. مقدم اللسان منطبق تماماً مع سقف الحلق الصلب بحيث يسمح لطرفي جانبي اللسان بالحركة والاهتزاز عند مرور الهواء بينهما. مؤخر اللسان منخفض إلى أسفل لتوسيع تجويف الفم. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماماً. الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون الذي ينطبق انطباقاً نقياً تاماً [١] .

ومخـــرج حـــرف اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان مع ما بينه وبين ما يليه من الحنك الأعلى (من فوق الضاحك [٢]، والناب [٣]، والرباعية [٤]، الثنية [٥]) [٦].

وترى الباحثة: أن دالة الوجل تحمل بعضاً من صفات القوة والضعف وتخرج إلى المعنى العام وهو الخوف ومن الآيات التي تناولت الدالة ما يلي: قوله تعالى: **[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ]**[٧]

قوله تعالى:**[الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]**[٨].

وتلخيصاً لما سبق.لقد توافرت الألفاظ الدقيقة من القرآن، وتميزت بالدقة كون اللفظ يدل على الصوت. والصوت تجلى فيه ذات اللفظ وخرج الصوت من الكلمة، وأخذت الكلمة منه. وهذا باب اتفاق المعنى مع الصوت وهذا ما عبر عنه ابن جني فقال:" « فأما مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم ، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها ، فيعدلونها بها ، ويحتذونها عليها ، وذلك أكثر مما نقدره ، وأضعاف ما نستشعره ، ومن ذلك قولهم : « خضم

---

(1) انظر، البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٧١٦.

(2) الضاحك: أسنان أربع تلي الأنياب من الجانبين والمراد بها الضواحك ما يبدو من مقـدم الأضـراس عنـد الضحك.انظر، الحرازي، مهدي محمد، بغية المريد من أحكـام التجويـد، دار البـشائر الإسـلامية، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١: ٢٥٥ .

(3) الناب: هي أربعة خلف الرباعيات وهي للكسر وتمزيق الطعام وتسمى الأنياب فيما يظهر ضـواحك. انظـر، هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية: ٥٠ .

(4) الرباعية: بفتح الراء وتخفيف الياء، وهي الأربعة خلف الثنايا من كل جانب وهي مع الثنايا للقطـع. انظـر، الحرازي، مهدي محمد، بغية المريد من أحكام التجويد:٢٥٥.

(5) الثنية: الأسنان الأربعة المتقدمة اثنان فوق، اثنان تحت. انظر، الحرازي، مهدي محمد، بغية المريد من أحكام التجويد:٢٥٥.

(6) انظر، الرازي، نهاية الإيجاز: ٨٢.

(7) الأنفال:٢.

(8) الحج:٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقضم ، فالخضم لأكل الرطب . . . والقضم لأكل اليابس » [1]"ونلاحظ أن دوال الخوف توحي فـــي القرآن بدلالات صوتية كما وأن هذا الصوت يعطي للقارئ شعوراً بالخوف. والقرآن الكريم قــد امتاز بتخير الألفاظ وانتقائها ودلالة القوة التعبيرية بحيث أدى كل لفظ للمعنى المناسب.

وقد تذوقنا الحروف من مخارجها وحددنا صفاتها وبينا الوحدات الصوتية المتميزة عمن سواها، كما وأن الترتيب الصوتي الملائم المتدرج ما بين صفات القوة والضعف أظهر البنية التركيبية للكلمة وصفاتها من جهر وهمس، وشدة ورخاوة وغيرها من صفات. لقد تعددت الألفاظ وتعددت المشتقات وذلك لإظهار وبيان البلاغة القرآنية فكانت كل لفظة وكل صوت من الأصوات يحمل دالاً مميزاً لبيان هذا الإعجاز.

---

(1) ابن جني ، الخصائص، تحقيق: الشيخ محمد علي النجار،دارالكتب المصرية،١٤٧٣هـــ، ١٩٥٥، ١|٦٥ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث

المستوى الصرفي

لغة: رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف.والتصريف: التغيير ومنه تصريف الرياح (١).

والتصريف في الاصطلاح فيطلق على شيئين:

الأول: تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب في المعاني كالتصغير والتكسير واسم الفاعل، واسم المفعول.

الثاني: تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها، ولكن لغرض آخر، وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والإدغام. وهذا هو المقصود بقولهم (التصريف). والفائدة التي يخرج إليها الصرف هي حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد، فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعريف اللغة؛ لأن التصريف نظرٌ في ذات الكلمة، والنحو النظر في عوارضها (٢).

وترى الباحثة من خلال الدراسة والاطلاع أن الصرف علم بأحكام بنية الكلمة لحروفها من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال وغير ذلك من القضايا الصرفية. للتعرف على بنية الكلمة قبل إدخالها في جملة محددة.

أولاً: ترديد الاشتقاق:

الاشتقاق: من اشتق اللفظ فرعه من لفظٍ آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة (٣).

وقد عرفه أبو هلال العسكري في الصناعتين":هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح أو هجاء أو غيره، والاشتقاق على وجهين: فوجه منها يشتق اللفظ من اللفظ، والآخر: أن يشتق المعنى في اللفظ" (٤).

وقد عرف الاشتقاق : أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير اللفظ صغير اتخذت فيه حرفاً وترتيباً. وأكبر ما اتخذتا فيه أكثر الحروف مع

---

(1) انظر، المصري، **لسان العرب**، ج٩: ١٨٩.

(2) انظر، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م، بيروت، لبنان، ج١: ٣٧٣.

(3) انظر، عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ١٥٠.

(4) العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تحقيق: مفيد قبحة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٧١-١٣٢٠هـ: ٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تناسب الباقي له [١].

أضرب الاشتقاق:

الصغير: أن تأخذ أصلاً من الأصول فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومباينته، كما تأخذ كلمة ترتيبات وتراكيب مختلفة كما نقول(س،ل،م) فإننا نأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلِم، وسالم، سلمان، وسلمى، السليم.

الكبير: أن تأخذ أثلاً من ا لأصول فتعقد عليه وعلى راكبيه معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها. وإن تباعد شيء من ذلك عنها رُدّ بلطاف الصنعة والتأويل إليها مثل(ق.م.ر) من الثلاثي لها ست تراكيب(قرم، قمر، مرق، رمق، مقر، رقم) فهذه التراكيب الستة يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة في الألفاظ [٢].ويستعمل الاشتقاق في النظم والنثر. ويقع في الاشتقاق الصغير دون الكبير. وسبب ذلك أن الاشتقاق الصغير تكثر الألفاظ الواردة عليه. أما الكبير فقلما نجده في اللغة وتحسن اللفظ المسمى بالفصاحة إنما تقع في الاشتقاق الكبير.وهذا شبيه بلفظات التجنيس وتسمى الاشتقاق [٣].

وذكر في مفتاح العلوم القسم الثالث من أقسام الاشتقاق:**القسم الأكبر** هو أن يتجاوز إلى ما احتملته أخوات تلك الطائفة من الحروف نوعاً أم مخرجاً. وقليل مستخدميه بأن يكون لها معاني جزئية ومعاني كلية. وهي تطلب فيها من الحروف قدراً تشترك هي فيه. وهو يصلح للوضع الكلي على أن لا تمتنع عن تقدير زيادة أو حذف أو تبديل [٤].

وسنتوقف عند الاشتقاق في دوال الخوف على النحو التالي:

أولاً : دالة الخوف: مصدرها الفعل خاف فاء الفعل الخاء، وعين الفعل الألف، ولام الفعل الفاء.

الاشتقاقات لهذا الفعل متنوعة منها (خوف، خائفين، خاف، خفتم، تخافون، خافون، خافوا، تخافون، خافت، يخافون، أخاف، يخافه، يخافوا، خوفاً، تخافن، تخافونهم، خيفة، يخافا، تخافا، يخاف، تخويفاً، يخافون، خفت، تخاف، خوفهم، تخافي، خفتكم، خائفاً، كخيفتكم، يخوف، تخافوا، يخوفونك، نخوفهم). وبهذا تغيرت الدالة وكان الاشتقاق صغير. وبقي المعنى واد والذي اختلف هذا الاشتقاق في استخدام الضمائر وفي كل مرة بقي جذر الكلمة (الفعل) في جميع الاشتقاقات وذلك يظهر في الميزان الصرفي للفعل. ففي قولنا خاف على وزن فعل، وكذلك

---

(1) انظر، الحملاوي، أحمد، شذا العزف في فن الصرف، البابلي الحلبي، ط١٦، ١٣٨٤هـ -١٩٦٥: ٧٠.

(2) انظر، ابن الأثير، المثل السائر، مكتبة النهضة، (د.ت)،(د.ط)، ق٣: ١٩٦- ١٩٨.

(3) انظر، ابن الأثير، المثل السائر،ق٣: ١٩٩.

(4) انظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خافون على وزن فاعلون، فبقي مصدر وجذر الكلمة كما هو. أما الإضافات وهي الحروف التي تدل على الفعل، وكل حالة وكل زمن يناسب الموضع علماً بأن بقيت دالة الخوف تحمل المعنى الذي جاءت إليه وهي على النحو التالي : (العلم، القتال، العذاب، التنقص، التيقظ، الخوف، النكبة، القتل، الظن، الرعب، الخشية) .وكذلك باقي الدوال نجدها تنشق ويبقى اللفظ كما هو مثل الخشية، والفزع ، والرهبة، والهرع، والرعب، والوجل، والوجف .

ثانياً : **ترديد الأزمنة** :

الفعل هو كلمة تدلُّ على حدثٍ مقترنٍ بزمن. وأقسامه ثلاثة: فعل ماض، فعل مضارع، فعل أمر .فإذا قلنا: فهمَ الطالبُ. سافرَ الرّحالة. رجعَ الغائب. فإنّ كل كلمةٍ من الكلمات: "فهمَ" "سافرَ" "رجعَ" تدلُّ بذاتها دونَ حاجةٍ لكلمةٍ أخرى، على أمرين: **أولهما**: المعنى العقلي الذي توحي به الكلمة، وهوَ: الفهم، أو السفر، أو الرجوع. وهذا يُسمى الحدث. **وثانيهما**: الزمنُ الذي حصلَ فيه ذلك الحدث، وهنا فإنّ الحدث قد انتهى قبل النطق بتلك الكلمة، فهو إذن زمنٌ قد فاتَ، وانقضى قبلَ الإخبار عنه.وقد عرّف سيبويه الفعل في كتابه الكتاب فقال: " وأما الفعل فأمثلةٌ أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، وما يكونُ ولم يقع، وما هوَ كائنٌ لا ينقطع". والأفعال لها ثلاثة أزمنة:الماضي والمضارع والأمر (1). ومما سبق في المباحث والفصول السابقة تبين أن هناك الأفعال الماضية والمضارعة وكذلك فعل الأمر . وتعددت الضمائر من المخاطب إلى الغائب إلى المتكلم.كما في قوله تعالى في الفعل الماضي (خاف، خافا، خافوا، خافت، خفتما، خفت) أما في الفعل المضارع (يخاف، يخافان، تخاف، تخافون، تخافين، أخاف، نخاف)، وفي الأمر(خافا، خافي، خفن).وكذلك باقي الدوال من فزع وهرع ورعب ورهب ووجل وجف.

(1) انظر، المصري، لسان العرب، ج١١: ٥٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخاتمة والتوصيات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الموصوف بأجل الخصال، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فعند شروع الإنسان في إنجاز عمل ما، يشعر بكثير من التعب والعناء، ولكنه بمجرد انتهائه منه يشعر بسعادة غامرة، حينما يرى ثمار جهده ونتاج عمله. وعند شروعي في بحث هذا الموضوع وإنجاز هذه الرسالة شعرت بعظم المهمة وصعوبة المقصود؛ نظراً لتشعب الموضوع وتعدد مظانه وشموله لكافة دوال الخوف.

وإن كنت ممن شرفهم الله بدراسة موضوع **(دوال الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم)** فقد شعرت بأنني أمام مسؤولية كبيرة تحملت القيام بها، ولابد من العمل بكل جهد وإخلاص حتى يتم الوصول إلى الهدف المنشود. فكانت حصيلة هذا الجهد ثمار مفيدة ونتائج مهمة.

أولاً: النتائج:

١. تعددت دوال الخوف، وذكرت في ثمان ألفاظ وهي (الخوف، الخشية، الرهبة، الرعب، الوجل، الوجف، الهرع، الفزع) وكانت أكثرهم عدداً هي دالة الخوف (١١٢)في مئة واثنتا عشر موضعاً، ومن ثم الخشية(٤٠) أربعون موضعاً، ومن ثم الرهبة (١٠)عشر مواضع أما باقي الدوال فكانت متعددة وقليلة.

٢. تعدد جميع الأساليب اللغوية والإنشائية ، كما وتعد هذه الدوال جامعة لصفات الخوف وأثرها في نفس القارئ.

٣. جمعت الآيات في طياتها ألوان المعاني والبيان والبديع.

٤. أن التعبير والإعجاز والأسلوب الذي تناول الآيات في تآلف عباراته، وإحكام نسجه، وسحر فواصله ليبين الفرق ما بينه وبين التعابير الوضعية.

٥. أن الإسلام أكد على اشتراط العلم والصلاح وخاصة في ترابط العلاقات الاجتماعية.

٦. أن للعبادات في الإسلام شأناً عظيماً، وذلك لأن كل آية من آيات الخوف ذكرت نتيجة لإنهاء الخوف.

٧. ذكرت أصوات وفونيمات تحمل صفات ضعيفة حتى تلامس النفس البشرية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثانياً: التوصيات :

١. توجيه عناية الطلبة إلى البحث الدقيق في دوال القرآن ومدلولاتها.

٢. تكثيف الجهود لدحض الإشاعات المغرضة التي تهدف إلى النيل من كتاب الله وسنة نبيه، وعلوم العرب.

٣. الاهتمام بالدراسات البلاغية الملتزمة.

٤. توجيه الدراسات نحو بلاغة القرآن؛ لكونه جامع لكثير من الأساليب البلاغية والألوان البديعية والبيانية التي يستحيل أن يحصيها باحث.

٥. الاهتمام بما عند العرب من معلومات واعتزاز ببلاغة الجرجاني وغيره من علماء الإسلام.

٦. التوجيه الصحيح للدراسات البلاغية والبعد عن ليّ عنق الآيات والنصوص الأدبية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

abstract

Title: The fear of its functions in the Holy Quran

And study the stylistic approach, which included pre and submitted, the case structure, the structure and semantic structure, and sound infrastructure.
Fear, especially the properties of self-defense, a disorder of the heart and his little imminent danger. Against the uncertainty and fear, which corresponds to security. Concern, fear and confusion and all the meanings of the word with a sign language show through the context and from other independent Individuals as word meanings, and each shows a different meaning from the context. To get the sentence when it is composed of items.
The eight functions the Qur'an spoke about the fear in terms of meaning and pronunciation (the fear, panic, the hurrying, fear).
The many uses of the Almighty in his book has been a function of fear in the 124 position. 48 and the fear, awe or 8 times, 5 times of terror, the hurrying twice, 5 alarm times, twice A local, 5 times.
The rhetoric and the graphic image and methods of linguistic and the romanticism Charitable through the study of the subject and the research infrastructure and address the following:
Case structure: The properties stylistic and semantic axes.
Will make: The news and events, methods of construction methods.
And phenomena: rebus and metaphor and analogy and metaphor.
And phenomena: redundancy and pay attention and minors.
Semantic structure: the included content for each of the fear and the fear and dread, terror and panic and the hurrying .
Sound structure: The structure of the sound, structure paradigm, The romanticism structure.
Functions in terms of fear there is accurate and characterized by the fact that accurate pronunciation sound shows, and it reflected the sound of a word and sound out of the floor and took him to the floor. Beauty of the road sign has been on the sound qualities of the Quran and the use of all the Arab voice was the voice of a distinct indication to indicate this miracle.

Researcher: Khawla Tawfeq EL Sakni

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

١- أسرار البلاغة في علم البيان، الجرجاني، عبد القاهر القادر بن عبد الرحمن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار لكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٢- الأسلوب والأسلوبية ، جيرو، بيرو، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، (د.ت).

٣- الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم، النحوي، عدنان، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٩.

٤- الأسلوبية، جيرو، بيرو، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، دمشق، ط٢، ١٩٩٤.

٥- الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، جلال الدين، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥.

٦- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، المنجد. محمد بن نور الدين ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ _١٩٩٩م.

٧- الأعلام، الزركلي، خير الدين، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٩.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي ،البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الشافعي أبو سعيد، ، القاهرة (مصر)،(د . ن)، ط٢، ١٩٠٠.

٩- أصوات اللغة العربية، هلال، عبد الغفار حامد، مكتبة وهبة،ط٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦.

١٠- الأصوات اللغوية، أنيس ابراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧١.

١١- أطلس أصوات اللغة العربية ، البيه، وفاء محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤.

١٢- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين، ط٤، ١٩٨٨، القاهرة المطبعة العصرية.

١٣- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرفاعي، مصطفى صادق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.

١٤- الإعجاز في نظم القرآن ، شيخون، محمود السيد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨.

١٥- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، محمد بن عبد الرحمن، مطبعة السنة المحمدية،(د.ت)(د.ط).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٦- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، ١٩٨٧، ط٣.
١٧- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز،الفيرزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، المكتبة العلمية.
١٨- البحر المحيط في التفسير، الغرناطي الأندلسي، محمد بن يوسف أبو حيان ، دار الفكر، ١٤١٢هـ _ ١٩٩٢م.
١٩- البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، أبوعلي، محمد بركات، دار البشير ،عمان ، الأردن، ط١، ١٩٩٢.
٢٠- البلاغة فنونها وأفنانها(علم البيان والبديع)، عباس، فضل حسن، دار الفرقان، عمان، ط٧، ١٩٨٥.
٢١- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، أبو موسى، محمد محمد، مكتبة وهبة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨، ط٢.
٢٢- البيان في إعجاز القرآن ، الديب السباعي، محمد محمد، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٠.
٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي،مرتضى، بيروت،لبنان،الحياة،ط١، ١٩٠٠.
٢٤- التبيان في البيان الطيبي، ، تحقيق:عبد الستار حسن رموط، دار الجيل، بيروت،١٤١٦هـ -١٩٩٦،ط١.
٢٥- التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون، تونس، (د.ت).
٢٦- تفسير أبو السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،الحنفي، أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ _١٩٩٩م.
٢٧- التضاد في القرآن الكريم ،المنجد محمد نور الدين، دار الفكر المعاصر ،بيروت،دار الفكر،دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
٢٨- التكرير بين المثير والتأثير، السيد، عبد العزيز علي، ط١، ١٩٧٨، دار الطباعة المحمدية.
٢٩- تهذيب اللغة، الأزهري،أبي منصور محمد بن أحمد، تحقيق:عبد السلام سرحان،الدار المصرية.
٣٠- تفسير القرطبي الجام لأحكام القران، القرطبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القاهرة ،مصر ، دار الشعب ، ١٩٠٠ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣١- جامع البيان في تفسير القران،الطبري، أبي جعفر محمد ابن جرير ابـــن جريـــر، بيـــروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة و النشر،ط٤، ١٩٨٠.
٣٢- جغرافية البحار والمحيطات ،أبو العنينن، حـــسن ســـيد أحمـــد، ط٨، ١٩٩٨، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية.
٣٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي ، أحمد، مكتبة إحياء التراث العربـــي، بيروت، لبنان، ط١٢، (د.ت).
٣٤- الجواهر الحسان في تفسير القران،الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إســـماعيل النيسابوري تحقيق: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني، لبنان،بيروت، دار الكتب العلمية للنـــشر والتوزيع ، ١٩٩٦.
٣٥- الخصائص، ابن جني ، تحقيق: الشيخ محمد علي النجار،دارالكتب المـــصرية،١٤٧٣هـــــ، ١٩٥٥.
٣٦- دقائق لغة القرآن فـــي تفـــسير ابـــن جريـــر الطبـــري ،عميـــرة، عبـــد الـــرحمن، ط١، ١٤١٣هـــ_١٩٩٢م،عالم الكتب.
٣٧- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني،الألوسي، شهاب الـــدين أبـــو الثنـــاء محمود بن عبد الله الحسيني، تحقيق: محمد حسين العرب، بيروت (لبنان):دار الفكـــر للطباعـــة و النشر و التوزيع ١٩٠٠ ، (د.ط).
٣٨- سر صناعة الإعراب،ابن جني،أبي الفتح عثمان بن جني، دار القلم، دمشق، تحقيق: حـــسن هنداوي، ١٩٨٥،ط١.
٣٩- سلـــسلة الأحاديـــث الضعيفـــة والموضوعة، الألباني ،محمـــد ناصـــر الديـــــن، مكتبـــة المعارف الرياض، الطبعة الأولى، مج٤: ٢٦١.
٤٠- شرح ابن عقيل، المصري، ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)،(د.ت).
٤١- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب المصـــري، ابن هشام الأنـــصاري، ، تحقيـــق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، (د.ت).
٤٢- شذا العزف في فن الصرف،
٤٣- صحيح البخاري،البخـــاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، تحقيـــق: طه عبد الرءوف سعد، مصر، مكتبة الإيمان ، ٢٠٠٣.
٤٤- صحيح سنن أبي داود باختصار، الألباني ،محمد ناصر الدين، مكتب التربية العربي لـــدول الخليج، الطبعة الأولى، 1409 هـــ - ١٩٨٩م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤٥- صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند الألباني ،محمد ناصر الدين، ، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الثالثة، 1408 هـ - ١٩٨٨م.

٤٦- الصناعتين .

٤٧- علم الأصوات، بشر، كمال، دار غريب، القاهرة، (د.ط)،٢٠٠٠.

٤٨- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي. بهاء الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٤٩- علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، فضل ، صلاح، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.

٥٠- علوم البلاغة العربية، ربيع، محمد، دار الفكر للنشر، ط١، ١٩٩١.

٥١- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، الألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1405هـ - ١٩٨٥م.

٥٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١٤١٥،١هـ _١٩٩٤م.

٥٣- في البلاغة العربية علم المعاني، عتيق، عبد العزيز، دار النهضة ، بيروت، ١٩٧٤،(د.ت).

٥٤- في ظلال القرآن، قطب، سيد، دار الشروق، الطبعة الشرعية١٥، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨.

٥٥- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن، الشايع، محمد بن عبد الرحمن بن صالح، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٦- الفروق في اللغة،أبي هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٣.

٥٧- فقه اللغة، الثعالبي، أبي منصور، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٥٤ .

٥٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ابن خلكان،أبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧.

٥٩- فوات الوفيات والذيل عليها، الكتبي، محمد بن شاكر، إحسان عباس، دار صادر، بيروت،(د.ت).

٦٠- القاموس المحيط، الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة ،ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.

٦١- الكامل في اللغة والأدب، أبي العباس، المبرد، تحقيق:محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة،١٩٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، كتبة مصر،(د.ت).
٦٣- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر،١٩٠٠م.
٦٤- المثل السائر، ابن الأثير، مكتبة النهضة، (د.ت)، (د.ط)، ١٩٩٦.
٦٥- لكي لا ننسى فلسطين ،حسونة، خليل إبراهيم، مكتبة اليازجي، ٢٠٠٥.
٦٦- مختصر تفسير ابن كثير، القرشي، الدمشقي، إسماعيل بن كثير القرشي، اختصره: أحمد ابن شعبان ابن محمد، محمد بن عبادي بن عبد الحليم، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤.
٦٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها،السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، دار الفكر.(د.ط)،(د.ت).
٦٨- معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، تحقيق:عبد الرازق المهدي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي،(د،ط)٢٠٠٠.
٦٩- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الراغب، تحقيق:نديم مرعشلي،دار الفكر،الكتب العلمية،١٩٩٧.
٧٠- المعجم المفصل في علوم البلاغة، عكاوي، إنعام فوال، ط٢، ١٩٩٦، دار الكتب العلمية.
٧١- المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ، هارون، نبيل عبد السلام، ط١، ١٤١٧هـ _١٩٩٧م، دار النشر للجامعات، مصر.
٧٢- من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة، لاشين، عبد الفتاح، دار المريخ للنشر، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣.
٧٣- منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنواظر في القرآن الكريم ، ابن الجوزي، تحقيق : السيد الصفطاوي ، فؤاد عبد المنعم أحمد ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ط١ ، ١٩٧٩.
٧٤- المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٧٥- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، فخر الدين، المكتب الثقافي للنشر، مصر، ط١، ١٩٨٩.
٧٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، علي بن احمد بن محمد بن علي بن متوية ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، :بيروت ،لبنان ،الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ، سوريا ،دار القلم ، ١٩٩٥.
٧٧- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدامغاني، أبي عبد الله الحسين بن محمد ، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفهـارس

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
المقدمة	ح
التمهيد	١
المعاجم اللغوية	٣
الخطاب الأدبي	١٣
النص القرآني	٢٠
الأسلوبية	٢٥
الفصل الأول البنية الافرادية	٣٠
المبحث الأول:المحاور الدلالية	٣١
المبحث الثاني: الخواص الأسلوبية	٧٨
التكرار	٧٩
الترادف	٨١
الاشتقاق	٨١
الرمز	٨٢
الفصل الثاني البنية التركيبية	٨٦
ظاهرة الالتفات	٨٦
ظاهرة الإطناب	٨٩
ظاهرة القصر	٩٣
ظواهر الأساليب الخبرية والإنشائية	٩٨
الأساليب الخبرية	٩٩
الأساليب الإنشائية	١٠٤
الاستفهام	١٠٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأمر	١٠٨
التمني	١١٥
النداء	١١٦
النهي	١١٨
ظواهر الاستعارة-التشبيه-الكناية-المجاز	١٢٢
الاستعارة	١٢٣
التشبيه	١٢٧
الكناية	١٣٢
المجاز	١٦١
الفصل الثالث البنية الدلالية	١٦٦
المبحث الأول : مضامين الخوف	١٦٧
المبحث الثاني : مضامين الخشية	٢٢٤
المبحث الثالث : مضامين الرعب	٢٤٧
المبحث الرابع : مضامين الرهبة	٢٤٣
المبحث الخامس : مضامين الفزع	٢٥٠
المبحث السادس : مضامين الهرع	٢٥١
المبحث السابع : مضامين الوجف	٢٥٢
المبحث الثامن : مضامين الوجل	٢٥٣
الفصل الرابع البنية الصوتية	٢٥٤
المبحث الأول:المستوى البديعي	٢٥٤
الطباق	٢٥٥
الترادف	٢٦٣
الجناس	٢٦٥
المبحث الثاني:المستوى الصوتي	٢٦٨
المبحث الثالث: المستوى الصرفي	٢٨١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ترديد الاشتقاق	٢٨١
ترديد الأزمنة	٢٨٣
الخاتمة والتوصيات	٢٨٤
المصادر والمراجع	٢٨٧
فهرس الموضوعات	٢٩٣

1

1

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com